



د. محمد الجارالله:
القطاع الصحي
قام بدور بطولي
في فترة الغزو
العراقي

مؤسس العمل الإسلامي الفلسطيني
بالكويت سليمان حمد في ذمة الله



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2140) - السنة (50) جمادى الآخرة 1441 هـ / 1 فبراير 2020م



عام 2020.. تحديات وآمال



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الآن موقع

المجتمع

بحلته الجديدة



facebook.com/mugtama



@mugtama



YouTube Mugtama magazine



mugtama



Info@Mugtama.com



www.mugtama.com

www.mugtama.com



«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970 م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوءه وبمقياسه، وتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الفوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍّ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياها».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة؛ القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

■ مدارس وجامعات إسلامية

■ مراكز إسلامية تلح بطلبها

■ لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2140) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970 م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10 هـ - 2006/9/3 م

عبد الله علي المطوع يرجمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عز الدين

الآراء المنشورة بـ المجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة -
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع
«المجتمع»



في هذا العدد

عام 2020.. تحديات وآمال

موضوع الخلافة

- 6 • ماذا يعني اتفاق «المنطقة المقسومة» بين السعودية والكويت؟
- 8 • د. الجار الله: القطاع الصحي قام بدور بطولي في فترة الغزو العراقي
- 33 • المسلمون في جنوب أفريقيا
- 34 • ليبيا.. ساحة نفوذ إقليمية جديدة لتركيا
- 38 • لبنان: «حكومة دياب».. إبرة مهدئ والمرضى سيستفحل
- 52 • قميص «رونالو».. باللغة العربية

الخطيب البغدادي

41 د. يوسف السند

هيا نسعد جميعاً

60 د. أحمد عيسى

فيروس «كورونا» وما كسبته يد الإنسان

66 محمد سالم الراشد

مقالات

وكلاء التوزيع:

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :

دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190

Fax: (90- 1) 5140883

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837



آية العدد

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾

(الأنفال)

رأي المجتمع

ذكرى التحرير.. آمال متجددة

وفي هذه الذكرى العزيزة والغالية يمكن التأكيد على ما يلي:

- الوحدة الوطنية هي مفتاح التحرر والاستقلال، والاختلاف والتفريق سلاحان نافذان في يد العدو لقلب الأمة، وقد ضرب الكويتيون المثل في هذه الوحدة حكومة وشعباً؛ حيث كان التكاتف شعارهم، والأخوة دليلهم، والحب قائدهم للتحرر.

- ثبت أن الغزو العراقي الغاشم كان سبباً رئيساً في اتساع هوة الخلاف العربي، وهو ما كان له أثره الواضح على قضايا الأمة المفصلية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

- على الأجيال الجديدة أن تدرك وتؤمن بما بذله أجدادهم وآباؤهم من دمائهم وأموالهم من أجل استعادة هذا الوطن بعد أن كاد يضيع منهم في غمضة عين؛ وهو ما يوجب عليهم الحفاظ عليه من كل ما يشوب استقراره وأمنه، وأن يكونوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم، خاصة في ظل ما يجتاح المنطقة والإقليم المحيط بهم من تحديات ومخاطر يزداد لهيبها يوماً بعد يوم. ■

يأتي شهر فبراير من كل عام ليستعيد الكويتيون فيه ذكرى عزيزة على قلب كل كويتي، بل على قلب كل عربي مؤمن بحق الشعوب في استقلالها والعيش بسلام وأمان في أوطانها؛ ألا وهي ذكرى التحرير من الغزو العراقي الغاشم.

إن كل كويتي وهو يحتفل بذكرى التحرير تنتابه مشاعر مختلطة من الألم والأمل؛ حيث تتمثل مشاعر الألم في تلك الأحداث المأساوية التي مرت بها الكويت؛ ففي كل بيت قصة مثيرة عن محنة الغزو؛ بداية من بيوت الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم، مروراً ببيوت المتطوعين للقيام بالواجبات الوطنية والإنسانية؛ غاشية أو طيبة، فضلاً عن المصابين والأسرى.

وتتمثل مشاعر الأمل والعزة والافتخار في تلك الملحمة الوطنية التي سطرها الكويتيون -بمساعدة إخوانهم شعوب دول الخليج وأحرار العرب والمسلمين والأصدقاء- لإعادة الوطن لأبنائه، والحق المسلوب لأهله؛ وهو ما يبعث برسالة مفادها أنه لا يضيع حق وراءه مطالب، مهما تباعدت السنين وتوالت الأحداث.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣٢﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنتأ أول المسلمين ١٣٣﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والترابي. ■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



بعد خلاف دام 5 سنوات، نجحت السعودية والكويت في التوصل لاتفاق تاريخي بشأن استئناف إنتاج النفط للمنطقة المقسومة الحدودية؛ ما يعزز الإنتاج النفطي للبلدين بنحو 500 ألف برميل يومياً، ليسطر بذلك مرحلة قوية من العلاقات الثنائية، وقد وافق مجلس الأمة الكويتي في المداولتين على مشروع قانون بشأن اتفاقية ملحقه باتفاقية تقسيم المنطقة المحايدة واتفاقية تقسيم المنطقة المغمرة المحايدة للمنطقة المقسومة بين الكويت والسعودية، بأغلبية 55 صوتاً.

ماذا يعني اتفاق «المنطقة المقسومة» بين السعودية والكويت؟

كتب - المحرر المحلي:

بعد مفاوضات ماراثونية بين الكويت والسعودية طوال الأشهر الماضية، تقلبت قوة ومثانة العلاقات الأخوية، ونجحت في حسم ملفي «المقسومة» و«المنطقة المغمرة المحايدة لها»، بعد توقيع اتفاقية عودة الإنتاج في الأولى، وترسيم نقاط أكثر وضوحاً في الثانية، وتشمل المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية حقلي «الخفجي» و«الوفرة»، ويتراوح إنتاجهما بين 500 و600 ألف برميل نفط يومياً، مناصفة بين الدولتين. والمنطقة المقسومة هي المنطقة الكويتية السعودية المحايدة، ومساحتها 5.774 كم² بين حدود الكويت وحدود السعودية، وقد تم تقسيمها بموجب معاهدة عقير بين أطراف عدة في 2 ديسمبر 1922م، وأعلنت الاتفاقية أن حكومتي نجد والكويت سوف تتقاسمان الحقوق المتساوية عن طريق مساعي حكومة بريطانيا من خلال اتفاقية مزيدة تأسست بين نجد والكويت حول هذا الشأن.

500 ألف برميل يومياً من الحقلين، تشكل نسبتهما 0.5% من متوسط الطلب اليومي على الخام.

يرواح إنتاج حقل الخفجي بين 260 و270 ألف برميل يومياً، نصفها للكويت ونصفها الآخر للسعودية حتى تم إغلاقه، فيما تبلغ الطاقة الإنتاجية لحقل الوفرة نحو 220 ألف برميل يومياً من الخام العربي الثقيل، وتزايد أهميتهما مع تضاؤل الإمدادات النفطية في كل من فنزويلا وإيران.

يقع حقل الوفرة في القسم الكويتي من المنطقة المحايدة، وتدير «شركة شيفرون» حصة السعودية البالغة 50% من هذا الامتياز، بموجب اتفاق تنتهي مدة صلاحيته في عام 2039م، بينما تدير حصة الكويت الشركة الكويتية لنفط الخليج، التي تشارك أيضاً نيابة عن الكويت في إدارة حقل الخفجي، بالاشتراك مع شركة أرامكو لأعمال الخليج، التابعة لشركة النفط الوطنية أرامكو السعودية. تصل حصة الكويت من نفط المنطقة إلى 9.8% من إنتاجها الكلي، ويغطي نحو 23.7% من

إجراءات التصديق وقتها حتى عام 1970م.

واتفق البلدان على تقسيم المنطقة المشتركة عند منطقة النويصيب، حيث أصبح الجنوب (يتضمن حقل الخفجي) تحت الإدارة السعودية، والشمال (يتضمن حقل الوفرة) بإدارة الكويت، على أن تكون لكل دولة سلطة الإدارة والقضاء والدفاع في المنطقة التي تضمها.

ووقعت الكويت والسعودية اتفاقيات عدة لتنظيم العمل في هذه المنطقة المتنازع عليها نفطياً، كان آخرها في مارس 2010م، حيث تضمنت أن أي نزاع ينشأ بين الطرفين ولم يتم احتواؤه خلال مدة معينة، يجب أن يُعرض على مركز التحكيم التجاري الخليجي التابع لمجلس التعاون الخليجي.

كان البلدان ينتجان بالمتوسط

يبدأ خط تقسيم المنطقة من شمال مدينة الخفجي ويمتد بشكل مُستقيم باتجاه الغرب. بدأت أهمية المنطقة في الظهور مع اكتشاف النفط عام 1938م، في منطقة برقان بالكويت، حيث تم منح الامتيازات عامي 1948 و1949م من خلال الحكومتين لشركات خاصة، ثم لاحقاً نقت الحكومتان عن النفط بموجب اتفاقية تشغيل مشتركة.

بدأت مفاوضات تقسيم الإنتاج النفطي بالمنطقة بعد وقت قصير من لقاء حكام الكويت والسعودية في أكتوبر عام 1960م.

وفي يوليو 1965م، تم الاتفاق على تقسيم المنطقة المحايدة ودخلت حيز التنفيذ في يوليو 1966م، كما تم الترسيم في ديسمبر 1967م، وأخذت

اتفاقية «المقسومة» رسمت الحدود النهائية بين الكويت والسعودية وحسّمت الملف

الناصر: إقرار الاتفاقية تجسيد للتعاون بين السلطتين ولحظة تاريخية تجسد المصير المشترك

خطوط
KHOTOOT
WHITE

خطوط
KHOTOOT
BLACK



الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



الكويتي عن التقدير البالغ والعظيم للحظة التاريخية بتوقيع البلدين الشقيقين في الكويت، بتاريخ 24 يناير الماضي، اتفاقية ملحقة باتفاقية تقسيم المنطقة المحايدة واتفاقية تقسيم المنطقة المغمورة المحايدة للمنطقة المقسومة، ومذكرة التفاهم تجسيدا للعلاقات الأخوية المميزة والخاصة التي تؤكد إيمان قيادتي وشعبي البلدين الشقيقين بوحدة الهدف والمصير عبر التاريخ الممتد لسنين من التلاحم والترابط توثقت فيها عرى العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين الشقيقين. فقد أكد وزير الخارجية الشيخ أحمد الناصر أن إقرار اتفاقية المنطقة المقسومة تجسيد للتعاون بين السلطتين، وحسم لكل جدل، ولحظة تاريخية تجسد المصير المشترك بين البلدين.

وقال أحمد حسن كرم، محلل أسواق النفط العالمية: إن عودة إنتاج المنطقة المقسومة ليس بالضرورة يؤدي إلى زيادة المعروض النفطي مع الالتزام باتفاق «أوبك+»، إنما قد يكون فرصة جيدة لإراحة حقول نفط لدى الدولتين.

وذكر كرم أن الاتفاق يساعد في تحقيق الكويت للإستراتيجية النفطية بحلول عام 2040م، والوصول بإنتاجها النفطي لنحو 4 ملايين برميل، مقارنة بنحو 2.8 مليون برميل حالياً، وسيمثل طاقة فائضة يمكن اللجوء إليها إذا ارتفع الطلب العالمي.

وعلى الجانب السعودي، يري كرم أن ذلك سيكون إيجابياً لشركة أرامكو السعودية بعد طرحها بسوق الأسهم خصوصاً إذا زادت الإمدادات السعودية للسوق العالمية. ■

عجز الميزانية العامة، في حين لا تعادل حصة السعودية سوى 2.5% من إنتاجها الكلي، وهو ما يشكل 8.1% من عجز الميزانية العامة.

بدأت الخلافات بين البلدين عام 2009م، على خلفية تجديد السعودية العقد مع شركة «شيفرون» النفطية الأمريكية في حقل «الوفرة» لثلاثين عاماً، من دون التنسيق مع الجانب الكويتي، وذلك بعد انتهاء العقد الموقع معها منذ عام 1959م.

في أكتوبر عام 2014م، قررت السعودية إغلاق حقل الخفجي البحري، الذي تنتقاسم إنتاجه مع الكويت، وبعد ذلك بعام واحد في 2015م تم وقف الإنتاج من «الوفرة».

أدى القرار السعودي بإغلاق الحقلين إلى خسارة الكويت يومياً نحو 250 إلى 300 ألف برميل نفط، ما أدى لخسارتها نحو 23 مليار دولار، تمثل الحصيلة المتوقعة في السنوات الخمس الماضية بمتوسط سعر 50 دولاراً للبرميل.

في يناير 2019م، أعلنت السعودية أن حصتها من احتياطات المنطقة المقسومة تبلغ 5.4 مليارات برميل من النفط و5.6 تريليونات قدم مكعبة من الغاز.

بعد توقيع الاتفاق الأخير بين البلدين في ديسمبر 2019م، قالت شركة شيفرون النفطية الأمريكية: إنها تتوقع عودة الإنتاج الكامل من حقل الوفرة النفطي بالمنطقة المقسومة السعودية الكويتية في غضون 12 شهراً، ويتوقع مسؤولون بدء استئناف الإنتاج في حقل الخفجي النفطي قبل الوفرة لأسباب فنية.

وأعرب مجلس الوزراء

وزير الصحة الكويتي الأسبق د. محمد الجارالله لـ «المجتمع»:

القطاع الصحي قام بدور بطولي في فترة الغزو العراقي

أكد وزير الصحة الكويتي الأسبق د. محمد أحمد الجارالله الدور البطولي الذي قام به القطاع الصحي فترة الغزو العراقي الغاشم، حيث كان الكادر الطبي يقدم باستمرار الخدمات الطبية للمصابين من المواطنين والمقيمين ولأفراد المقاومة الشعبية. وقال الجارالله، في حوار مع «المجتمع»: كان نقل أي مصاب كويتي من المقاومة الشعبية إلى المستشفى من أكبر الصعوبات التي واجهناها، حيث كانت القوات العراقية متواجدة بكثرة وخاصة في أقسام الحوادث، وإذا عرفوا أن مصاباً من المقاومة تم علاجه دون أن يتم التبليغ عنه، فسوف يعرضنا ذلك للمساءلة العسيرة.



حوار - سعد النشوان:

• بداية، كيف كان وقع الغزو العراقي عليكم في يومه الأول؟

- علمتُ بالغزو بعد صلاة الفجر، وبالتحديد في الساعة الخامسة صباحاً، حيث استمعنا إلى صوت انفجارات عن بُعد، والأرض من حولنا كانت تهتز، وبعد ساعة تقريباً اتصلوا بي من المستشفى العسكري، وكنت رئيساً لوحدة الحوادث والطوارئ والجراحة به، وأخبروني بوجود إطلاق نار شديد وضرب حول وزارة الدفاع في منطقة «جي 1»، وعلى الفور اتجهت إلى المستشفى، ووصلت في حدود الساعة السابعة صباحاً، وبعد ذلك بدأ الجرحى في التوافد إلينا، سواء من الكويتيين أو العراقيين، وبدأنا بالتعامل مع المصابين، وأجرينا 5 عمليات كبرى، ونحو 20 عملية صغرى، وأغلبية الجرحى كانوا من العراقيين، وكان عندنا في حدود 40 جريحاً كويتياً، وذلك كان حصيلة أول يوم من الغزو، ومن ثم فعلنا خطة عمل الطوارئ بالمستشفى العسكري.

وقد قسمته إلى مراحل، فالفترة من 2 أغسطس إلى آخر الشهر أطلقت عليها فترة الصدمة، وفترة الذهول التي تميزت بنزوح العمالة الأجنبية كلها، فضلاً عن تشتت العراقيين وعنفهم، وشراستهم مع المقاومة، وما كان يسفر عنها من قتل، وغيرها من

رسمي مع بقية المديرين العراقيين عند المدير العام العراقي آنذاك لدائرة الصحة بالكويت، حينما قام الاحتلال بتحويلها إلى محافظة عراقية.

• ما الصعوبات التي واجهتكم أثناء عملكم بمستشفى الصباح في هذه الفترة؟

- كان وجود قوات الأمن والمخابرات العراقية في كل مكان، حيث كان الأطباء والمرضون والفنيون العراقيون يعملون مع الجيش العراقي بكتابة التقارير الأمنية في المستشفيات والصيديات والمعامل والمختبرات، وغيرها، وتقديمها للاستخبارات العراقية، بخلاف أجهزة الأمن الرسمية، كل ذلك يواجهكم يومياً أثناء عملكم وفي الطرقات وأثناء تجوالكم، كانت أجواء ملبدة بالاحتلال.

وكما تعلم، فقد حدث الغزو في الصيف، والكثير من الأطباء كانوا في إجازة، أما المديرون فقد كانوا متواجدين بالمستشفى، وبدؤوا التعامل مع الحالات والإصابات بشكل مباشر، ومن أول يوم قام العراقيون باحتلال المستشفيات، وكان معهم أطباؤهم ومسؤولوهم، فضلاً عن وجود مديري المستشفيات من الكويتيين، وكان للمتطوعين دور كبير سواء من الرجال أو النساء في حمل الجرحى والمرضى، والقيام بإعداد الطعام، والتنظيف، وإزالة القمامة، وغيرها من الأعمال اللازمة بالمستشفى.

الأمر، وهذه الفترة تميزت بالاضطراب المؤسسي، ودخول المتطوعين بأعداد كبيرة، وكان لهم دور كبير في الأعمال المساندة.

• ما مدى التنسيق بين الأطباء بعد دخول الغزو؟

- كان التنسيق بين الأطباء على قدم وساق، وتجمع المديرون، والتحقّت بهم بعد أسبوعين من الغزو، في اليرموك بمنزل د. سليمان العلي، وحضر الاجتماع د. يوسف النصف، ود. محمد الشهران، ود. عهدي الغانم، ود. عادل العصفور، وأعتذر عن نسيان بعض الأسماء، واستمرت هذه اللجنة في الاجتماع إلى منتصف ديسمبر، وكان يوافق هذا التاريخ تصريح الأمم المتحدة لاستخدام القوة ضد المحتل العراقي، ثم صدر قرار من العراقيين المحتلين بأن ينتقل بعض المديرين الكويتيين إلى بعض المحافظات العراقية، فجلسوا في بيوتهم ولم ينفذوا القرار.

وكانت هذه اللجنة تدير الملف الصحي بالكويت، وتجتمع كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب باليرموك، وكل يوم أربعاء يتم اجتماع

وجود قوات الأمن والمخابرات

العراقية بكل مكان من أكثر

الصعوبات التي واجهناها أثناء

عملنا بالمستشفيات

نقل أي مصاب من المقاومة الشعبية إلى المستشفى كان يعرضنا للمساءلة العسيرة إذا تم علاجه دون التبليغ عنه



الزميل سعد النشوان أثناء حوار مع د. محمد الجارالله

«الفداء»، وكذلك غيّرُوا أسماء المستوصفات، وكل هذه الوثائق الدالة على تغيير أسماء المستوصفات والمستشفيات محتفظ بها معي حتى الآن، واشتهرت هذه المرحلة بالسراقات، حيث تم سرقة المستشفيات والمستوصفات. أما المرحلة من 1990/12/17م حينما أعلنت الأمم المتحدة السماح باستخدام القوة لإخراج العراقيين من الكويت، قام الاحتلال بإعلان حالة الطوارئ، والتدريب على تفريغ المستشفيات، وفي هذه الفترة صدر قرار من المحتل بنقل بعض المديرين الكويتيين إلى المحافظات العراقية، الذين بدورهم لم ينفذوا هذه القرارات، وأنا شخصياً وكان معي د. عباس رمضان وكثير غيرنا لم يصدر أمر نقل للمحافظات العراقية بحقنا في هذه الفترة، فكنّا نواظب على أعمالنا، وقمنا بنقل المعلومات وتطوراتها للمقاومة، التي كانت تنقلها بدورها للحكومة الكويتية في الطائف.

ثم أعقب ذلك، بدء الضربات الجوية من الحلفاء التي كانت تستهدف تجمعات وحصون الجيش العراقي المحتل. ■

الحوار كاملاً بالفيديو
على الموقع الإلكتروني للمجتمع

كمديري مستشفيات التي لم تتوقف عن العمل مثل المدارس وغيرها، وكانت تصلنا التعليمات والقرارات الإدارية الخاصة بمحافظتنا الكويت، وبدورنا كنا نقوم بإبلاغ المقاومة بتلك القرارات، التي تقوم بدورها بإيصالها إلى الحكومة الكويتية في الطائف.

• ماذا حدث للمستشفيات في مرحلة تمكّن الاحتلال من الكويت؟

– بعد أن تم الإعلان عن أن الكويت أصبحت محافظة عراقية في سبتمبر، ومن ثم أطلقت مرحلة «تمكّن العراقيين» على الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر؛ وبالتالي لم يعد هناك وزارة للصحة الكويتية، بل كانت هناك دائرة الصحة بالكويت، ومع مجيء الاحتلال، تم تحية مديري المستشفيات الكويتيين، وتحويلهم إلى مديريين مساعدين، وبعد تحويل الكويت إلى محافظة أعادهم وثبّتهم في مناصبهم، ثم قام الاحتلال بتغيير أسماء المستشفيات الكويتية، فأطلقوا على مستشفى «الأميري» اسم مستشفى «الوحدة»، وعلى مستشفى «مبارك» اسم

أطباء عراقيون كانوا موجودين بالكويت قبل الغزو تعاونوا معنا في إخفاء مصابي المقاومة

الاحتلال غيّر أسماء المستشفيات فأطلق على الأميري مستشفى «الوحدة» ومبارك «الفداء»

فكنّا نواجه الأمن العراقي، والاستخبارات، والجيش الجمهوري، والجيش النظامي، والجيش الشعبي، وهيئة التصنيع، حيث كنّا نتعامل من أكثر من سبع جهات أمنية، غير وزارة الصحة العراقية، وأسوأ جهة تعاملنا معها هي المخابرات التي كانت تقتات على القتل!

• كيف كنتم تتصرفون عند دخول مصاب كويتي تابع للمقاومة الشعبية؟

– تلك كانت من أكبر المشكلات التي واجهتنا؛ لأن أقسام الحوادث كانت مليئة بالاستخبارات والقوات الأمنية العراقية، على كافة مستوياتها، لدرجة أنه كان هناك مصاب من المقاومة الكويتية الشعبية، فقام زملاؤه بتوصيله إلى المستشفى وانسحبوا بأقصى سرعة؛ خوفاً من ملاحقات القوات العراقية، فما كان منا إلا أن قمنا بالتعامل مع الحالة، وأدخلناها غرفة العمليات وأجرينا لها الإسعافات اللازمة، وكانت في حاجة إلى عملية، وبالفعل أجريناها بنجاح والحمد لله، وكنا نتساءل: هل عرف العراقيون بهذا المصاب الكويتي أم لا؟ لأنهم إذا علموا أن هناك مصاباً من المقاومة تم علاجه دون أن يتم التبليغ عنه، فسوف يعرضنا للمساءلة العسيرة، ومن ثم القبض علينا ومحاسبتنا على اقتراف هذا الجرم من وجهة نظرهم. وكان هناك أطباء عراقيون تواجدوا في الكويت قبل الغزو، ولم يذهبوا إلى العراق، وبصراحة تعاونوا معنا في هذه الفترة، وساعدونا في إخفاء الحالات، وكأنها حالات عادية وليست ناتجة عن الإصابة بطلقات نارية ناتجة من فعل المقاومة ضد المحتل. ثم طرأت علينا فكرة عمل مستوصفات خاصة في المناطق السكنية لاستقبال الحالات المصابة من المقاومة؛ حتى يتجاشى المصاب الذهاب إلى المستشفى، خوفاً من وقوعه في قبضة الجيش العراقي، وللأسف هذه الفكرة لم تتجح، لأنه حدث تفتيش في كل المنازل.

• هل كان هناك تنسيق بينكم وبين أعضاء المقاومة؟

– نعم، كان هناك تنسيق بيننا وبين مجموعة الفريق خالد بودي، التي كانت موجودة وتقوم بتوصيل الرسائل للحكومة في الطائف، لأننا كنا أكبر فئة تتعامل رسمياً مع السلطات العراقية

من النعم التي حباها الله تعالى لدولة الكويت الاهتمام بكتاب الله الكريم، من خلال فتح المجال أمام الجمعيات ودور القرآن للقيام بهذه الرسالة السامية، مع حرص الدولة على توفير الدعم اللازم لهذه المؤسسات القرآنية المتخصصة في خدمة كتاب الله تعالى.

وفي هذا الحوار، نلتقي مع رئيس إحدى هذه الجمعيات العاملة في الكويت، وهو الأستاذ أحمد الباطني، رئيس جمعية المنابر القرآنية.

رئيس جمعية المنابر القرآنية أحمد الباطني لـ «المجتمع»:

لخدمة كتاب الله أثر في البيت والعمل والأولاد

حوار - سعد النشوان:

• بداية، نريد منكم نبذة عن جمعية المنابر القرآنية وأهدافها.

- أهلاً بكم، ونشكركم على إتاحة الفرصة لنا من خلال مجلة «المجتمع» الغراء. كانت جمعية المنابر القرآنية في بدايتها حلقة قرآنية في أحد مساجد منطقة السالمية، وذلك عام 2005م، ثم بدأ العمل على تطويرها، واستمر ذلك سنوات، حتى رأى العاملون فيها أن يكون هناك عمل رسمي للحلقة، وفي عام 2008م انتقلت هذه الحلقة أو اللجنة إلى جمعية النجاة الخيرية، وعملنا بشكل رسمي لجمعية تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية، وكان يترأسها في ذلك الوقت د. خالد المذكور، حفظه الله، واستمرت هذه اللجنة حتى عام 2015م، ثم بعد ذلك تم إشهارها كجمعية نفع عام ذات طابع خيري. وللجمعية ثلاثة أهداف تعمل على تحقيقها:

الأول: حفظ كتاب الله تعالى وتعليمه لمختلف فئات وشرائح المجتمع، سواء من الصغار أو الكبار، أو الفئات التي ليس لها اهتمامات بالقرآن الكريم، كما ركزنا على

فئات المعاقين، والفئات التي في حاجة إلى رعاية اجتماعية.

الثاني: نشر علوم القرآن الكريم من خلال إقامة دورات علمية، والكتب، والمطبوعات والنشرات، والاهتمام بالجانب العلمي في القرآن الكريم، وبفضل الله تعالى لدينا عدد من الإصدارات في هذا المجال.

الثالث: تنشئة جيل قرآني، وفي هذا الصدد لنا حلقات قرآنية نحاول من خلالها غرس القيم القرآنية في رواد هذه الحلقات من الصغار، التي تحت على الخلق القرآني، والالتزام القرآني، استحضاراً لحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، التي كانت تقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان خلقه القرآن».

• ما دور الجمعية في المجتمع؟

- للجمعية عمل منظم ومؤسسي في المجتمع؛ فقد بدأنا في النشاط القرآني من

من أهداف الجمعية حفظ كتاب الله وتعليمه ونشر علوم القرآن وتنشئة جيل قرآني

خلال حلقات التحفيظ، وحلقات التحفيظية ليست حلقات عمومية، بل حلقات مركزة ومميزة، وفي كل حلقاتنا نحرص على تعليم اللغة العربية؛ حيث نبدأ بتعليمها أولاً، ثم بعد ذلك نبدأ في تحفيظ القرآن الكريم، حتى يكون هناك نوع من الربط بين تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، لتحقيق مزيد من الاستيعاب للغة العربية وفهم قواعدها، وبالتالي قراءة صحيحة للقرآن الكريم، وحفظ القرآن يكون حينها على قواعد وأسس سليمة ومتينة، وقد نجحنا بفضل الله تعالى بشكل كبير في هذا المجال.

بعد ذلك، وجهدنا رعايتنا لبعض فئات المجتمع التي لمسنا أنها لا تهتم كثيراً بحفظ القرآن الكريم، وأخص بالذكر فئات الرعاية الاجتماعية، من مجهولي الوالدين وكبار السن وغيرهم، وهم عشر فئات في المجتمع، ترعاهم وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وحينما اقتربنا من هذه الفئات ودرسنا حالاتهم، اكتشفنا أن حفظهم للقرآن الكريم وتعليمهم إياه شبه معدوم.

كذلك باشرنا الاهتمام بفئة المعاقين، خصوصاً فئة «الصُم»، وتكاد تكون حلقات

اللجنة النسائية الخاصة بالمنابر، وعندنا حلقة جديدة للأخوات الكفيفات، حيث يوجد لدينا 15 كفيفة، يتعلمن القرآن الكريم، وبفضل الله تعالى منحت جمعية المنابر كل الشيوخات الحاصلات على درجة امتياز أو أخذن السند، رحلة عمرة، حصلت عليها 20 شبيخة وثلاث كفيفات، وبعضهن أخذن السند في مكة.

• مشاريع «يستاهلون».. ما مدلول هذه

الكلمة؟

- يوجد عندنا في كل عام حملتان لدعم بعض القيم القرآنية، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف: 15)، ونحن في حملة شهر رمضان المبارك، نحاول أن نفرس فيها الكثير من القيم الإسلامية النبيلة، وبعد رمضان، وبالتحديد في نوفمبر من كل عام نختر قيمة من القيم، وهذا العام اخترنا قيمة «بر الوالدين»، وكانت تحت عنوان «يستاهلون»، وقد نفذنا هذا المشروع في 27 ديسمبر الماضي، وشارك معنا في الحملة مجموعة من المشايخ مثل الشيخ خالد الجبير من السعودية، ود. محمد البراك، والشيخ فهد الكندري.

والصيغة التي كنا نخاطب بها الجمهور هي الدعوة والحث على التبرع من أجل الوالدين، عن طريق القرآن الكريم، أو عن طريق مصحف أو حلقة قرآنية، أو دعم وكفالة يتيم حافظ للقرآن، وتلك المشاريع يكون أجراها للوالدين.

• ما أثر عملكم على حياتكم؟

- القرآن الكريم بركة نعيش في ظلها، ونشعر بها، ونلمسها ونحياها، لأن هدفنا هو نشر كتاب الله تعالى، والدعوة لغرس قيمة حفظ القرآن الكريم، ومن يخدم كتاب الله حفظاً ونشراً يجد الراحة والطمأنينة في بيته وعمله، ويراه طاعة والتزاماً بين أهله وأولاده، ويصحب على المرء حب التعاون بينه وبين الناس، لأنك عندما ترى حفظة كتاب الله، وأنتك ساهمت في حفظهم للقرآن ستشعر براحة عجيبة، وتشعر بالسعادة أنك تعمل في هذا المجال، لأن القرآن الكريم هو مصدر الخير والبركة للأمة الإسلامية جمعاء، فكيف الحال بالنسبة لمن يعمل به، فتلك الراحة التي نشعر بها لا يشعر بها الكثير من الناس. ■

الجمعيات الخيرية في مجال القرآن الكريم، مثل جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث أقمنا دورتين لبعض الشيوخات في مجال القرآن، كذلك هناك دورات علمية في جمعية الإصلاح، وكذلك لنا شراكات مع بعض الجهات الحكومية.

• كيف يغطي عملكم البلاد بالكامل؟

- الخطة الإستراتيجية الخاصة بنا في المستقبل إنشاء حلقتين في كل محافظة، نطلق عليها «حلقات الغلمان»، من المرحلة الابتدائية، وحالياً لدينا ثلاث محافظات أنشأنا فيها حلقات قرآنية، هي: حولي، والجبراء، والفروانية، ونسعى لافتتاح حلقات في محافظة العاصمة، وخلال هذا العام (2020م) سنضع في حسابنا افتتاح بعض مراكز «حلقات الغلمان»، وبالنسبة لحلقات «الصم» موجودة بفضل الله سبحانه وتعالى.

• بمناسبة اسم «حلقات الغلمان».. هل

هناك دور نسائي في الجمعية؟

- أعمار الغلمان صغيرة، وبعض الحلقات تحوي البنين والبنات؛ لأنهم أطفال صغار، والذي يقوم بالتدريس في بعض الحلقات نساء، أما فيما يتعلق بالعمل النسائي فلدينا مشروع أخذ بُعداً طبياً وهو مشروع «سابقى الزمان» في مسجد فاطمة الوقيان بمنطقة بيان، تديره أخوات فضليات وتشرف عليه شيخات متميزات، وهو عمل نسائي كبير فيه 150 حافظة، كلهن كويتيات، كذلك هناك

جمعية المنابر القرآنية في الكويت هي الجهة الوحيدة التي تقوم بتدريس منهج علمي للصم للنساء والرجال.

كذلك عملنا حلقات للمكفوفين من خلال طريقة «برايل» وغيرها، وقد نجحوا نجاحاً باهراً، وبعضهم حاز على «سند» في حفظ القرآن الكريم.

وبالتالي، نحن دخلنا على فئات لم يعطها المجتمع الاهتمام المطلوب من حيث تعليمها القرآن الكريم.

• كم حافظاً ختموا القرآن من الكبار والصغار عندهم؟ وهل تحرصون على المشاركة في المسابقات القرآنية الكبرى؟

- لدينا الكثير من الحفظة، لا يحضرني عددهم الآن، لكن عندنا 10 حفظة حصلوا على السند في أكثر من رواية، والحصول على السند يقتضي جلوس الحافظ مع الشيخ والقراءة عليه من الصباح حتى المغرب، حتى يختم القرآن كاملاً.

وكذلك كثير من الأخوات حصلن على السند عن طريق المنابر القرآنية.

وفي دورة السند، اشترك في جمعية المنابر أكثر من 200 مشترك، كلهم من حفاظ القرآن الكريم، استطاع 9 مشتركين فقط منهم الحصول على السند، لأن الحصول على السند يحتاج وقتاً طويلاً، فضلاً عن ذلك لا بد أن يكون على درجة عالية جداً من الإتقان.

• هل عندكم شراكة اجتماعية مع بعض

الجمعيات أو وزارات الدولة؟

- عندنا عدة شراكات، منها بروتوكول تعاون يختص بدعم فئات الرعاية الاجتماعية مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، عن طريق تدريبهم وتأهيلهم، وتعليمهم القرآن الكريم، ولدينا اتفاقية مع الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة وتدريبهم وتعليمهم، ومن ضمنها تعليم القرآن الكريم، ولدينا اتفاقية مع الجمعية النسائية الثقافية الكويتية، ولدينا اتفاقية مع جمعية المكفوفين، وكانت لدينا اتفاقية مع نادي «الصم» الكويتي، وكلها جهات مجتمعية، ونعمل من خلالها على تعليمهم القرآن الكريم، ونحمد الله أننا وجدنا تعاوناً وتجاوباً كبيراً من جانب الجهات الحكومية، في دعم عمل جمعية المنابر القرآنية.

كما أن لنا شراكة وتعاوناً مع بعض



بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة وتربية الأجيال..

مؤسس العمل الإسلامي الفلسطيني بالكويت سليمان حمد في ذمة الله

حمد (أبو محمد)، الذي وافته المنية عصر الأحد (26 يناير 2020م)، بعد حياة حافلة بالعطاء والبذل، ربّى خلالها أجيالاً من الدعاة والمجاهدين والمربين، وكان من الرعيل الأول الذي شجّر ووضع اللبنات الأولى لحركة «حماس» في الخارج، بالتعاون والتنسيق مع مؤسسي الحركة في الداخل.

وأضافت الحركة: رحمك الله يا أبا محمد، فقد أُنِعَ زرعك، وها هم تلامذتك رجالاً يقودون الركب، ويحملون المشروع الرسالي في العودة، وتحرير الأرض المباركة، والمسجد الأقصى، تغمّدك الله يا أبا محمد

بواسع رحمته، وأسكنك فسيح جناته، وإلى لقاء بإذن الله معك في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. يقول عنه الباحث الفلسطيني د. محسن صالح: العم الحبيب أبو محمد سليمان حسن حمد، رحمه الله، الرجل الرياني والقائد والمجاهد والمربي الكبير، ارتبطت روحه ونفسه بالجهاد وبمشروع تحرير فلسطين، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

«المجتمع» تعزي

وتقدمت «المجتمع» باسم رئيس تحريرها الأستاذ محمد سالم الراشد، وجميع العاملين فيها، بخالص العزاء من أبناء الفقيد بوفاة والدهم، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■



توفي في 26 من يناير الماضي أحد رجالات فلسطين ومؤسسي العمل الإسلامي الفلسطيني في الكويت سليمان حسن حمد (أبو محمد)، عن عمر ناهز 91 عاماً، بعد حياة حافلة قضاهها بالعطاء والتضحية والعلم والتعليم والدعوة إلى الله وخدمة القضية الفلسطينية، وشيخ جثمان الراحل في مقبرة الصليبيخات بدولة الكويت.

نبذة عن حياته:

ولد الراحل في قرية المغار قضاء الرملة بتاريخ 1929/5/18م، ونشأ في بيئة متدينة، حيث إن ثلث القرية

من عائلة حمد، وكانت عائلته في بحبوحة من العيش، ووالده كان حريصاً على تربية أبنائه التربية الإسلامية.

دخل المدرسة الابتدائية قبل السن القانونية ودرس فيها حتى الصف الرابع، ثم انتقل إلى مدرسة «بينا» الابتدائية ودرس فيها حتى الصف السابع، بعد ذلك بدأ يرأس كلية روضة المعارف بالقدس لمتابعة تعليمه حتى المرحلة الثانوية، وكان متفوقاً في دراسته.

هاجر إلى قطاع غزة بعد النكبة عام 1948م، وأسس أولى مدارس اللاجئين في ذلك الوقت، وكان أحد رواد جماعة الإخوان المسلمين في القطاع.

انتقل إلى دولة الكويت عام 1953م للعمل في مجال التعليم، وشارك في تأسيس حركة «فتح» في بداياتها الأولى، وتولى قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت من

عام 1975 وحتى نهاية عام 1989م، وله دور أساسي في تأسيس حركة «حماس» ومن أبرز قياداتها في الخارج، كما تتلمذ على يديه جيل من الشباب المسلم.

«حماس» تنعى

وقد نعته حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في بيان، قائلة: تنعى الحركة إلى جماهير شعبنا الفلسطيني، وإلى أمتنا العربية والإسلامية، الأستاذ سليمان حسن

كان من الرعيل الأول الذي وضع
اللبنات الأولى لحركة «حماس»
في الخارج

عام 2020 .. تحديات وآمال



جديد؛ تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يسعى لسبر أغوار التحديات الماثلة أمام الأمة ونهضتها، مع تعزيز بوارق الأمل ونقاط الضوء التي يمكن تلمسها حتى وإن كانت خافتة، بحيث تكون محفزة للهمم وشاحذة للعزائم؛ في سبيل نهضة أمة طال سباتها، ويحتوي هذا الملف الموضوعات التالية:

- السياسة والاقتصاد.. في مقدمة التحديات التي تواجهها المنطقة العربية.
- إنقاذ القدس والضفة ورفع الحصار عن غزة والانتخابات.. أبرز آمال الفلسطينيين في عام 2020م.
- مأزق النظام الإيراني.. سياسة «الضغط الأقصى» الأمريكية ما بعد اغتيال سليماني.
- إيران عند العرب.. قراءة في استطلاعات الرأي.
- القرن الأفريقي في عام 2020م.. صراعات أزلية وتحديات مستقبلية. ■

لا يخلو عصر من العصور ولا مكان من الأماكن من بعض الصعوبات والتحديات والمعوقات؛ فالمدينة الفاضلة هي حلم مثالي وخيالي يستحيل تحقيقه في دنيا الناس التي هي دار ابتلاء، ومعبّر إلى دار الخلود والبقاء.

والعقل هو من يستثمر مرور الأوقات وتوالي السنين في تقييم ذاته وتقويم أخطائه، مسترشداً بواقعه الآني وماضيه القريب لاستشراف مستقبله حتى يستطيع الاستعداد له بما يناسبه؛ فينظر في نقاط ضعفه والتحديات التي يواجهها فيضع لها العلاج المناسب والحلول الناجعة، وينظر في نقاط قوته والفرص الماثلة أمامه فيقويها وينميها ويجعلها منطلقاً له للنجاح والإنجاز.

وما ينطبق على الأفراد ينطبق على المجتمعات والشعوب والأمم، ومن هذا المنطلق واستثماراً لعام

السياسة والاقتصاد..

في مقدمة التحديات التي تواجهها المنطقة العربية

يدخل عام 2020م على العالم العربي محملاً بالكثير من التحديات التي يأتي على رأسها التحديات السياسية والاقتصادية؛ حيث يعد هذان المجالان توءمين ملتصقين، يصعب الفصل بينهما، فقد أثبتت الدراسات وجود علاقة سببية بين السياسة والاقتصاد، وأن هناك ارتباطاً قوياً بين الأزمات السياسية والاقتصادية، والعكس. لكن هذا الواقع العربي بما يحمله من آلام ومحن لا تخفى على ذي عينين؛ فإن به بعض بوارق الأمل الخافتة التي لا يجوز تغافلها في هذا السياق. وفي هذا التحقيق -الذي شمل بعض الدول العربية- نحاول سبر أغوار أهم التحديات التي تواجه الدول العربية، مع عدم إغفال نقاط الضوء إن وجدت؛ بحثاً للأمل وشحذاً للهمم دون تزييف للواقع أو تغييب للعقل.

تحقيق:

يوسف أحمد (مصر)، السمانى عوض الله (السودان)، عمار ياسر حمو (سورية)، محمد صادق أمين (العراق)، عبد الباقي خليفة (تونس)، عبد الغنى بلوط (المغرب)

في اتفاقات عام 1959م وما بعدها، خاصة نسبة 55.5 مليار متر مكعب سنوياً، وحق «الفيتو» في بناء سدود أفريقية على النيل. أما التحدي الثاني فهو الملف الليبي؛ حيث تسعى مصر مع أطراف أخرى لدعم وتمكين اللواء المتقاعد خليفة حفتر من حكم البلاد؛ كي تضمن القاهرة بذلك عدم وجود تهديد لها من الطرف الليبي. وزاد التحدي تدخل القوات التركية لدعم حكومة طرابلس الشرعية، واحتمالات الصدام بين الجيشين المصري والتركي، خصوصاً أن هناك تحدياً آخر هو غاز البحر المتوسط الذي تتصارع عليه تركيا مع كل من «إسرائيل» ومصر واليونان وقبرص.

السودان والمرحلة الانتقالية

ومن مصر إلى جارتها السودان؛ حيث التحديات الجسيمة التي ينتظرها الشارع السوداني، ويتطلع لإيجاد الحلول الممكنة لها، وصولاً لنهاية الفترة الانتقالية التي حددتها الوثيقة الدستورية بثلاث سنوات للدخول في مرحلة الانتخابات الديمقراطية، فقد وضعت حكومة حمدوك تحقيق السلام أول أهدافها؛ لإدراكها أن غيابها يعني صعوبة

على السلطة من قبل الشارع المصري. لهذا يبدو الأمل في تعديل الأوضاع خلال عام 2020م لا بديل عنه، سواء من جانب السلطة التي تتحدث عن إصلاحات (غير مرتئية)، أو عن طريق الشعب نفسه. كما لا تقتصر التحديات التي تواجه النظام المصري الحالي على الوضع الداخلي فقط؛ بل هناك تحديات أخرى خارجية سيكون لها تداعياتها المباشرة على الوضع الداخلي بشقيه السياسي والاقتصادي، وتتمثل أبرز هذه التحديات في نقص مياه النيل؛ حيث ستبداً إثيوبيا ملء خزان سد النهضة (74 مليار متر مكعب) في يوليو 2020م، وتسحب من نصيب مصر السنوي المائي، وهو ما يهدد ببوار أراض زراعية وتغيير في البيئة المصرية، خصوصاً بعدما فشلت السلطة الحالية في اتفاق السد للحصول على حقوق مصر السنوية الثابتة

التحديات الخارجية لمصر تتمثل في ملء سد النهضة والملف الليبي خاصة بعد تدخل تركيا

تعاني الدول العربية عدداً من التحديات السياسية الساخنة الناتجة من سخونة الأحداث التي تمر بها المنطقة، من أحداث وصراعات، التي يتوقع أن تتسارع وتيرتها في عام 2020م، لكن هذه السخونة التي تمر بها المنطقة لا تخلو من بعض الآمال والطموحات، التي تختلف من دولة لأخرى حسب طبيعة التحديات فيها، التي ينبعث الأمل لدى شعوب هذه الدول في تحقيقها، أو على الأقل وضع أقدامهم على طريق تحقيقها في هذا العام.

ونبدأ من مصر، حسب رأي المحللين والمتابعين، حيث تراجعت الحريات الصحفية والإعلامية والسياسية بشكل كبير، كما تم تغيير الدستور لمزيد من تقييد الحريات العامة.

لكن يؤكد هؤلاء المحللون أن هذه الحالة شديدة الاحتقان قد تحمل في طياتها آمالاً للمصريين؛ فحالة الدولة رغم هذا لا تؤثر بالاستقرار بسبب تصاعد الاحتقان، ويظهر ذلك في استمرار القبضة الأمنية، كما أن الحالة العامة داخل الشارع المصري باتت واضحة وبصورة جلية تؤكد تراجع المسار الديمقراطي الذي قد يؤدي إلى الضغط



وتعد اللجنة الدستورية معقد آمال شريحة من السوريين؛ فقد تخرج بهم من أتون الحرب، إلا أن اجتماعات أعضاء اللجنة تشير إلى عرقلة النظام لها، إذ نفى بشار الأسد أن تكون حكومته جزءاً من اتفاق اللجنة الدستورية، مشيراً إلى أن وفد النظام يمثل وجهة نظر الحكومة السورية ولكنها (أي الحكومة) ليست جزءاً من المفاوضات.

العراق بين المحنة والأمل

أما في العراق، فيعتبر الحراك الشعبي والاحتجاجات العامة التي عمت بغداد، وامتدت إلى محافظات الجنوب، منذ مطلع أكتوبر 2019م، من أهم الأحداث التي تلقي بظلالها على أحداث العام الجديد، وتشكل تحدياً كبيراً أمام مستقبل الدولة العراقية في ظل انسداد أفق الحل السياسي، وعدم التوصل لاتفاق يحقق مطالب الشارع المصرّ على الاستمرار في تصعيد الاحتجاجات.

ويتمثل التحدي السياسي بالعراق في شكل التغيير الذي ستعرض له العملية السياسية تحت ضغط التظاهرات، والاحتجاجات الشعبية ضد الفساد وترهل مؤسسات الدولة؛ فالتغيير بإجماع المراقبين واقع لا محالة، وأصبح حاجة ملحة يفرضها الشارع الغاضب، وما وصل إليه العراق من انهيار للبنى التحتية، واستشراء للفساد جعله في مصاف الدول الأكثر فساداً، حسب التقارير الأممية.

وتقف الطبقة السياسية الحاكمة، منذ عام 2003م، عقبة أمام التغيير المطلوب، وتثار المخاوف من احتمال توجه السلطة نحو العنف في التعامل مع المتظاهرين، وهناك

انقضاء يناير بلغ عدد النازحين في ريفي حلب الغربي والجنوبي، وإدلب الشرقي والجنوبي أكثر من 72 ألف نسمة، وفق إحصائيات فريق «منسقو الاستجابة» الذي يوثق الأوضاع الإنسانية في المنطقة، وربما صعد من سوء أوضاع هذه المنطقة انعكاس الملف الليبي على السوري، لا سيما أن أنقرة وموسكو لاعبان أساسيان في البلدين، ويتأثر كل بلد بمجريات التفاوض بينهما في البلد الآخر.

لكن من أبرز التحديات السياسية السورية ملف اللجنة الدستورية، التي عقدت أولى اجتماعاتها في أكتوبر 2019م، وهي إحدى نتائج مباحثات أستانة، وتعكس الرؤية التركية - الروسية - الإيرانية للحل السياسي في سورية، التي لاقت ترحيباً دولياً باعتبارها أولى خطوات الحل السياسي للبلاد، رغم أنها لا تعدّ أولوية بحسب محادثات جنيف (4) التي قدم من خلالها المبعوث الأممي إلى سورية آنذاك، «ستيفان ديمستورا»، 4 حلول لإنهاء الصراع في سورية؛ أولها: هيئة حكم انتقالي غير طائفي، وثانيها: إجراء انتخابات حرة نزيهة، وثالثها: إيجاد إستراتيجية لمكافحة الإرهاب، ورابعها: صوغ دستور للبلاد.

تحقق الاستقرار السياسي والاقتصادي، وزيادة الصرف على الأمن والدفاع بدلاً من التنمية وتوفير الخدمات، ومن أبرز التحديات التي تواجه السودان في هذه الفترة بناء مؤسسات الدولة حسب الكفاءة والولاء للوطن بدلاً من الولاء للحزب، لكن هذا التحدي سيواجه مقاومة من بعض عناصر النظام السابق لاستمرار مصالحهم الشخصية والتنظيمية.

لكن يظل التحدي الأكبر هو استمرار اسم السودان في قائمة الدول الراحية للإرهاب، وعلى الحكومة العمل بجدية لرفعه منها حتى تسهل عملية تدفق الأموال والتحويلات الخارجية عليه، بما يصب في صالح تحسين الخدمات ومعاش الناس.

عام من المآسي

أما سورية التي تعد المنطقة الأكثر تهاباً وسخونة في الوطن العربي؛ فقد طوي عام 2019م بما حمله من مأس للسوريين في مختلف مناطق نفوذ القوى المتصارعة على رقعتها الجغرافية؛ فإلى جانب الأحداث الميدانية العسكرية وما نتج عنها من قتل للمدنيين جراء القصف ومن ثم موجات النزوح، عمّقت السياسات الدولية تجاه الملف السوري من مآسي السوريين؛ وهو ما ينذر بعام لا يقل سوءاً عن سلفه.

فعلى صعيد العمليات العسكرية شمال غربي سورية، تسببت تلك العمليات بنزوح نحو 1.2 مليون داخلياً، وعادت لتتجدد رغم توصل تركيا وروسيا إلى اتفاق «وقف إطلاق النار» في المنطقة، الذي دخل حيّز التنفيذ في يناير، لكن النظام لم يلتزم به، وقبل

حكومة السودان وضعت تحقيق السلام أول أهدافها لإدراكها أن غيابها يعني صعوبة تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي



قرارات متشائمة تحذر من أن مثل هذه الممارسة قد تعيد تشكيل السيناريو السوري في العراق.

وعُقدت داخل العراق وخارجه عشرات الندوات والكثير من المؤتمرات، التي ناقشت ظاهرة الاحتجاجات العراقية، دعت لها ومنظمتها مؤسسات بحثية ومنظمات ثقافية وبعض الجامعات، ناقش فيها باحثون ومحللون وأكاديميون أسباب ومآلات المظاهرات، وفي الشق الاجتماعي؛ هناك شبه إجماع على أن هذه الاحتجاجات فتحت نافذة على تحول جذري في بنية المجتمع العراقي، حيث طغى الخطاب الوطني على الخطاب الطائفي الذي أسس له الاحتلال الأمريكي عام 2003م، وبناء عليه تم تأسيس نظام سياسي قائم على المحاصصة الطائفية، وهو ما تسبب باستقطاب طائفي بين مكونات المجتمع، غذاها الصراع السياسي والطبقة الفاسدة من السياسيين.

خطاب وطني متجذر

وثمة جملة من المؤشرات تؤكد أن الخطاب الوطني متجه نحو المزيد من التجذر والرسوخ في المجتمع؛ حيث رصد تقرير لإحدى المؤسسات البحثية العراقية مجموعة مؤشرات تؤكد هذا المعنى، ومنها أن الخطاب الإعلامي للأحزاب والساسة بدأ يتحول من التآجيج الطائفي إلى مغازلة التوجه الوطني الجديد بهدف كسب ود الجماهير، وفي ساحات التظاهر برزت شعارات شعبية تعبوية كلها تتجه بهذا الاتجاه، منها هتاف «هذا الوطن ما نبيعه.. إخوان سُنّة وشيعة»، وتحدث التقرير عن أن الحديث بنفس طائفي بات أمراً معيباً ويتعرض صاحبه لأقسى أنواع النقد في الأوساط الاجتماعية العامة، وفي ساحات التظاهر خاصة، ويرى المراقبون أن مخرجات الاحتجاجات لو اقتصر على هذا المكسب دون غيره، فإنه يعتبر من أهم منجزات الشباب العراقي الراض للعملية السياسية في بلاده.

وبالاتجاه إلى منطقة المغرب العربي؛ حيث الديمقراطية الناشئة في تونس التي يعتبرها محللون أشبه ما تكون حالياً بعائلة

ثمة جملة من المؤشرات تؤكد أن الخطاب الوطني بالعراق متجه نحو المزيد من التجذر في المجتمع

تعيش تماسكاً هشاً بفضل رجاحة عقل كبيرها (حركة النهضة التي أكد رئيس مجلس شوراها عبد الكريم الهاروني أنهم مستعدون لتقديم التنازلات والتضحيات من أجل نجاح المسار الديمقراطي ونجاح التنمية في البلاد)؛ فهو مبني على تقديم تنازلات، وليس تفاهم الأفراد والأحزاب المختلفة، وهو تحد من التحديات التي تعيشها تونس، ومآله سيحدد مستقبل البلاد، ويمكن أن يختزل التحديات السياسية التي قد يخفف من حدتها تشكيل حكومة واسعة تضم مختلف الأطراف حتى لا تتواصل سياسة وضع العربة قبل الحصان، وهي الحالة التي أوصلت تونس إلى ما وصلت إليه.

أما في المغرب، فلا يتوقع المحللون حصول تغيير في المضمون السياسي للأحزاب السياسية، التي يستمر تراجع نفوذها شأنها شأن هيئات الوساطة الأخرى (النقابات/ المجتمع المدني) مفسحة المجال أمام التعبيرات الجديدة التي تنتج خطابات وتأويلات خارج المألوف، وأيضاً حركية الشارع التي كسرت حاجز الخوف.

فعلى المستوى الحكومي، سيكون عام 2020م عام انطلاق ورش التحضير لانتخابات عام 2021م المفصلية، التي ترتفع

الديمقراطية الناشئة بتونس أشبه ما تكون بعائلة تعيش تماسكاً هشاً بفضل رجاحة عقل كبيرها

بشأنها سقف الألام التي تعول على إيقاف سيطرة حزب العدالة والتنمية على المشهد السياسي، حتى دون إنتاج مضمون وبرنامج سياسي جذاب وواقعي، مما يهدد تماسك الأغلبية (الائتلاف) الحكومية، في ظل توقعات بتصاعد حجم الترشق بين الأحزاب المشكلة لها، واستمرار الأغلبية سيكون أكبر إنجاز لرئيس الحكومة سعد الدين العثماني.

تحديات اقتصادية

هناك علاقة ارتباط طردية بين التحديات السياسية والتحديات الاقتصادية، وبناء على ذلك؛ فإن ما أشرنا إليه من واقع سياسي في البلدان العربية سيكون له انعكاسه المباشر على الأوضاع السياسية فيها.

ففي مصر، ازداد إفقار المصريين بفعل اتباع سياسات صندوق النقد الدولي التي حملت الطبقات الفقيرة سداد فاتورة الإصلاح وقدمت مزايا للأثرياء؛ وهو ما ترتب عليه أنه سواء زاد النمو أو انخفض؛ يزداد الفقر كل عام، حيث تؤكد آخر الأرقام أن عدد الفقراء وصل 30 مليوناً (من 100 مليون نسمة)، ما يعني أن نحو ثلث الشعب المصري تحت خط الفقر.

ويزيد من حجم الكارثة قفز ديون مصر الخارجية من حوالي 45 مليار دولار عام 2013 إلى ما يناهز 110 مليارات دولار في عام 2019م، بحسب بيانات البنك المركزي، بخلاف الديون الداخلية الرهيبة.

وهذا الاقتراض المتهور جعل أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي -بحسب بيانات البنك المركزي أيضاً- مخصصة لخدمة الدين الخارجي من أقساط وفوائد وغرامات تأخير.

وفي الجارة السودان؛ حيث يتطلع السودانيون في العام 2020م إلى معالجة



المغاربة ينتظرون طفرة اقتصادية جديدة لكن يظل التحدي الأكبر مراجعة علاقتهم مع شركائهم الدوليين

من الأذى بإنتاجية الدولة التونسية وحجم الصادرات إلى الخارج، وحتى قدرة تونس على استقطاب الاستثمارات الأجنبية.

ووفقاً للدراسات الاقتصادية، فإن تونس مجبرة على تخصيص حوالي 12% من الميزانية لدعم بعض المواد الغذائية الأساسية والمحروقات والخدمات ذات الصلة بالنقل، ووفقاً لهذه النسبة؛ فإن المبلغ الإجمالي الذي سيتم تخصيصه لمنظومة الدعم سيصل إلى نحو 5.5 مليارات دينار تونسي، أما ما يخص باب التداين الخارجي، فيبلغ حجم الديون الخارجية المستحقة في العام 2020م نحو 12 مليار دينار تونسي (أي نحو 25% من إجمالي ميزانية الدولة التونسية في عام 2020م).

وباحتساب حجم كل من كتلة الأجور والدعم والتداين الخارجي، يتبين أن الحكومة التونسية ستخصص عملياً حوالي 80% من الميزانية لأبواب ونفقات غير قابلة للتفاوض أو التراجع عنها؛ فأى إخلال بتلك الالتزامات سيؤدي مباشرة إلى تداعيات خطيرة؛ إما على صورة البلاد في الخارج، وإما على الاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي في تونس.

وبنسبة النمو التي تقدر بـ 2% المتوقعة في عام 2020م، لن تقدر الحكومة -كما يقول الخبراء- على الاستجابة لسقف التوقعات؛ فالمؤشرات التنموية العامة لا تبشر بأي تغيير جذري في المشهد التنموي التونسي خلال العام 2020م.

لكن واقع الاقتصاد العربي لا يخلو من بعض الآمال المرتقبة؛ حيث ينتظر المغاربة طفرة جديدة في المجال الاقتصادي، يصل إلى عتبة 3% من معدل النمو عام 2020م (2.9% عام 2019م)، بل إن تقريراً بريطانياً صادراً عن مركز أبحاث الاقتصاد والأعمال بلندن، أبرز أن الناتج المحلي الإجمالي للمغرب بالسعر الجاري سيصل خلال العام الجاري إلى 119 مليار دولار، بعدما كان قبل 10 أعوام لا يتجاوز 93 ملياراً.

لكن مع ذلك، يعتقد عدد من الخبراء أن التحدي الأكبر الذي يواجه المغرب هو مراجعة علاقته مع شركائه الدوليين، التي يبدو أنها لم تكن في المستوى المطلوب، وكبدته خسائر مالية. ■

وبخصوص الفقر، تحدث تقرير للبنك الدولي عن أن نسبة الفقر وصلت إلى 41.5% بالمناطق المحررة من «داعش»، و30% في المناطق الجنوبية، و23% بالوسط، و12.5% في إقليم كردستان.

وتوقع صندوق النقد الدولي أن ترتفع ديون العراق في عام 2020م إلى 138 مليار دولار، فيما كانت في العام الماضي 132.4 مليار دولار، وهي مديونية كبيرة جداً بالقياس إلى الناتج المحلي العراقي، وهو ما تسبب بمضاعفة عجز الموازنة العامة العراقية ليصل إلى 23 مليار دولار العام الماضي، بعد أن كان 11 مليار دولار عام 2018م.

كتلة الأجور

أما في تونس، فتتمثل التحديات الاقتصادية التي تواجه اقتصادها في كتلة الأجور، والدين الخارجي، وميزانية الدعم الموجهة للسلع الأساسية، إذ تبلغ كتلة الأجور 42% من ميزانية الدولة (أي حوالي 20 مليار دينار تونسي)، ويعتبر ارتفاع كتلة الأجور في تونس خطراً حقيقياً يهدد توازن المالية العمومية، ويحد من قدرة الحكومات القادمة على طرح بدائل تموية جادة لا سيما في ظل التراجع الحاد في معدلات الإنتاج نتيجة لسلسلة من الإضرابات والاحتجاجات (42 ألف إضراب في عامي 2012 و2013م فقط) التي ألحقت الكثير

التضخم وارتفاع أسعار العملات الأجنبية خاصة الدولار الذي شهد ارتفاعاً كبيراً أدى إلى ارتفاع السلع الأساسية التي يحتاجها المواطن فيما يتعلق بالمواد الغذائية والدواء، والعمل على اجتثاث جذور الفساد والثراء الحرام؛ حيث ظلت معظم مؤسسات الدولة السودانية تعيش في فساد جعلها في مقدمة الدول الفاسدة، ولكن -حسب المحللين- فإن معالجة ذلك يتطلب خدمة مدنية وطنية تتمتع بالكفاءة وحسن الإدارة.

بدنا نعيش

تنبئ انخفاض الليرة السورية بعام جديد ثقيل على السوريين في كل المناطق، وهو ما تشير إليه مجريات الأحداث في مناطق النظام، التي امتنع أهلها عن ممارسة أي نشاطات سياسية معارضة طيلة السنوات التسع للثورة، لكنهم افتتحوا عامهم الجديد بحراك بدأ في التصاعد تحت مسمى «بدنا نعيش».

فالليرة السورية سجلت أدنى مستوى لها مقابل الدولار الأمريكي في الربع الأخير من العام 2019م، منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011م، وبلغ سعر صرف الدولار الواحد 900 ليرة سورية في تلك الفترة، وواصلت هبوطها لتتأرجح عند سعر 1100 ليرة سورية للدولار الأمريكي الواحد.

أما في العراق، فتؤكد التقارير الدولية أنه رغم تعاظم واردات النفط، فإن وضع البلاد الاقتصادي في أسوأ حالاته منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، وهو ما تسبب باستفحال البطالة وانتشار الفقر، وتشير بيانات صندوق النقد الدولي إلى أن معدل البطالة بلغ أكثر من 40%؛ وهذا يعني أن 14.8 مليون عراقي عاطلون عن العمل، وهم أكثر من أسهموا في الاحتجاجات.

إنقاذ القدس والضفة ورفع الحصار عن غزة والانتخابات..

أبرز آمال الفلسطينيين في عام 2020م



كثيرة هي آمال وتطلعات الفلسطينيين عام 2020م، التي بدون شك ستقف أمامها عوائق صعبة، أهمها الاحتلال الصهيوني، وغياب العدالة الدولية في ظل الدعم الأمريكي المطلق للاحتلال، والانقسام الفلسطيني الذي أضر كثيراً بالقضية الفلسطينية.

فلسطين المحتلة - مها العوادنة:

يحدو الشعب الفلسطيني الأمل هذا العام (2020م) أن تجرى الانتخابات الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، باعتبارها المدخل الوحيد لإنهاء الانقسام الفلسطيني، وتوحيد المؤسسات، وإقامة حكومة وحدة وطنية قائمة على الشراكة السياسية.

ويعتبر الفلسطينيون هذا العام الأكثر صعوبة على قضيتهم، في ظل وجود مخططات للاحتلال الصهيوني بتطبيق قرار ضم الأغوار والبحر الميت والمستوطنات للسيادة الصهيونية، والسيطرة على 60% من مساحة الضفة الغربية، وكذلك استمرار الاحتلال في هدم العشرات من المنازل في القدس واستباحة الأقصى، والأمل الفلسطيني أن تتحرك منظمة «اليونسكو» والأمم المتحدة من أجل تشكيل لجنة تقصي حقائق دولية في الحفريات الإسرائيلية المكثفة في القدس.

وقال مدير مركز القدس الدولي حسن خاطر، لـ «المجتمع»: إن أكبر التحديات التي تواجه الفلسطينيين هذا العام حماية القدس

لكن هناك تحديات جساماً تواجه القدس وأقصاها، خاصة أن الاحتلال سيطر على نحو 85% من مساحة القدس، وطوّق المسجد الأقصى المبارك باليؤر الاستيطانية، والتخوف الأكبر أن تنفذ عصابات المستوطنين المدعومة من الاحتلال مخططاتها بإقامة الهيكل المزعوم، وتقتض على المسجد الأقصى الذي يتعرض لعمليات اقتحام يومية.

وأكد خاطر أن الاحتلال لن ينجح في قتل أحلام الفلسطينيين في تحرير المسجد الأقصى، والخلاص من الاحتلال باعتبار القدس أرضاً عربية إسلامية.

عام النضال والتحدي

من جانبه، قال الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي، لـ «المجتمع»: إن 2020م هو عام النضال والتحدي في معركة الشعب الفلسطيني مع الاستيطان والتهويد، هذه المعركة يجب أن تتوحد فيها كل الطاقات الوطنية، ومغادرة كل أوهام السلام الذي دفنه الاحتلال

من عمليات التهويد المتواصلة، وصيانة التراث العربي والإسلامي فيها، في ظل تصاعد الهجمة الصهيونية عليها، والهادفة لطمس حضارتها الإسلامية وتهجير الفلسطينيين منها، هذا التحدي يتطلب من العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم تعزيز صمود الفلسطينيين في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وضخ مساعدات مالية لها من أجل مواجهة الاحتلال ومخططاته الاستعمارية، وأن يتدخل المجتمع الدولي وعلى رأسه الأمم المتحدة ومنظمة «اليونسكو» من أجل وقف المجزرة التاريخية والحضارية التي تتعرض لها مدينة القدس التي أدرجت على قائمة التراث العالمي عام 2018م. وأشار خاطر إلى أن الأمنيات كثيرة،

البرغوثي: 2020م عام النضال

والتحدي في معركة الشعب

الفلسطيني مع الاستيطان

والتهويد ويجب علينا التوحد

ذلك معناها الاعتراف بإجراءات الاحتلال وواشنطن لضم المدينة.

وطالب أبو ظريفة المجتمع الدولي وخاصة الاتحاد الأوروبي بالضغط على الاحتلال لإجراء الانتخابات في القدس، وإذا تمت الانتخابات تكون الكثير من العراقيل قد أزيلت من أمام طريق تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، وبعدها يتم تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية.

دعم «الأونروا» ورفع الحصار

على صعيد متصل، قال منسق لجنة اللاجئين في القوى الوطنية والإسلامية بقطاع غزة، محمود خلف، لـ«المجتمع»: إن هذا العام يعتبر عاماً حاسماً لـ«وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (أونروا) بعد التفويض الساحق الذي حصلت عليه من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة نهاية العام الماضي، هذا التفويض سيمتد حتى عام 2022م، لذلك فالأمل الطموح هو أن يتم تجاوز الأزمة المالية لـ«الأونروا»، والاستمرار في خدماتها، وهذا لن ينجح بدون دعم عربي وإسلامي، والتحدي الآخر هو مواجهة كل المخططات الهادفة لتصفية حق عودة اللاجئين الذي نص عليه القرار الأممي (194).

أما بخصوص الحصار المفروض على قطاع غزة، فأشار خلف إلى أن هذا الحصار الظالم يجب أن ينتهي هذا العام، وهذا لن يصبح واقعاً إلا بتدخل من قبل المجتمع الدولي، والزام الاحتلال بالتقيد بتفاهات التهدة؛ فلا يعقل أن يستمر الحصار منذ عام 2007 حتى عام 2020م، ونحن نرفع هذا العام شعار «رفع الحصار»، مع التأكيد أن الشعب الفلسطيني وكل قوى المقاومة سيواصلون طريق المقاومة حتى رفع الحصار وإنهاء معاناة أكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزة أثقلهم هذا الحصار الذي تسبب في بطالة تجاوزت 80%، واستمراره يعني أن الأوضاع مقبلة على كارثة لا يمكن لأحد أن يتنبأ بنتائجها. ■

خاطر: نتخوف من إقامة عصابات

المستوطنين الهيكل المزعم

وانقضاضها على «الأقصى»

أبو يوسف: يجب التصدي بقوة

لـ«صفقة القرن» التي قد تنشرها

أمريكا شريكة الاحتلال في

الاستيطان



للوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية وانتخابات المجلس الوطني، بعد أن توافقت كافة الفصائل الفلسطينية عليها لأول مرة منذ الانقسام عام 2007م.

وأضاف: بعد التوافق الوطني يضع الاحتلال عراقيل أمام الانتخابات الفلسطينية، من خلال رفضه حتى الآن عقدها في القدس المحتلة، ولا يمكن أن تعقد الانتخابات بدون القدس؛ لأن الموافقة على

أبو ظريفة: 2020م عام اختبار

الوحدة الوطنية الفلسطينية من

خلال إجراء الانتخابات الشاملة

خلف: إنهاء حصار غزة شعارنا

هذا العام وأملنا أن يمد العرب

طوق النجاة لـ«الأونروا»

تحت أساسات المستوطنات، ويجب تصعيد المقاومة ضد الاحتلال، وتوسيع حركة المقاطعة الدولية ودعمها، الاحتلال لا يفهم إلا لغة القوة، ويجب محاصرة الاحتلال وبضائعه ومقاطعته في كل المحافل الدولية. ولفت البرغوثي إلى أن عام 2019م كان عام الاستيطان؛ حيث أقام الاحتلال أكثر من 10 آلاف وحدة استيطانية، ويواصل تنفيذ مخطط الضم الاستعماري التوسعي على حساب الأرض الفلسطينية.

وفي السياق ذاته، قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واصل أبو يوسف: إن آمال الشعب الفلسطيني هذا العام تتركز في ضرورة اعتراف العالم بالدولة الفلسطينية على حدود عام 1967م، وأن تتجسّد المؤسسات الدولية في إجبار الاحتلال على وقف عدوانه على الشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه؛ يجب التصدي بقوة لـ«صفقة القرن» التي قد تنشرها الإدارة الأمريكية التي باتت شريكة للاحتلال في الاستيطان والعدوان خلال هذا العام، وتهدف في مضمونها إلى إنهاء فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتصفية حق العودة، والاعتراف بضم الاحتلال لمعظم الضفة المحتلة، وهذا يعد عدواناً صارخاً من قبل واشنطن على حقوق الشعب الفلسطيني التي أقرتها المؤسسات الدولية.

الانتخابات والقدس

يضاف للملفات السابقة الممزوجة بالآمال والصعوبات في آن واحد تطلع الفلسطينيين بأن ينجحوا في إجراء أول انتخابات لهم منذ 13 عاماً، أملين أن تكون تلك الانتخابات بداية لإنهاء الانقسام الفلسطيني الذي يعد من أعقد الملفات التي تواجه الشأن الداخلي الفلسطيني.

أما عضو الهيئة القيادية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، طلال أبو ظريفة، فقال لـ«المجتمع»: إن عام 2020م هو اختبار

مأزق النظام الإيراني ..

سياسة «الضغط الأقصى» الأمريكية ما بعد اغتيال سليمانى

التصعيد الإيراني تهدف إلى:
- التأكيد على ضرورة تراجع «ترمب» عن العقوبات التي تدفع إيران باتجاه الانهيار الاقتصادي والانكماش الإقليمي.
- تقويض حظوظ «ترمب» في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة، على أمل أن يؤدي ذلك إلى صعود الديمقراطيين، وبالتالي وضع حد للعقوبات وإعادة العمل بالاتفاق النووي.
- استعراض قدرات إيران على إشعال الحرائق في المنطقة إن لم يتم التوصل إلى اتفاق معها.

حسابات خاطئة

كانت حسابات النظام الإيراني تشير إلى أن «ترمب» لن يستطيع الرد على هذا التصعيد لعدة أسباب، من بينها أنه كان قد تم اختبار موقفه سابقاً بعدد من العمليات العسكرية دون أن يرد، وثانياً أن قرب موعد الانتخابات الأمريكية يقيد من خياراته وتحركاته، لكن حسابات «ترمب» كانت مختلفة تماماً عما تصوره النظام الإيراني عنه.
«ترمب» الذي يصعب توقع سلوكه، راهن على:

- أن الانعطافة في الموقف من شأنها إرباك النظام الإيراني وخلط حساباته.
- السكوت على الضربة من شأنها أن تقوّض من مصداقيته وتشجع النظام الإيراني على شن المزيد من الهجمات.
- الأهم من ذلك أن قتل مواطن أمريكي ومهاجمة السفارة الأمريكية ستعطي الذريعة لمنافسيه من الديمقراطيين للنيل منه، سيما أن «ترمب» كان ينتقد «هيلاري كلينتون» سابقاً بسبب مهاجمة السفارة الأمريكية في ليبيا.
لقد وضع اغتيال قاسم سليمانى النظام الإيراني في مأزق كبير؛ فقد قتل «ترمب» قائده الأول في الميدان الإقليمي، والرجل الأكثر شعبية ربما داخل إيران على الإطلاق، وكانت أمام سيناريو:

في 8 مايو 2018م، أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» انسحابه من الاتفاق النووي الإيراني الذي توصلت إليه إدارة «أوباما» مع النظام الإيراني في العام 2015م، وأصدر قراراً تضمن إعادة فرض العقوبات التي كان قد تم رفعها سابقاً، كما أوصى بفرض عقوبات أخرى أكثر قسوة، مهدداً الدول التي ستساعد إيران بفرض عقوبات أمريكية عليها هي الأخرى.

حتى تخفيفها من جهة أخرى.
ونتيجة لهذا الخيار، اختبرت إيران مواقف «ترمب» بسلسلة من العمليات ما بين مايو وسبتمبر 2019م، شملت استهداف نحو 6 ناقلات نفط في محيط منطقة الخليج، وإسقاط طائرة أمريكية من دون طيار تقدر قيمتها بما يفوق الـ 130 مليون دولار، وقرصنة ناقلة بريطانية قبالة السواحل العمانية، واستهداف منشآت أرامكو النفطية السعودية بطائرات مسيرة وصواريخ «كروز».

لم يرد «ترمب» على أي من هذه الهجمات الإيرانية، وهو ما خلق انطباعاً عنه بأنه ضعيف وفي موقف حرج.
اعتقدت إيران أن قرب موعد الانتخابات، وطرد المستشارين الأكثر عدائية تجاه إيران من حول «ترمب»، سيجعله غير قادر على الرد حتى لو أراد ذلك، ونتيجة لهذا التقييم الذي توصلت إليه القيادة الإيرانية، تم الإيعاز للمليشيات في العراق بالتصعيد مجدداً؛ فتخطت طهران الخط الأحمر الأخير لـ «ترمب» عندما قتلت متعهداً أمريكياً، وهاجمت السفارة الأمريكية، وقد استهزأ المرشد الأعلى للجمهورية «علي خامنئي» حينها بـ «ترمب» بتفريدة أشار فيها إلى أن الرئيس الأمريكي لن يستطيع فعل شيء يؤذي إيران.
بهذا المعنى، كانت الجولة الأخيرة من



د. علي حسين باكير

باحث في العلاقات الدولية

لم يكن قرار الانسحاب من الاتفاق النووي مفاجئاً؛ إذ كان «ترمب» قد حضر الأرضية لذلك من خلال تصريحاته ومواقفه العلنية السابقة.

وفي أبريل 2019م، ألغت واشنطن كل الاستثناءات الممنوحة للدول الأخرى فيما يتعلق بالعقوبات على إيران، وقامت كذلك بتصنيف الحرس الثوري كمنظمة إرهابية.
عُرفت سياسة «ترمب» هذه القائمة على الضغط المتواصل بسياسة «الضغط الأقصى»، وبموازاتها أكد «ترمب» أن باب الحوار والتفاوض مع إيران مفتوح، وما على النظام الإيراني إلا طرقه من جديد.

وبدلاً من الانخراط في عملية تفاوضية مع الإدارة الأمريكية، عمدت إيران إلى أساليبها التقليدية، واختار النظام الإيراني التصعيد العسكري غير المباشر في منطقة الخليج دون تبني ذلك بصفة رسمية؛ كي يتهرب من التبعات المترتبة على هذا العمل من جهة، وعلى أمل أن يؤدي الضغط العكسي والخوف من اندلاع حرب إلى تراجع «ترمب» عن العقوبات على إيران أو

**إيران اختارت التصعيد العسكري
غير المباشر في الخليج دون تبني
ذلك رسمياً تهرباً من التبعات**

خيارات إيران القادمة

بالرغم من تصريحات النظام الإيراني التي تظهر تعالياً وقدرة على مواجهة واشنطن، فإن خيارات إيران بعد مقتل سليماني أصبحت محدودة للغاية:

1 - **خيار الحرب التقليدية:** وهو خيار مستبعد ضمن المعطيات الموضوعية؛ إذ لا يمكن لإيران مواجهة الولايات المتحدة في أي حرب تقليدية؛ بسبب التفوق الساحق لواشنطن التي تستطيع تدمير النظام الإيراني إذا قرر الأخير الذهاب بهذا الاتجاه.

2 - **خيار التصعيد غير المباشر:** جرّبت إيران هذا الخيار في عدة جولات، امتدت في الفترة ما بين مايو وسبتمبر 2019م، بالإضافة إلى يناير 2020م، وقد انتهى هذا الخيار بنتائج كارثية على النظام الإيراني، كان من بينها مقتل سليماني وما تبعه من تداعيات.

3 - **خيار الأذرع الإقليمية:** استخدام الأذرع لاستهداف المصالح الأمريكية أو «الإسرائيلية» هو خيار متاح نظرياً، لكنه مقيد للغاية الآن من الناحية العملية؛ بسبب عوامل تتعلق بوضع إيران الداخلي السياسي والاقتصادي بالتحديد، وبسبب بيئة عمل هذه الأذرع ووضعها الداخلي المتدهور سواء في لبنان وسورية والعراق واليمن.

4 - **خيار التفاوض:** ويعتبر هذا الخيار الأكثر موضوعية ضمن الظروف الماثلة، لكنّ هناك مشكلة في تأمين الظروف الملائمة له؛ فالجانب الإيراني لا يريد التفاوض تحت الضغط كي لا يبدو وكأنه إذلال له أو إجبار عليه، وفي المقابل؛ فإن الجانب الأمريكي يعتبر أن تفاوضاً من دون ضغط يعتبر بمثابة لعبة لكسب الوقت فقط، وهذا ما يفعله النظام الإيراني دوماً.

5 - **خيار «الجوكر»:** وهو خيار يقوم على استهداف النظام الإيراني لمصالح أمريكية قبيل الانتخابات الأمريكية بفترة بسيطة جداً بشكل يؤدي إلى حرمان «ترمب» من فرصة الرد سيما مع تقييد الكونجرس لصلاحياته في هذا المجال بعد التصويت الذي جرى عقب اغتيال سليماني، لكن في المقابل؛ فإن مثل هذا الأمر قد يدفع فعلاً إلى حرب، خاصة إذا ما شعر «ترمب» أن حظوظه بالفوز باتت ضعيفة. ■



ليس لـ«ترمب» مصلحة في حشر النظام الإيراني بالزاوية أكثر من اللازم لدرجة تدفعه إلى الانتحار

في حشر النظام الإيراني بالزاوية أكثر من اللازم لدرجة تدفعه إلى الانتحار، وقد أثبت النظام الإيراني كذلك أنه ليس نظاماً انتحارياً في جميع الأحوال، ولا يسعى إلى حرب مع أمريكا، وأنه يعرف حجمه الحقيقي تماماً، وأولويته المحافظة على النظام في السلطة ولو كان الثمن ابتلاع مقتل سليماني.

علاوة على ذلك، أثبت النظام الإيراني عدم كفاءة منقطعة النظير عندما أدت جناية سليماني إلى مقتل أكثر من 50 إيرانياً وجرح أكثر من 200، وإسقاط الحرس الثوري لطائرة مدنية أوكرانية بصاروخين أرض جو بعد دقيقتين من إقلاعها من المطار في طهران؛ ما أدى إلى مقتل جميع ركابها وغالبية منهم من الإيرانيين، وهو ما يشير إلى حجم التوتر الذي كان سائداً بين صفوف الحرس الثوري والخوف من تلقي ضربة أمريكية.

انتهت هذه الجولة بنصر كبير لـ«ترمب»، فهو قتل أرفع قائد عسكري إيراني خلال العقود الماضية دون أي تكاليف تذكر، ورفع من سقف خطوته الحمراء، واستعاد قوة الردع أمام إيران، وزاد من العقوبات ضد طهران، دافعاً إيها مرة أخرى إلى المعادلة السابقة، إما التفاوض تحت الضغط أو المخاطرة بانتهاء الوضع الداخلي تحت وطأة العقوبات الاقتصادية المتزايدة، لا سيما إذا ما نجح «ترمب» في الفوز بولاية ثانية بموازاة إطلاق الأوروبيين لآلية العقوبات الأممية في الملف النووي.

- إما السكوت بشكل مطلق على العملية الأمريكية مما سيقوّض من شرعية النظام الإيراني، وقد يسارع من تدهور وضعه الداخلي والإقليمي.

- أو الرد عليه بالمثل لناعية وزن الهدف أو قوّة الضربة، فقد يؤدي ذلك إلى اندلاع حرب يكون نتيجتها سقوط النظام الإيراني أمام القوّة المدمرة الأمريكية.

لكن ما زاد من الضغط على النظام الإيراني هذه المرة أن الرئيس الأمريكي: - أعاد رسم خطوته الحمراء من جديد بشكل أوضح.

- عزّز استعداده لقوة الردع بتهديدات مفادها أن أي رد إيراني يتجاوز الخطوط الحمراء المعلنة سيؤدي إلى رد مدمر.

- إرسال نحو 6 قذائف من قاذفاتها من طراز «بي-52» القادرة على حمل قنابل نووية إلى قاعدة «ديغو غارسيا» في المحيط الهندي لتصبح على مقربة من إيران في حال حصول تطورات غير محسوبة العواقب.

بعد التهويل والتهديد والوعيد برد مزلزل، قامت إيران بردّ هزيل في 8 يناير 2020م، شمل إطلاق 15 صاروخاً ضد قواعد عراقية يتواجد بها جنود من جنسيات أمريكية وغربية وعراقية، ثلثها تقريباً فشل في الإطلاق أو سقط بعيداً عن الهدف المحدد له، فيما لم يصب الباقي منها أو يقتل أي أحد.

تشير المعطيات المتعلقة بعدم سقوط قتلى، إضافة إلى عدم خرق الرد الإيراني المفترض أياً من خطوط «ترمب» الحمراء، إلى أنّ النظام الإيراني قبل بابتلاع الضربة رغمًا عنه، وقد سمح له أن يحفظ ماء وجهه أمام قاعدته.

في نهاية المطاف، ليس لـ«ترمب» مصلحة



د. سامر أبو رمان

مشرف عام مركز عالم الآراء

بسبب السلوك السياسي والعسكري الإيراني، وتصعيد إيران من عملياتها العدائية وتواصل سياساتها التدخلية التي تنطوي على تهديد واضح للأمن القومي الخليجي والعربي، سواء من خلال الاستمرار في دعم وتسليح الميليشيات المسلحة والتنظيمات التابعة لها، أو حتى تدخلها المباشر في أكثر من دولة عربية، أو من خلال تحريض الأقليات الطائفية ضد النظم الحاكمة في العديد من الدول، أو من خلال التهديد المستمر بإغلاق مضيق هرمز وتهديد حركة الملاحة في مياه الخليج!

تعتبر إيران، وبما تملكه من ثقل بشري واقتصادي وعسكري وتاريخي، من بين الدول الأكثر أهمية، على مستوى العالم الإسلامي عامة، ومنطقة الخليج العربي خاصة. وبالرغم من علاقات الجوار الجغرافي والعلاقات التاريخية بجوانبها الحضارية والثقافية والدينية، التي تجمع بين إيران والدول العربية، فإن هذا البلد ومنذ اندلاع ثورته عام 1979م، وحتى الوقت الراهن، قد بات في نظر العديد من المراقبين عاملاً رئيساً في عدم الاستقرار الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط؛

إيران عند العرب.. قراءة في استطلاعات الرأي

واليمن، وبالإضافة لدولة الكويت.
4 - استطلاع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: الذي أجرته أواخر عام 2018م -حسب ما أعلن المعهد عبر موقعه- شركة استطلاع تجارية إقليمية رائدة، بناءً على تفويض «معهد واشنطن»، حيث تم استجواب عيّنات نموذجية وطنية من 6 دول عربية، هي: الإمارات العربية المتحدة، والسعودية، والكويت، والأردن، ولبنان، ومصر.

5 - استطلاع «أصداء بي سي دبلو السنوي لرأي الشباب العربي» النسخة الحادية عشرة 2019م: الذي أجري بالاستناد إلى 3300 مقابلة شخصية، خلال الفترة 6 - 29 يناير 2019م، مع شبان وشابات عرب ينتمون للفئة العمرية بين 18 - 24 عاماً، في 15 دولة عربية، 5 من دول مجلس التعاون الخليجي (البحرين، والكويت، وعمّان، والسعودية، والإمارات)، وشمال أفريقيا (الجزائر، ومصر، وليبيا، والمغرب، وتونس)، وشرق المتوسط (العراق، والأردن، ولبنان،

عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، الذي نفذ في 11 بلداً عربياً، هي: موريتانيا، والمغرب، وتونس، ومصر، والسودان، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق، والسعودية، والكويت، وشمل 18830 مستجيباً ومستجيبة، أجريت معهم مقابلات شخصية وجاهية ضمن عيّنات ممثلة للبلدان التي ينتمون إليها.

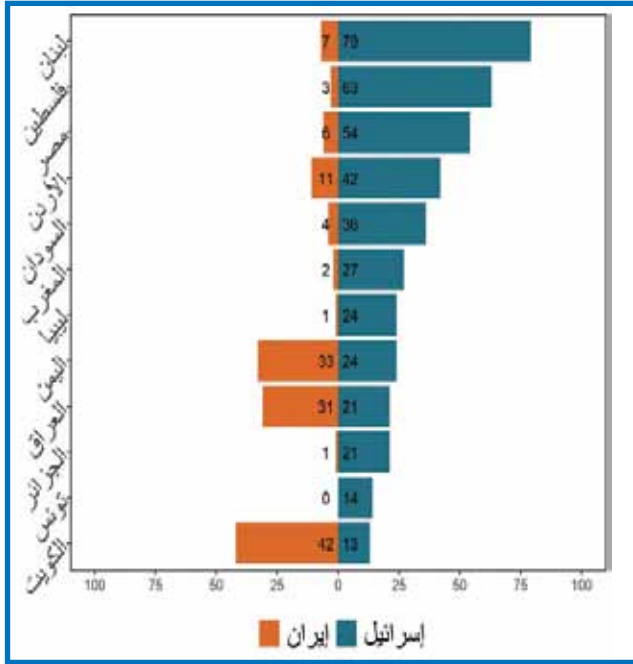
3 - البارومتر العربي 2018/2019م: الذي أجرته شبكة البارومتر العربي، وشمل 25 ألف مستجيب ومستجيبة من 12 بلداً عربياً، هي: الجزائر، والمغرب، وتونس، ومصر، والسودان، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق، وليبيا،

إيران منذ ثورتها عام 1979م
باتت في نظر العديد من
المراقبين عاملاً رئيساً في عدم
الاستقرار بالشرق الأوسط

سعيًا نحو التعرف على المواقف العامة للجمهور العربي تجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سيتم الاستناد إلى مجموعة من استطلاعات الرأي العام، التي تناولت قياس الرأي العام العربي نحو إيران، حيث ستعرض النتائج التي توصلت إليها ستة من هذه المشاريع الاستطلاعية، وهي:

1 - استطلاع رأي «إيران في ميزان النخبة العربية»: أجراه مركز الجزيرة للدراسات مع 860 مستجيباً أجريت معهم مقابلات تليفونية ضمن عيّنات ممثلة للنخبة العربية، وقد نفذ الاستطلاع خلال الفترة من 30 سبتمبر إلى 30 نوفمبر 2015م، وشمل 21 دولة عربية، هي: مصر، والعراق، وسورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، والسعودية، وقطر، والبحرين، والكويت، والإمارات، وعمّان، واليمن، وليبيا، والسودان، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وجيبوتي، والصومال.

2 - المؤشر العربي 2017/2018م: الصادر



حسب رأيك ما الدولة الأكثر تهديداً لاستقرار بلدك؟ (البارومتر العربي 2018/2019)

67% من الشباب العربي يعتبرون إيران عدواً لبلدانهم متقدمة على أمريكا التي اعتبرها 59% عدواً

68% يعتقدون أن إيران غير جادة في بناء علاقات جيدة مع العالم العربي

والأراضي الفلسطينية)، واليمن.

6 - مسح المواقف العالمية عام 2017م: الذي أجراه مركز «PEW» للأبحاث عن طريق الهاتف والمقابلات الوجيهة، على عينات وطنية مختارة من 37 دولة.

الصورة الذهنية:

أظهرت نتائج استطلاع «إيران في ميزان النخبة العربية» أن أغلبية من المستجيبين، وبنسبة وصلت إلى 97%، ترى أن الصورة النمطية السلبية حول الإيرانيين منتشرة لدى العرب (منتشرة جداً 41%، ومنتشرة إلى حد ما 46%، ومنتشرة إلى حد قليل 10%).

وتبدو النظرة السلبية إلى إيران غالبية أيضاً في نتائج استطلاع بيو 2017م، في خمس من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكان الأردن أقل الدول المشمولة بالمشح من حيث نسبة من ينظرون إلى إيران نظرة إيجابية 4%، على حين كان لبنان أكثر الدول بنسبة 45%، ولعل ارتفاع النظرة الإيجابية في لبنان يعود إلى وجود وتأثير الطائفة الشيعية وزراعتها السياسية والعسكرية «حزب الله» حليف إيران، وهذا ما بدا واضحاً في نسب من ينظرون إلى إيران نظرة إيجابية بين الطوائف في لبنان، حيث كانت النسبة الأعلى بين الشيعة 97%، ثم المسيحيين 27%، ثم السنة 16%.

العلاقات مع إيران الحالية

والمستقبلية:

أظهرت نتائج استطلاع «إيران في ميزان النخبة العربية» أن 58% من المستجيبين يعتقدون أن إيران «غير جادة على الإطلاق 17%، وغير جادة 41%» في بناء علاقات جيدة مع العالم العربي.

كما تبين في نفس الاستطلاع أن تقييم المستجيبين للعلاقات العربية الإيرانية بالجملة كان سيئاً، وفي مختلف المجالات، وعلى الأخص السياسية 89%، والأمنية 87%.

ومن جهة أخرى، عبر المستجيبون عن التشاؤم بخصوص مستقبل العلاقات العربية الإيرانية خلال السنوات الخمس المقبلة، وخاصة السياسية والأمنية، حيث بلغت نسبة من يتوقعون تحسنها 21 و22% على التوالي.

المتحدة بنسبة 84%.

وبالمقابل، تبدو النظرة إلى إيران كعدو أكثر وضوحاً، في استطلاع «أصداء بي سي دبليو»، إذ تصدرت إيران المرتبة الأولى في اعتبارها عدواً للدول المشمولة بالاستطلاع، وبنسبة 76%، متقدمة بذلك على الولايات المتحدة التي اعتبرها 59% عدواً، مع التفاوت في نسبة من يرون ذلك بين الأقاليم العربية المختلفة، إذ وصلت نسبة من يرون إيران عدواً في دول مجلس التعاون الخليجي 87%، مقابل 64% في دول شمال أفريقيا، و51% في دول شرق المتوسط، وينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار أن حصول إيران على هذه النسبة المرتفعة قد كان في ظل عدم طرح «إسرائيل» من بين الدول التي طلب تقييم وضعها.

السياسات الإيرانية تجاه المنطقة

العربية:

قيم المستجيبون في استطلاع المؤشر العربي، وبنسبة 64%، السياسات الإيرانية تجاه المنطقة العربية بالسلبية، وعند سؤالهم عن تقييمهم للسياسات الإيرانية تجاه بلدان عربية بعينها، رأى المستجيبون أنها سلبية بنسبة 62% تجاه العراق، و60% تجاه سورية واليمن، و65% تجاه فلسطين، و53% تجاه ليبيا.

النظر إلى إيران كتهديد:

ضمن أسئلة استطلاع البارومتر العربي 2018/2019م، طرح على المستجيبين سؤال «ما الدولة الأكثر تهديداً لاستقرار بلدك؟»، وقد كان أمراً لافتاً أنه وبالرغم من أن الأغلبية، في البلدان المشمولة بالاستطلاع، قد اعتبرت «إسرائيل» الدولة الأكثر تهديداً لاستقرار البلدان العربية، فإن ما نسبته 31% في العراق، و33% في اليمن، و42% في الكويت، قد اعتبروا إيران الأكثر تهديداً لاستقرار بلدانهم، مقابل من اعتبروا «إسرائيل» الأكثر تهديداً، وبنسبة 21% و24% و13% على التوالي.

وتتفق هذه النتيجة إلى حد كبير مع نتائج استطلاع المؤشر العربي 2017/2018م، فقد حلت «إسرائيل» في المرتبة الأولى بنسبة 29%، تلتها الولايات المتحدة بنسبة 15%، ثم إيران بنسبة 13%، وهذا ما بدا واضحاً في تعبير 66% من المستجيبين عن اعتقادهم أن السياسات الإيرانية تهدد أمن المنطقة واستقرارها، لتأتي بذلك في المركز الثالث بعد «إسرائيل» بنسبة 90%، والولايات

«إسرائيل» وأمريكا وإيران الأكثر تهديداً لاستقرار المنطقة العربية

القرن الأفريقي في عام 2020م..

صراعات أزلية وتحديات مستقبلية



تتغير موازين القوى وتبدل، فتظهر دول وتختفي أخرى على ساحة الصراعات، وكل يلقي تحديات حسب أهميته، والسؤال الأهم الذي يطرح نفسه بقوة: ما الذي يجعل دولة بعينها تكثر بها الصراعات والتحديات، ويضج تاريخها بالأحداث المتسارعة دون غيرها؟! والإجابة هنا ترجع إلى عدة عوامل؛ فقد تكون هذه الدولة تتمتع بموقع جغرافي فريد، أو أهمية إستراتيجية كبيرة، أو لها أهمية سياسية متصاعدة، أو مكانة عسكرية خطيرة، أو تمتلك مقومات اقتصادية لا تملكها دول أخرى.

روضة علي عبدالغفار

صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي



على كل الاحتمالات، رغم اتجاه بعض القوى الدولية إلى ترميم الأوضاع لتحقيق الاستقرار وعدم الخروج عن السيطرة، وهو ما رأيناه في المحاولات الأخيرة لتحقيق السلام بين إريتريا وإثيوبيا، إلا أن نجاح ذلك مرهون بجملته من التحديات الداخلية والخارجية، ومدى تحقيق المكتسبات الجمعية لمكونات الإقليم.

فبالنظر إلى تحديات إثيوبيا خلال عام 2020م -حسب د. شافعي- فإنها ستشهد انتخابات في مايو المقبل ربما تكون الأهم، لأن «آبي أحمد» يرغب في استمرار تطبيق أجندته السياسية والاقتصادية، في حين ترى القوى المناوئة له -أبرزها التجاري- ضرورة إقصائه من المشهد بعد تقليص نفوذه بصورة كبيرة، وربما سيكون الحدث الأهم داخلياً هو البدء في عملية الملء الأول لخزان «سد النهضة»، وهو مشروع وطني سيبص في صالح أي نظام موجود في الحكم، وربما هذا يفسر أسباب تصعيد «آبي أحمد» من لهجته ضد مصر رغم أنه الحائز على جائزة «نوبل للسلام».

أما بالنسبة لإريتريا، فيقول د. شافعي: رغم موقعها الإستراتيجي المهم، ورغم انتهاء الخلاف نظرياً مع إثيوبيا، فإنها (إريتريا) تبدو فاعلاً غير حقيقي في المنطقة بسبب

الغربي، أو فترة الحرب الباردة وما بعدها، وقد عملت القوى الكبرى على التواجد بها؛ بدايةً من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، مروراً بالصين واليابان؛ ثم اللاعبين الجدد مثل تركيا وإيران والدول العربية كالإمارات والسعودية.

وتعليقاً على هذا الأمر، يؤكد د. بدر شافعي، خبير الشؤون الأفريقية بجامعة القاهرة، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن التواجد الدولي سوف يستمر في القرن الأفريقي بسبب الأهمية الإستراتيجية لها من ناحية، والتنافس الإقليمي والدولي من ناحية أخرى، لكن ليس معنى التواجد حدوث مواجهات أو توتر إقليمي؛ لأن نهج إدارة «ترمب» هو تقليل الأعباء العسكرية، والتفرغ للمواجهة الاقتصادية للصين وغيرها في هذه المنطقة الحيوية، وذلك من خلال إعطاء الضوء الأخضر لـ«آبي أحمد»، رئيس وزراء إثيوبيا، لتصفير المشكلات في المنطقة مع دول الجوار (إريتريا، الصومال)، وكذلك الخلافات البينية، مثل الخلاف بين إريتريا وجيبوتي وغيرهما.

فمن الواضح أن طبيعة المشهد السياسي في منطقة القرن الأفريقي اليوم -وفق التجربة التاريخية- أنه مشهد متحرك ولا يملك القدرة على الاستقرار والثبات، ومآلاته مفتوحة

منطقة القرن الأفريقي -التي تمتد على شكل قرن وتقع غرب البحر الأحمر وخليج عدن وتشمل أربع دول، هي: الصومال وجيبوتي وإريتريا وإثيوبيا- تمتلك كل مواطن القوة تلك؛ لذا أصبحت عرضة للصراعات الدولية والإقليمية، وهو ما يجعلها دائماً أمام تحديات كبيرة، وتتبع أهمية القرن الأفريقي من الموقع المتميز على الخريطة الجيوسياسية، فهي تتمتع بمنافذ بحرية متميزة سواء كانت في البحر الأحمر أو بموقع خليج عدن والمحيط الهندي، وهي بهذا الوضع تعد أهم منفذ تجاري على مستوى العالم؛ لأنه يربط بين ثلاث قارات؛ أفريقيا، وآسيا، وأوروبا، كما أن هذا الموقع يتيح السيطرة على البحر الأحمر عن طريق التحكم في مضيق باب المندب.

في هذا التحقيق، نتناول أهم التحديات التي تواجه دول القرن الأفريقي في عام 2020م، على الصعيد السياسي والاقتصادي والتموي، وعلى صعيد الهوية والثقافة.

التحديات السياسية ومستقبل الصراعات؛

نظراً لما تمثله منطقة القرن الأفريقي من موقع جيوسراتيجي مهم، ظلت تاريخياً ساحة صراع دولي سواء في فترات الاحتلال

وإنما تتعداها للموارد الطبيعية، خاصة البترول الذي بدأ يظهر في الآونة الأخيرة بعدد من دول المنطقة مثل الصومال، كما تمتلك المنطقة مقومات اقتصادية أخرى أهمها المياه، فهي التي تزود مصر والسودان بالمياه الصالحة للشرب؛ لأن نهر النيل ينبع جزؤه الأكبر من إثيوبيا، لذا سعت دول العالم إلى هذه المنطقة للاستفادة من مقوماتها الاقتصادية وبسط نفوذها على المحيط الإقليمي تحت ذريعة التعاون الاقتصادي والخيري.

تحديات الهوية والثقافة:

جاء في كتاب «العرب والقرن الأفريقي.. جدلية الجوار والانتماء»، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن القرن الأفريقي يُشكل فسيفساء من الثقافات مع التنوع العرقي الكبير على المستويين الإقليمي وداخل البلدان نفسها، وأن المنطقة تعد موطناً لنحو 340 لهجة ولغة.

لكن مشكلة المنطقة الحقيقية ليست من أزمة هوية الجماعات، بل من التنافس بين الجهات السياسية الفاعلة على السلطة والموارد، مما خلق تحدياً على إدارة الدولة واستقرارها، فمن الضروري إحلال الاستقرار في منطقة القرن الأفريقي، وهذه المهمة لن يكتب لها النجاح دون شراكة إقليمية فاعلة مع القوى الدولية لتثبيت الاستقرار في المنطقة.

وإذا نظرنا إلى حالة إثيوبيا وعلاقاتها بجوارها، باعتبارها إحدى دول القرن الأفريقي الأكثر تدخلاً في الصراعات الإقليمية بالمنطقة، وأكثرها دخلاً في صدامات مسلحة مع دول الجوار، نجد أن إثيوبيا بإمكاناتها وتكوينها الثقافي واللغوي والديني المتنوع يمكن لها أن تساهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي والأمن في منطقة القرن الأفريقي، لأنها نقطة الارتكاز والاستقرار في المنطقة، وشريك في التنمية والسلام والأمن على المدى الطويل في أفريقيا والعالم العربي.

وختاماً، فإن الاستقرار لن يعم إلا إذا امتلكت الدول قرارها وزمام أمرها، وهو ما نرجو أن يتحقق في دول القرن الأفريقي بنسبة أكبر، وأن تخرج المنطقة من التحديات التي أمامها بما يصلح للشعوب ويدعم استقرارها وأمنها، وأن يصبح الإنسان هدفاً أول للمجتمع الدولي بأسره. ■

الأهمية الاقتصادية تجاوزت الموقع والموانئ إلى الموارد الطبيعية خاصة بعد ظهور البترول بالصومال

الخارجية، فإن إثيوبيا تعد واحدة من أكثر دول العالم اعتماداً على المساعدات الخارجية، وكذلك الصومال، أما إثيوبيا فكانت تعتمد أيضاً على المساعدات، وكانت تصنف من أفقر دول العالم؛ إلا أنها في السنوات الأخيرة شهدت نمواً اقتصادياً ملموساً يعد من أسرع معدلات النمو العالمية، أما جيبوتي فتسعى إلى الاستفادة من موقعها الإستراتيجي على مضيق باب المندب عن طريق الاستثمار في اقتصاد الموانئ، وكذلك الامتيازات والترخيص بالسماح بإنشاء قواعد عسكرية، حيث تجني جيبوتي نحو ربع مليار دولار سنوياً مقابل تأجير أراضٍ لقواعد عسكرية.

ويوضح الباحث صالح، لـ«المجتمع»، أن دول وشعوب منطقة القرن تحتاج للتنمية الاقتصادية العاجلة، فقد فشلت سياسات دول المنطقة والمقاربات الدولية في هذا الصدد لإحداث نقلة اقتصادية تنعكس على حياة هذه الشعوب وازدهارها، ويظل تحدي خفض الفقر وانتشال الشعوب من براثنه قائماً، وكذلك الأمن البشري لسكان المنطقة هو التحدي الحقيقي، ليس فقط لدول المنطقة ولكن للمجتمع الدولي بأسره، خاصة في ظل مخاطر التغيرات المناخية وموجات الجفاف، وما تسببه من نزوح ولجوء وأشكال أخرى من الحراك السكاني الذي يمكن أن يتسبب في زعزعة الاستقرار الإقليمي بشكل أو آخر.

ولا تقتصر الأهمية الاقتصادية للقرن الأفريقي على اعتبارات الموقع والموانئ فحسب،

لن يحدث توتر بالمنطقة لانتهاج «ترمب» تقليل الأعباء العسكرية والتفرغ للمواجهة الاقتصادية مع الصين

الحدث الأهم لإثيوبيا خلال الفترة المقبلة سيكون بدء الملء الأول لخزان «سد النهضة»

شخصية «أفورقي»، الرئيس الإريتري، ونفس الأمر بالنسبة لجيبوتي، حيث لم يتم تسوية الخلافات الثنائية وأبرزها الحدودية، وربما ستبقى إريتريا تستضيف العديد من القواعد العسكرية بما فيها «الإسرائيلية»، كما أنها ستصبح مهمة بالنسبة لمصر - كما كانت من قبل - فيما يتعلق بالعلاقة المتوترة بين القاهرة وأديس أبابا، ومحاولة مصر التأثير على إثيوبيا من خلال ورقة إريتريا، وإن كانت هذه الورقة تراجع تأثيرها بصورة كبيرة بعد تسوية الخلافات بين أسمرة وأديس أبابا من ناحية، وعودة جبهة الأرومو المسلحة إلى أديس أبابا التي كانت تستخدمها مصر كأداة للضغط على النظام في إثيوبيا.

وفيما يخص العلاقات الإثيوبية - الإريتريّة، يضيف عباس محمد صالح، الباحث في الشؤون الأفريقية، أنه رغم المصالحة التي بادر إليها رئيس الوزراء الإثيوبي فور وصوله السلطة في عام 2018م، فإن العلاقات بين البلدين عادت إلى مربع «الجمود»؛ فمستقبل علاقات البلدين يتوقف على سلوك الرئيس الإريتري، فضلاً عن العامل الخارجي وتحديدًا بعض الدول العربية التي تمثل دور الضامن لتلك العلاقات.

أما داخلياً، فإن إريتريا على فوهة بركان قد انفجر في أي لحظة؛ فنظام الرئيس «أفورقي» بلغ مرحلة عالية من الاستبداد، وحتماً يواجه هذا النظام شبح الانهيار؛ لأنه يقوم على حكم الفرد المطلق في أسوأ صوره، ويحاول المواطنون الفرار بأي طريقة، في وقت يحكم فيه «أفورقي» قبضته المطلقة على مقاليد الأمور في البلاد.

ويظل القرن الأفريقي بؤرة للصراعات السياسية، وأرضاً خصبة لأشرس التحديات، إلا أن الإسراع المتزايد والتكالب على المنطقة لبسط النفوذ قد يكون له تداعيات مستقبلية لا تحمد عقباه، خاصة أن الدول صاحبة القوة لا تكفي بقواعدها العسكرية، بل تمتد جذورها داخل بلدان القرن الأفريقي عن طريق الهيمنة الاقتصادية؛ مما جعل دول المنطقة لا تملك من أمرها شيئاً.

التحديات الاقتصادية ومستقبل التنمية:

تعاني دول القرن الأفريقي من فقر مدقع، حيث تعتمد معظمها على المساعدات



تعيش كثير من بلادنا العربية والإسلامية في هذه اللحظة التاريخية حالة من التوترات الملتبسة، ما بين الحروب والحروب الأهلية والثورات والأزمات الاقتصادية الخانقة وموجات النزوح واللجوء بشكل متصاعد، وربما للمرة الأولى في تاريخنا المعاصر تغطي الأزمات كل هذا العدد الكبير من دولنا في المشرق والمغرب في آن واحد، وامتألت نشرات الأخبار والصحف بتلك الأخبار الدامية ومتابعاتها وتحليلها.

لكن انعكاس هذه الأحداث السياسية والاقتصادية على الواقع الاجتماعي للأسرة، خاصة على النساء والأطفال، ربما لم يحدث هذا الزخم الإعلامي المأمول، وربما تم استخدامه من البعض كمجرد ورقة للابتزاز السياسي أو الاقتصادي، وتحولت معاناة الملايين من النساء والأطفال لترس في ماكينة البرجماتية السياسية دون شعور حقيقي وصادق بكل تلك التفاصيل الكثيرة الغارقة في الحزن والألم التي تحياها هذه الأسر.

الأسرة في ظل الصراعات الساخنة..

أسئلة حائرة وتحديات مؤلمة

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

الوقت الذي يظل الرجل متمسكاً بالعادات والتقاليد الشرقية بغض النظر عن مدى ارتباطها بالدين، مع فقدته قدرته على النفقة؛ لأنه لا يسمح للاجئ بالعمل، ويتم توزيع المساعدات عليهم بالتساوي؛ ومن ثم تؤدي كل هذه الملابس الجديدة لهذا الارتفاع في معدلات الطلاق.

الأم الوحيدة؛

لا يمكن لأي كلمات أن تصف تلك المشاعر التي تعيشها تلك الأم الوحيدة؛ فبعد مقتل الزوج أو اختفائه القسري أو حتى بعد الطلاق تجد هذه المرأة نفسها فجأة في مواجهة مع كل صور التحديات الممكنة في الحياة، وقد أصبحت مسؤولة وحدها عن عائلة كاملة وأطفال صغار بحاجة للغذاء والتعليم والدواء، وبحاجة للإحساس بالأمان والحماية؛ حيث تجد نفسها مطالبة بهذه الرعاية وهي في أمس الحاجة لمن يرعاها هي شخصياً.

القصص التي تحكيها اللاجئات مروعة عن طريق الخروج ومحطات الرحلة المؤلمة حتى تجد نفسها وأطفالها أخيراً في مخيم اللجوء الذي قد يكون مكباً سابقاً للنفايات حيث كافة الجراثيم الفتاكة، وحيث تحشر هي وأطفالها في مكان ضيق ومزرق، ويفتقر لمقومات العيش الأدمي، حيث يعانون من البرد

صددمات نفسية متنوعة لم يتم الالتفات إليها بالقدر الكافي، ولعل ارتفاع معدلات الطلاق في بلاد اللجوء تحديداً تقف وراءه ما يمكن أن نطلق عليه «صراع الثقافات» لدى طالبي اللجوء؛ فالاندماج الذي يشبه الذوبان هو أحد شروط بلد اللجوء، وفي البلدان الأوروبية تحديداً فقدت الأسرة كثيراً من مبادئها ومعاييرها؛ فهم لا يهتمون بمساعدة اللاجئين للحفاظ على مؤسسة الأسرة، بل العكس تماماً هو ما يحدث من خلال تقديم برامج لمساعدة النساء على التمكين بالمفهوم الغربي، في الوقت الذي لا تمتلك فيه اللاجئة الوعي الفكري والثقافي الكافي، ناهيك عن اضطراب ما بعد الصدمة الذي تعانيه في

معاناة ملايين النساء والأطفال

بمناطق الصراع العربية تحولت

إلى ترس بماكينة البرجماتية

السياسية

اشتعال المعارك السياسية

والعسكرية تزامن مع اشتعال

المعارك الفكرية المتعلقة بالأسرة

تراجع الزواج وارتفاع الطلاق؛

هذه هي الملاحظة الأولى التي تسجلها الإحصاءات الرسمية في الداخل العربي وفي بلدان اللجوء؛ حتى تحدث بعضهم عن تخلخل الأسرة العربية، واستخدم آخرون مصطلح «تكسير الأسرة» بما يوحي به هذا المصطلح من آلام تطال كل أطراف العلاقة خاصة الحلقة الأضعف (أي الأطفال).

ربما يكون من الطبيعي تراجع معدلات الزواج في المناطق الملتبسة تحديداً، إلا أنها كذلك في بقية البلدان أيضاً، ربما بسبب المشكلات الاقتصادية والبطالة التي طالت الجميع، وانعكاس أجواء التوتر والترقب عليهم، وربما لأن هناك تغيرات نالت البنى العميقة لمجتمعاتنا؛ فقد تزامن اشتعال المعارك السياسية والعسكرية مع اشتعال المعارك الثقافية والفكرية المتعلقة بالأسرة تحديداً، وقادها التيار النسوي وأنصاره، ولاقت ترحيباً حاراً من المجتمع الدولي ومؤسساته العاملة في بلادنا.

على أن ارتفاع معدلات الطلاق ربما كان الأكثر مأساوية في المشهد؛ لتعلقه بطرف ثالث وهو الأولاد الذين يعاني كثير منهم

التمييز في كثير من الأحيان بين الرجل الملتزم خُلُقياً الذي يتحمل المسؤولية، والعابثين الذين يستغلون الظروف القاسية ونفسياتها المنهكة في خوض تجربة عبثية تحت مظلة الزواج، وقد تنتهي بمأساة جديدة للاجئة؛ فربما يتركها بعد أن تنجب طفلاً دون نفقة وهي لا تملك المال الذي يمكنها من ملاحقته قضائياً، حتى إن بعضهم لا يوثق الزواج أصلاً، ربما لأنها لا تملك أوراقاً ثبوتية ولا تملك المال اللازم لاستخراج مثل هذه الأوراق، وربما لأنه يتزوجها كزوجة ثانية في بلاد لا تسمح قوانينها بالزواج الثاني.

تحديات المستقبل:

لعل التحدي الأكبر الذي تواجهه الأسرة، ويواجهه المجتمع ككل، هو تحدي جيل المستقبل؛ أطفال اليوم الذين ينضجون في ظل هذه الأوضاع المؤلمة داخل بلادهم وفي بلاد اللجوء والشتات، هؤلاء الأطفال الذين قتل ذوهم أمامهم، الذين فقدوا الآباء وعانوا قسوة الحياة مع الأمهات أو هربوا وحدهم من هول هذا الجحيم، الأطفال الذين أصيبوا ومنهم من لحقته عاهة دائمة، والأطفال الذين اعتقلوا وعذبوا، والأطفال الذين تم تجنيدهم وإلحاقهم كوقود للحروب، الأطفال الذين تم التحرش بهم، والأطفال الذين اقتربوا من الموت جوعاً وبرداً، والأطفال الذين ماتوا في عرض البحر وهم يفرون هاربين، والأطفال الذين أوقفوا على الحدود وتم التعامل معهم بغلظة لا يعامل بها المجرمون، والأطفال الذين تم التقاطهم ليعيشوا في مجتمعات أخرى وتم تذيبهم قسراً ومنعهم من لَمّ الشمل مع ذويهم والعبث بمعتقداتهم، الأطفال الذين حرموا من التعليم، هؤلاء الذين ماتوا بالأوبئة، والبنات الصغيرات اللاتي تم الاتجار بهن.

هؤلاء الأطفال تتجاوز مأساتهم حدود تلك اللحظة التاريخية المرهقة والمؤلمة؛ لأن نتائجها الحقيقية سوف تظهر في المستقبل، فالصدمة النفسية التي يتعرض لها هؤلاء الأبرياء تظل محفورة في عمق مشاعرهم، وتبقى الحاجة حقيقية وماسة للسعي لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الأدمية الكريمة لهم، ورأب تلك الصدوع العميقة في نفوسهم بعيداً عن استغلال ما يعيشونه للمزايدات السياسية الرخيصة. ■



بعض الرجال في بلد اللجوء لا يمتلكون الوازع الديني الكافي لحماية هؤلاء الضعيفات وتوعيتهن عن المعاناة اللاتي عشنها، وإنما يكون الدافع لهم مزيداً من الاستغلال لهذه الظروف في خوض تجربة مثيرة؛ حتى إن بعضهم يضمن نية الطلاق بعد حين وبعضهم يضمن نية الزواج المؤقت، وبعد الطلاق يكرر التجربة مع ضحية جديدة، خاصة أنه لا يكاد يدفع مهراً في كل هذه الزيجات.

لكن لا بد من الإشارة إلى أنه يوجد في المقابل الكثير من الرجال من ذوي الخلق والدين الذين يقبلون على الزواج من اللاجئات بنية الزواج الشرعي المستقر، ولا يمنعون عنهن حقوقهن، وربما يكون بساطة المهر المطلوب حافزاً له على الزواج، ولكن نيته ليست استغلال اللاجئة، وربما يوجد من يعتمد الزواج بالأرملة ذات الأطفال من باب كفالة اليتيم، لكن تبقى مسألة أن هذه اللاجئة مضطرة للزواج بسرعة حتى تخرج من دائرة الانتهاكات البشعة التي تعيشها؛ فلا تستطيع

والأمطار التي قد تقتحم محل سكنهم، وحيث الطرق الموحلة بمياه الأمطار وكميات شحيحة من الغذاء، وأطفال جوعى حرموا من فرص التعليم أو ربما يحصلون على بعض التعليم غير الممنهج من متطوعين؛ فلا تدري هل كان يستحق هذا المخيم كل هذه الرحلة من الشقاء أم لا.

مخيم اللاجئيين لا يعني فقط للأُم الوحيدة الفقر والعوز والحرمان والجوع، بل قد يعني أيضاً التحرش الذي ربما يصل لحد الاغتصاب، حتى إن بعض اللاجئات في المخيمات أصبن بالتهاب في المثانة؛ لأنهن يمنعن أنفسهن من الذهاب للمراحيض ليلاً خشية هذه التحرشات، وبعض عمال الإغاثة متورطون في مثل هذه الممارسات الشائنة، للأسف! وفي البلاد التي لا تعيش فيها اللاجئة في المخيمات تعجز في كثير من الأحيان عن دفع إيجار سكن آدمي لائق، وقد تنام هي وأطفالها في الطرقات.

ولعل هذه المعيشة البائسة التي لا تتوافر فيها الحاجات الأساسية الأولية التي يغيب عنها الشعور بالأمن هي الدافع الأساسي لكثير من الأمهات للزواج من رجال في بلد اللجوء، أو تزويج بناتهن بهم مقابل المأوى والغذاء فقط، وعلى الرغم من أن هذا الزواج يحمل شكلاً أو صورة شرعية، وفيه مهر ولو بالغ البساطة، فإنه في جوهره يعاني من ثغرات جسيمة؛ فالمرأة التي تعاني من كل صور الاضطهاد والظلم والمعاناة كانت بحاجة للتعافي نفسياً أولاً من الصدمات التي تعرضت لها حتى تكون مؤهلة للزواج وقادرة على الاختيار الصحيح للزوج المناسب، وهذا ما لا يتوافر في زواج الضرورة، خاصة أن

**مخيم اللجوء لا يمثل للأُم
الوحيدة الحرمان فقط بل قد
يعني التحرش الذي ربما يصل
لحد الاغتصاب**

**التحدي الأكبر هو تحدي جيل
المستقبل وهم أطفال اليوم الذين
ينضجون في ظل هذه الأوضاع
المؤلمة**

قادة الأقليات المسلمة حول العالم:

توحيد الصف ونبذ الخلافات أبرز طموحاتنا في عام 2020م

سبيل ذلك لا يألون جهداً في إقصاء المسلمين والقوميات الأخرى، فوجدنا إلغاء الحكم الذاتي لولاية «جامو وكشمير» ذات الأغلبية المسلمة في أغسطس 2019م، ثم القائمة النهائية للسجل القومي للمواطنين في ولاية آسام، التي شملت 1.9 مليون شخص تم استبعادهم من المواطنة بواقع 1.5 مليون غير مسلم، وهؤلاء سيتم منحهم الجنسية مجدداً بموجب قانون الجنسية الجديد، أما الـ 400 ألف الآخرون وهم من المسلمين فينتظرون إما الترحيل وإما النقل إلى معسكرات إيواء؛ وبالتالي حرمانهم من ممتلكاتهم وحقوق المواطنة.

ويختتم سبحانه بقوله: إن الحكومة الهندية أعلنت مؤخراً البدء في أولى خطوات سجل المواطنين في عموم البلاد «NPR» اعتباراً من أبريل 2020م، تمهيداً لتطبيق السجل القومي للمواطنين (NCR) الذي جرى العمل به في ولاية آسام؛ وبالتالي ننتظر تجريد ملايين المسلمين من المواطنة مجدداً، وهو ما سيترتب عليه تحويل المسلمين المستبعدة من مواطنين إلى لاجئين في وطنهم، وتجريدهم من حقوق المواطنة بنزع ممتلكاتهم، وحرمان أطفالهم من الخدمات التعليمية والصحية، ومنعهم من التصويت في الانتخابات.

أفريقيا الوسطى.. عودة من الشتات

لا تزال المأساة التي مر بها مسلمو أفريقيا الوسطى في عامي 2013 و 2014م -المتثلة في الحرب الطائفية التي دمرت أواصر المجتمع بشقيه المسلم- تلقي بظلالها وآثارها على واقع المسلمين، إذ كانوا هم الضحايا، ولا يزال الكثيرون منهم في مخيمات الشتات بدول الجوار، ولا تزال أنقاض المساجد التي هدمت شاهدة على ما حل بمسلمي هذا البلد.



عبدالمبين سبحاني

المسلمين، وهو ما تسبب في إقصاء وتغييب المسلمين عن المناصب المهمة، وحرمان كثيرين منهم من الدعم الحكومي (الإداري والمصرفي) في كافة مجالات الصحة والتعليم والتجارة والصناعة.

على سبيل المثال؛ في الخدمات التعليمية، نجد أنه من الصعب أن يحصل مسلمو الهند على مقاعد دراسية ودعم حكومي مثل غيرهم؛ وهو ما كانت له آثار كارثية على وضع المسلمين التعليمي في عموم الهند؛ بحيث تخلفت أجيالهم، وكذلك الحال في الخدمات الصحية، وحتى البنى التحتية، فالمناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة لا يخفى على أحد كيف تنفقر إلى أبسط الخدمات والبنى التحتية.

أما عن تحديات العام الجديد، يضيف سبحانه: لا يخفى على أحد مساعي منظمة «RSS» الهندوسية، وحزب «بهاراتيا جاناتا» (BJP)، تأسيس الدولة الهندوسية، وفي

تأسيس الدولة الهندوسية وتطبيق السجل القومي للمواطنين من أهم التحديات أمام مسلمي الهند

مع كل عام جديد يسارع الإنسان إلى تجديد آماله التي يسعى إلى تحقيقها خلال العام الجديد، لكن هذه الآمال بلا شك تقابلها تحديات، هكذا الحال فيما يخص الأقليات المسلمة حول العالم، يبدو أن كل عام جديد بخطط وأهداف جديدة، لكن هذه الأهداف قد تواجه عقبات وتحديات.

محمد سرحان

صحفي مصري مقيم في تركيا

مسلمو الهند.. تحديات تتضاعف

ودع مسلمو الهند عام 2019م وهم في ساحات الشوارع يحتجون على قانون الجنسية الجديد الذي ينص على منح الجنسية الهندية لمن وصفتهم الحكومة الهندية بالمضطهدين من أقليات دينية غير مسلمة، هي: «الهندوسية، والسيخ، والبودية، والمسيحية، والجينية، والزرادشتية»، على شرط أن يكونوا من دول الجوار المسلمة الثلاث دون غيرها، وهي باكستان وأفغانستان وبنجلاديش، لكن القانون الذي يبدو في ظاهره إنسانياً، هو في حقيقة الأمر تمييزي يؤسس لتهميش المسلمين، ونزع الشرعية عن مواطنهم إذا تم ربطه بقانون السجل القومي للمواطنين كما حدث في ولاية آسام.

ويبدو أن بداية العام الجديد (2020م) لم تكن أحسن حالاً على المسلمين من سابقه، إذ رفضت المحكمة العليا مؤخراً الدعاوى القضائية المطالبة بإلغاء قانون الجنسية الجديد (CAA)، أو حتى تعليق العمل به، كما أن وزير الداخلية «أमित شاه»، قبل أيام، وأمام حشد هندوسي مؤيد للقانون، وفي تحد واضح لكل رافضي القانون، قال: «لن نراجع مهما تفعلون».

عقود من التهميش

وعن أبرز التحديات التي تواجه مسلمي الهند، يقول عبدالمبين سبحاني، رئيس المركز الثقافي العربي - الهندي في نيودلهي، في تصريحات لـ «المجتمع»: إن معاناة المسلمين في الهند لم تتوقف منذ تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني، فكثيراً ما دأبت الحكومات المتعاقبة على تهमيش وإقصاء

الصف الإسلامي ونبيذ الخلافات في المجالس الإسلامية بالبلاد، كما نعمل مع الجمعيات والمؤسسات الأخرى على تحسين دخل الفرد من المسلمين من خلال التمويل الإسلامي، ونسعى إلى توحيد مناهج التعليم الإسلامي في جميع المدارس والمعاهد الإسلامية، أما في العمل العام فنهدف إلى ترشيح عدد كبير من المسلمين للمشاركة في الانتخابات العامة المزمع عقدها في نهاية عام 2020م، بجانب العمل على تخفيف المعاناة التي تواجه المسلمين من قبل الحكومة.

روسيا.. أصالة الهوية

تحضيرات للاحتفالية الكبرى بمناسبة مرور 1100 عام على دخول الإسلام منطقة حوض الفولكا

يتسع الوجود الإسلامي في روسيا وتتنوع الآمال والأهداف، ولمنطقة «حوض الفولكا» خصوصية لدى مسلمي روسيا لوجود القومية التتارية في هذه المنطقة.

يقول د. نضال الحيح، نائب مفتي حوض الفولكا في العلاقات الخارجية: من أهم أهداف المسلمين في هذه المنطقة الاهتمام بالتعليم الديني كرافد للكوادر العاملة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي بشكل عام من أئمة وخطباء، حتى إن المؤتمرات والفعاليات التي أقيمت مؤخراً تؤكد هذا الأمر، لا سيما مع وجود نقص كبير في الكادر الدعوي المؤهل علمياً من أبناء المنطقة.

ويضيف الحيح أن هناك تحضيرات للاحتفالية الكبرى بمناسبة مرور 1100 عام على دخول الإسلام في منطقة حوض الفولكا، وهو التاريخ الذي يصادف 22 مايو 922م، عندما قدم وفد الخلافة العباسية إلى منطقة البلغار في حوض الفولكا، واعتنق أهل المنطقة الإسلام بصفة رسمية، وهو حدث مهم جداً لمسلمي المنطقة، يعبر عن أصالة الهوية الإسلامية لهم ولهذه الأرض، لا سيما في ظل تصريحات من قبل البعض تقلل من شأن المسلمين وتصفهم بالعنصر الطارئ على المنطقة. ■



مسلمو أفريقيا الوسطى يأملون في عودة اللاجئين وحل الصراعات بين مسلمي الشمال وعضوية التعاون الإسلامي

يقول زكريا يونس، داعية وناشط اجتماعي: إن قضية عودة اللاجئين والنازحين المهجرين في دول الجوار أو بمناطق أخرى من البلاد، تعد من أهم الآمال التي يتطلع لها المسلمون، لكن كيف ومتى ستكون هذه العودة التي تعد من أهم التحديات التي تواجه المسلمين في أفريقيا الوسطى؟

إبان الصراع، لجأ كثير من المسلمين -يقدر عددهم بنحو 400 ألف مسلم- إلى دول الجوار، كما نزح كثيرون إلى مناطق أخرى داخل أفريقيا الوسطى، فهؤلاء تم هدم منازلهم بشكل كامل وأصبحت أثراً بعد عين، فأصبحوا بلا بيوت يرجعون إليها أو مدارس تؤوي أولادهم أو مستشفيات يلقون فيها رعاية صحية، كما كان هناك تحد واضح يتمثل في التضييق على المسلمين في الجنسية والمواطنة، لكن الرئيس الحالي «فاوستن أركانج تواديرا» يجري إصلاحات قانونية ودستورية لصالح المسلمين، بالإضافة إلى أن الخلاف على انتخاب رئيس للجمعية الإسلامية أدى إلى تعطيل كثير من المصالح التي كانت ستصب في تنمية المجتمع، ولدينا جمعية عمومية خلال الأشهر المقبلة لاختيار رئيس جديد، ونأمل أن تحل هذه المشكلة ليتفرغ الناس لخدمة المجتمع.

وخلال ديسمبر 2019م، صدق البرلمان على قانون رسمي بإقرار عيدي الفطر والأضحى عطلة رسمية في البلاد، كما فتح

الباب أمام المسلمين للمشاركة في الوزارات والدوائر الحكومية، وهو ما يفتح الباب أيضاً إلى آمال كثيرة للمسلمين.

وعن آمال المسلمين، يقول يونس: نأمل أن تحل قضايا المسلمين المتبقية بعودة المهجرين، وأن يتم حل الصراعات بين المسلمين في الشمال، كما نسعى إلى حصول أفريقيا الوسطى على عضوية منظمة التعاون الإسلامي، وأن تكون هناك زيارة ميدانية لأعضاء المنظمات الإسلامية، وإعادة بناء المساجد والمدارس والمستشفيات.

أوغندا.. خلافات وفقر

ومن أوغندا، يقول د. هارون جمبا، محاضر في جامعة ماكيري، والأمين العام لجمعية المدارس القرآنية: من أهم التحديات التي تواجه المسلمين في أوغندا الخلافات بين المسلمين ومؤسساتهم؛ ما يتسبب في زرع الشقاق بين شرائح المسلمين عامة، بالإضافة إلى تدني مستوى التعليم في المدارس الإسلامية بسبب سحب الدعم الحكومي منها، والفقر الذي يغرق كثيراً من شرائح المسلمين، وضعف المساعدات التي تقدمها الدول العربية والإسلامية؛ ما تسبب في توقف كثير من المشاريع لدى الجمعيات الخيرية المسلمة.

ويضيف جمبا: وبموجب هذه التحديات، فإن أهدافنا تتمثل في حلها بالعمل على توحيد

المؤسسات الإسلامية بأوغندا تعمل على تحسين دخل الفرد وتوحيد مناهج التعليم والترشح للانتخابات العامة





يقفُ الناس عادة على أعتاب بداية الشهور والفصول وميلاد سنة جديدة بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبنة، والآمال والآلام، مرّت عليهم أحداث ونوازل يحملون منها ذكرياتها، وهم يتطلعون أن يستقبلوا عاماً جديداً مع أمل فسيح في غد يستكملون فيه تحقيق آمالهم وطموحاتهم التي راودتهم طويلاً أو قصيراً، ويعالجون أخطاء الأمس وعثراته.

وقد ودعنا -نحن مسلمي أوروبا- عام 2019م، ونستقبل عاماً جديداً بين نجاحات حققناها -بفضل الله- وإخفاقات وأهداف لم نصل إليها تقصيراً منا، وتحديات ماثلة متنوعة وآمال واسعة، فلا النجاحات تغرنا عن أنفسنا، ولا الفشل يقعدنا عن مواصلة طرُق أبواب النجاح، ولا التحديات تغلق عيوننا عن مشاهد العافية، ولا المساحات الواسعة تنسينا الصعوبات الواجب التعامل معها بأعلى درجات الصدق والحكمة والذكاء، وقد أردنا هنا أن نرصد أهم التحديات وأبرز الآمال التي نرنو لإخراجها إلى حيز الوجود الماثل.

مسلمو أوروبا في عام 2020م..

تحديات ماثلة وطموحات مأمولة



د. طه سليمان عامر

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، عضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

سنستعرض في هذه الأسطر رباعيتين حول أهم التحديات وأوسع الآمال.

أولاً: التحديات الماثلة

1 - تعرض هوية الأجيال الجديدة للخطر:

وسط سيل هائل من الأفكار والتصورات والمذاهب، وتشظية القيم والأخلاق والمبادئ، «ونسبنة» كل شيء؛ تبقى الأجيال الجديدة في مواجهة كل ما سبق ضعيفة القدرة والتحصين والتكوين، لهذا فإن أهل النهى

يدركون خطورة الشبهات أكثر من الشهوات، فإن الشبهات تأتي على الفكر والعقيدة من قواعدها، والبيئة الأوروبية بحر متلاطم الأفكار والعقائد، ومن ثم فالأولوية التي ينبغي لنا في أوروبا أن نعتني بها ضمن جملة واجباتنا وخططنا داخل المؤسسات الإسلامية في أوروبا وفي الغرب عامة، بل في العالم كله، أن نبذل جهداً كبيراً في بناء الأجيال الجديدة، والعناية بالحكمة والدعوة بالشباب؛ توجيهها وبناء وتكويناً وترشيداً وتمكيناً من أداء دورهم، واستيعاب قدراتهم والعمل على تنميتها وتطويرها وتوظيفها.

علينا أن نستفيد من منهج القرآن الكريم المكي بأسلوبه وخصائصه ومزاياه وطريقته في بناء الإيمان.

2- الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)؛ جاءني أحد المصلين بعد صلاة الجمعة منذ شهرين وقال لي: دار حوار بيني وبين امرأة ألمانية تجاوزت الستين من العمر، وقالت لي: إنها تعرف الكثير عن الإسلام وعن نبيّه، فقال لها: وماذا تعرفين عن نبي الإسلام؟ قالت: أعرف أنه كان رجلاً كبيراً يتزوج الفتيات الصغيرات، ويسكن الصحراء

مع أصحابه، ويقطعون الطريق على الناس! فرغ الرجل من كلامه، وشعرتُ أنّ طعنة مريرة استقرت في فؤادي، أهذه صورة نبي الرحمة العظيم الجليل في عقل تلك المرأة؟ ثم قلت: كم مثلاً لا يعرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا البشير من المعرفة، وأكثرها تخطيط في تخليط؟ ثم قلت: وهل معرفة كثير من المسلمين عن سيرة الرسول تسر صديقاً أو تغيظ عدواً؟

منذ سنوات جاءني أحد الرجال الطيبين قبيل قدوم شهر رمضان، وطلب أن يتعاون معي في إعداد مسابقة ثقافية نقدمها للمسلمين في الشهر المبارك، فرحبت بذلك بطبيعة الحال، فأخرج على الفور ورقة من جيبه وقال: خذ هذه الأسئلة قد تساعدك في إعداد المسابقة، ولما قرأتها وجدت أكثر من ثلاثين سؤالاً تدور كلها حول الممارك التي انتصر فيها المسلمون في رمضان!

لم أتعجب كثيراً عن أسباب الخوف من الإسلام إذا كنا نتصور الإسلام غزوات وحروباً، إنما بذلك نؤكد شبهات المتحاملين على ديننا ونكفيهم مؤونة الحملات المتتالية لتلوين سمعته والغض من وجهه النضر.

أجيالنا الجديدة ضعيفة التحصين مقابل سيل هائل من الأفكار والمذاهب وتشظية القيم والأخلاق

من أقوى التحديات تصاعد الخوف
من الإسلام والكثير من وسائل
الإعلام تتسم بالتحيز عند تغطيتها
لأخبار المسلمين

تماسك الأسرة والمحافظة على
هويتها من أكبر التحديات التي
علينا مواجهتها بالعمل العلمي
والتوعية الدائمة



حينما ينشأ طفل بين رجلين أو امرأتين، وستواجه الإنسانية مزيداً من الشقاء طالما أن عقلها هو إلهها، ومفوّدها بيد شهواتها. تخيلوا أن الأسرة المسلمة تعيش في ظل هذه الحال المعاصرة، كيف يكون حالها؟ كيف تقوى على مواجهة هذه العواصف؟ لا ريب أن شرراً كبيراً أصابها اليوم في الشرق والغرب. استقبلت ألمانيا مع مطلع عام 2014م مئات الآلاف من اللاجئين من إخواننا السوريين وغيرهم، ولا ريب أنها نازلة ضخمة على المجتمع وعلى اللاجئين أنفسهم، فلا عهد لهم بواقع جديد بطروفه وأحواله ومشكلاته وتعقيداته وتحدياته وفرصه، وقد وجدنا أن أكثر ما خسرناه الأسرة، فكم من أطفال صغار ضاعوا وسط نزاعات الكبار، وكم من شباب قطعوا ما بينهم وبين دينهم وثقافتهم وحضارتهم من وشائج.

فتماسك واستقرار الأسرة والمحافظة على هويتها من أكبر التحديات التي علينا أن نواجهها من خلال العمل العلمي والتوعية الدائمة، والمناشط العملية المتنوعة.

4 - انسداد آفاق الدعم المالي عن المؤسسات الإسلامية؛

منذ زمن غير بعيد لم تكن تشكو معظم المؤسسات الإسلامية من العوز وضعف الإمكانيات؛ ذلك لأن المؤسسات الخيرية في كثير من الدول العربية، خاصة دول الخليج،

الحياة الدائمة، ننسى أن أكبر نصر يحققه إبليس في حربه مع بني آدم هو أن تتلاشى الأسرة، والشيطان الذي توعدنا بأن يقعد لنا الصراط المستقيم، وأن يواجهنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وشمائلنا متفناً في سبل الغواية والضلال، ثم إن عمله لا يختص بالمسلمين المؤمنين الموحدين، بل يترصد كل إنسان ليكون أداة من أدوات إفساد الأديان والعقول والقلوب والأجساد والأرواح وجميع صور الحياة، فلا يترك عالماً ولا جاهلاً، ولا مؤمناً ولا فاسقاً، ولا كافراً ولا ملحداً إلا زين له عمل السوء فرآه من بعد ذلك حسناً، وهذا ما يفسر لنا تدافع تلك القوافل المجنونة المحتشدة في انتظار صافرة لينطلقوا بعدها كالسيل يجرف كل حاجز يحول دون إشباع غرائزهم، فلا تعجب عندما تفجعك الإحصائيات عن ارتفاع نسبة الطلاق حول العالم، والأطفال الذين يعيشون دون أب، أو دون أم، وما يزيد النار اشتعالاً والليل ظلاماً، ويحيل الماء العذب الفرات ملحاً أجاجاً هذا العبث الجنوني بالأسرة في عصرنا المحزون،

نبح العطاء للمراكز الإسلامية تأثر
بشكل متدرج بداية من حرب الخليج
الثانية ثم أحداث 11 سبتمبر

لعل بعض من يتابعنا يحمل علينا قائلًا: لماذا تتحمل على المسلمين وكأن أصل الداء ومكمن البلاء هم؟ قلت: ليس الأمر هكذا، وقد سبق أن كتبنا مقالاً ذكرنا أسباباً أخرى، لكننا نستلهم منهج القرآن الكريم في طرق تجاوز العثرات والأخطاء، ونقطة الانطلاق في الإصلاح يجب أن تنبعث من داخل النفس الإنسانية والتفتيق عن مواطن الضعف والخلل، فما أتى على الإنسان إلا من نفسه، والقرآن يأمرنا أن نحكم إغلاق الأبواب والنوافذ التي تجلب علينا المتاعب، وأن نحصن جبهاتنا الداخلية أولاً قبل أن نلقي باللوم على شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: 165).

إن من أقوى التحديات التي تواجهنا تصاعد الخوف من الإسلام والمسلمين، وما يثير القلق حقاً أن حدثاً إرهابياً هنا أو هناك يغير الموازين عند كثير من المواطنين، سيما أن كثيراً من وسائل الإعلام تتسم بالتحيز الواضح عند تغطيتها لأخبار وأحداث تتصل بالإسلام والمسلمين.

3 - تحلل الأسرة؛

أخطر ما يواجهه العالم الآن هو خطر سيولة الأسرة، نعم ففي خضم معركة



كانت تتطوع بالدعم المالي في بناء المساجد في كرم وسخاء، بيد أن نبع العطاء تأثر بشكل متدرج بداية من حرب الخليج الثانية، وبعد عقد من الزمان انقلبت الموازين في الدنيا على وقع تفجيرات 11 سبتمبر؛ حيث أغلقت مؤسسات، وحوُصر غيرها، وتم تضيق الخناق على دعم المؤسسات الإسلامية تحت اللافتة الخداعة «الحرب على الإرهاب».

وكأننا بعد عقد أمام تحول جديد وكروب متجددة، فما تبع «ثورات الربيع العربي» أكمل مشروع تجفيف منابع الدعم المالي، ومع دخول أطراف أخرى من خارج أوروبا لتضييق الخناق على المسلمين، متعاونين بكل سبيل مع كل يد تكتب الزور وتروج للكذب وتشعل الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

ولا يسعنا في أوروبا أمام هذه التحديات إلا أن نسعى إلى استقلال المؤسسات الإسلامية مالياً، وتحرر جميع مساجدنا من أي تبعية تسلب منها إرادتها وقرارها، وفي هذا الصدد يجب على كل مسلم في أوروبا والغرب عامة أن يستشعر طبيعة المرحلة التي نمر بها واحتياجاتها، ودوره في بناء وبقاء وتطوير أداء المساجد والمؤسسات العاملة.

ثانياً: الآمال المرتجاة

1 - تراجع شعبية اليمين المتطرف: هل نشهد تراجعاً نسبياً لأحزاب اليمين في ألمانيا وفرنسا والنمسا والسويد وبريطانيا وغيرها من الأقطار الأوروبية؟

لم تتمكن أحزاب اليمين من إحراز تلك النجاحات بين عشية وضحاها، بل سبقها جهد وعمل وفكر وتنظيم واستثمار فرص وتوجيه أحداث وحركة متواصلة.

والوصول إلى تقليص فرصهم وتغيير المناخ العام الذي بلغ بهم إلى سدة أكبر الغرف البرلمانية يستدعي منا، ومن شركائنا في المجتمع، عملاً كبيراً ومشاركة سياسية فاعلة واعية ناضجة من المسلمين في أوروبا، وجهوداً أخرى كثيرة متنوعة، ولقد استشعر كثير من مسلمي أوروبا فداحة ضعف المشاركة السياسية للمسلمين، وأرى أن الوعي العام يتزايد في صفوف المسلمين، وأننا نؤمل خيراً في الأجيال الجديدة التي تتسم بالوعي والمبادرة والشجاعة.

2 - الانفتاح على المجتمع: «تحدث حتى

كثير من مسلمي أوروبا استشعروا فداحة ضعف المشاركة السياسية والوعي العام يتزايد

عزلتنا عن المجتمع خطأ فادح والأكثرية المحايدة هي محل الصراع بين قوى الخير والشر

أعرفك»، لكن لا يكفي أن نتحدث، بل يجب أن نعرف مع من نتحدث، وكيف نتحدث، ومتى وبأي طريقة؛ فالحماسة والرغبة العاطفية وحدها لا تفضي للمقصود، بل قد تجلب ضرراً من حيث رُمّت النفع، وهذا ضد الحكمة.

ما أريد قوله هنا، بل وأحذر منه، أن عزلتنا عن المجتمع خطأ فادح، والأكثرية المحايدة هي محل الصراع والتسابق بين قوى الخير والشر، ومن يسبق يغلب، تلكم هي المعادلة، ولا أنسى عامل تفاوت القدرات الكبيرة بين المسلمين وأصحاب الأجندات الأخرى، ولكن الله تعالى أمرنا بالسعي والعمل واستفراغ الوسع.

3 - تمكين الشباب: وأقصد به أن نعتني بالشباب عناية خاصة، ويمكن أن أوجز خطتنا في الحروف التالية:

أ- البرامج العامة والأنشطة الجاذبة للشباب المسلم في أوروبا باللغات الأوروبية، وعلى المساجد أن تتصف بالكرم والسخاء على أنشطة الشباب، وتخصص لها ميزانية معتبرة من أجل صرف قلوبهم وعقولهم إلى المساجد.

ب- العمل على تكوين المشرفين على

عمل الشباب داخل المساجد، وأن ينتقل العمل تدريجياً من التطوع والاحتساب إلى العمل الوظيفي، وأنا أعلم أن كثيراً من المساجد سيحتاج القائمون عليها بضعف الإمكانيات المادية، لكننا نقول: إن الفكرة الجيدة قادرة على جلب كلفتها المالية وجمع الناس عليها متى رأى الناس جدواها ونفعها وأثرها في صدور وعقول شبابنا وأبنائنا.

ج- العناية بالمواهب والتفرس في الشباب واكتشاف قدراتهم ومواهبهم والسعي إلى تنميتها وترقيتها وتطويرها وتوظيفها والانتفاع بها.

د- إشراك الشباب بعد أن ينالوا قسطاً من التكوين والتدريب في إدارة العمل المؤسساتي، وأن نترك لهم الفرصة للعمل وفق رؤيتهم وطريقة تفكيرهم، على أن نحسن توجيههم والتواصل معهم بالعلم والتدرج وتكامل الجهود والعقول والأفكار.

4 - مشاركة أوسع للمرأة: حاول معي أيها القارئ الكريم تتبع نسبة حضور المرأة في الأنشطة العلمية والدعوية والتربوية وغيرها من الفعاليات التي تقيمها المؤسسات الإسلامية في الشرق والغرب، ستنتهي إلى أن نسبة حضورها يتجاوز في كثير من الحالات أكثر من النصف، وأعرف عدداً من المؤسسات الشبابية في أوروبا معظم أعضائها مجلس إدارتها من الشابات، وذلك له دلالة كبيرة تؤكد القدرات الموفورة عند المرأة المسلمة، كما تتسم الأعمال المنوطة بهن بقدر عال من الإتقان والشعور بالمسؤولية والنظام، وتضحيات كبيرة في سبيل أداء العمل على أفضل الوجوه وأكملها. ■



ينتمي المسلمون في جنوب أفريقيا إلى أصول متنوعة؛ فمنهم الأفارقة، ومنهم الآسيويون من الهند، وباكستان، ومن ماليزيا، واندونيسيا، ويوجد أكبر عدد للمسلمين في مدينة «كيب تاون»، يليها مدينة «دربان» في «كوازولو ناتال».

أشرف عيد

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

المسلمون في جنوب أفريقيا

وقد انضم المسلمون إلى الأحزاب السياسية، وانتُخب منهم أعضاء في البرلمان، وفي أول تشكيل حكومي في أعقاب التحول الديمقراطي في جنوب أفريقيا عقب سقوط العنصرية عام 1994م ضمت الوزارة 4 وزراء مسلمين، وتم إقرار بعض تشريعات الأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين المستمدة من الشريعة الإسلامية، واتجهت الدولة إلى صياغة دستور الدولة الذي تضمن الحرية الدينية للمواطنين.

يحتل المسلمون مكانة محترمة بالرغم من أنهم أقلية، ويمارسون شعائرهم الدينية بحرية واحترام من المجتمع، ويصدرون صحيفتين يوميتين، هما «مسلم نيوز» و«جريدة القلم»، ويمثل المجلس الإسلامي الهئية الوطنية لجميع مسلمي جنوب أفريقيا، وقنوات «آي تي في» (ITV) الفضائية، وتوجد بنوك يديرها مسلمون، مثل: بنك البركة، وبنك «HBZ»، وحبیب بنك، ومؤسسة الأوقاف الوطنية 2001م، وشركة التكافل 2003م. ■

المراجع

- 1 - مركز المسبار للدراسات والبحوث: الكتاب الخمسون، المسلمون في جنوب أفريقيا، التاريخ، الجماعات السياسية، دبي، فبراير، 2011م.
- 2 - عبدالقادر طيوب: الحركة الإسلامية في جنوب أفريقيا، الكتاب الخمسون، المسلمون في جنوب أفريقيا التاريخ، الجماعات السياسية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، فبراير 2011م.
- 3 - د. حمدي عبدالرحمن: النماذج الحركية الإسلامية في جنوب أفريقيا، الكتاب الخمسون، المسلمون في جنوب أفريقيا التاريخ، الجماعات السياسية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، فبراير، 2011م.
- 4 - عادل جعفر مولتوشوا: الإسلام والمسلمون في جنوب أفريقيا، موقع مجلة قراءات أفريقية، 28 مارس 2018م.

وقسم اللغة العربية بجامعة «ويسترن كيب». ويوجد في مدينة «دربان» المركز الدولي للدعوة الإسلامية الذي أسسه الشيخ أحمد ديدات المتوفى سنة 2005م الذي انصرفت جهوده إلى نقض أسس التعاليم الكنسية الباطلة، وتسليح المسلمين بالأدلة الدافعة لدحض الانتقادات الموجهة للإسلام.

النشاط السياسي

شارك المسلمون في النضال السياسي ضد التمييز العنصري، وسُجن بعضهم مع الزعيم الجنوب أفريقي «نيلسون مانديلا» في جزيرة روبان، مثل: الشيخ عبدالله هارون، وأحمد تيمول اللذين قُتلا على أيدي الجيش العنصري، وأحمد كثرادا، وعزيز بهاد، وأحمد تمول، ويوسف دادو.. وغيرهم كثير، وقد سميت بعض الشوارع العامة بأسمائهم تكريماً لهم واعترافاً بدورهم السياسي في تحرير البلاد من التمييز العنصري.

لديهم نحو 600 مؤسسة تضم أفضل المؤسسات التعليمية ومراكز الدعوة الإسلامية

شاركوا في النضال السياسي ضد التمييز العنصري وسجن بعضهم مع «مانديلا» وانتُخب منهم أعضاء بالبرلمان

يقدر عدد سكان جنوب أفريقيا بـ 55 مليوناً، وعدد المسلمين أقل قليلاً من مليونين، (3% تقريباً)، يعملون في الزراعة، والأعمال المهنية والأعمال الحرة، والتجارة، والمؤسسات التعليمية.

ويوجد في جنوب أفريقيا كثير من المؤسسات الإسلامية، من أهمها: مجلس القضاء الإسلامي، وهو تنظيم إسلامي مستقل، نشأ عام 1945م في «كيب تاون»، يضم في عضويته العلماء وأئمة المساجد وممثلي المنظمات والمؤسسات الإسلامية كافة.

وكذلك يوجد مجلس اتحاد علماء جنوب أفريقيا الذي أنشئ عام 1994م بهدف تقديم قيادة موحدة قادرة على التفاعل مع القضايا والمشكلات المعاصرة التي تواجه مسلمي جنوب أفريقيا.

واهتم الدعاة بتحفيظ القرآن الكريم، واتجهوا في ذلك اتجاهًا أكثر تنظيمًا على أيدي ثلة من المشايخ الحفاظ، وأنشئت المدارس والمؤسسات التعليمية الحديثة في جنوب أفريقيا، التي يزيد عددها اليوم على 600 مؤسسة، تشمل المدارس الابتدائية، والثانوية، والمعاهد الأهلية، والكليات المتخصصة، وأقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الوطنية والأهلية، وتُصنف بعض تلك المؤسسات التربوية على أنها أفضل المؤسسات التعليمية، ومنها: جامعة «دار العلوم» التي تُخرج المتخصصين في الدراسات الإسلامية، والأئمة الخطباء، والتربويين، ومنها الكلية الإسلامية في جنوب أفريقيا،



على مدى تسعين عاماً منذ تأسيس الجمهورية الحديثة على أنقاض الدولة العثمانية، ظلت تركيا متجهة نحو الغرب ومهملة للشرق، وعلى الأخص جوارها القريب في العالمين العربي والإسلامي، على قاعدة عدم التدخل في النزاعات والأزمات الخارجية، والانكفاء على الداخل، في ظل شعار أتاتورك «سلام في الوطن، سلام في العالم».



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

ليبيا.. ساحة نفوذ إقليمية جديدة لتركيا

هذا الأمر الذي كان حكراً على سورية والعراق انتقل مع نهاية العام 2019م إلى ليبيا، البلد الذي بات محط اهتمام العالم تحديداً بسبب غناه بالنفط وتأثيره في ملف غاز شرق البحر الأبيض المتوسط، الذي وجدت تركيا أنها تستبعد عنه بشكل مقصود وممنهج.

استغلت اليونان تطورات ما بعد الثورة الليبية وسقوط القذافي لتوسع حدودها البحرية ومنطقتها الاقتصادية على حساب ليبيا ودون التنسيق معها، كما أنشأت مع عدد من دول المنطقة -في مقدمتهم قبرص اليونانية ومصر إضافة للكيان الصهيوني- «منطقتي غاز المتوسط»، الذي دعي له أيضاً دول مثل فرنسا وإيطاليا وحتى الأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية، بينما تم تجاهل تركيا تماماً رغم أنها تملك الشواطئ الأطول على شرق المتوسط.

مهمة في سياسة تركيا الخارجية، قامت على مبدأ «تكثير عدد الأصدقاء وتقليل عدد الخصوم» الذي رفعته حكومة بن علي يلدرم، خلف داود أوغلو في رئاسة الحزب والحكومة.

التغيير الأهم

إلا أن ذلك لم يكن التغيير الأهم، بل لعل التغيير الأهم كان عمل تركيا على تعزيز قدراتها الذاتية لا سيما على صعيد التسليح والصناعات الدفاعية وانتهاجها القوة الخشنة بشكل تدريجي ومتزايد مع الوقت، وهو ما تبدى في القواعد العسكرية في أكثر من بلد؛ مثل قطر والصومال والعراق، وكذلك العمليات العسكرية خارج الحدود؛ مثل «درع الفرات»، و«غصن الزيتون»، و«نبع السلام» في سورية، وعدد من العمليات في العراق كان آخرها سلسلة عمليات «المخلب».

مع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا عام 2002م، أعاد توجيه سياسة بلاده الخارجية نحو الاهتمام بالشرق على قاعدة التوازن والتنوع وليس الاستبدال، في ظل نظريات أحمد داود أوغلو -الذي بقي لسنوات طويلة الراسم لسياسات بلاده الخارجية- وفي مقدمتها العمق الإستراتيجي والقوة الناعمة وتفسير المشكلات مع دول الجوار.

إلا أن كل ذلك تغير جزئياً أولاً مع الثورات العربية عام 2011م حين تخلت أنقرة عن السياسات المتوازنة والمتحفظة وانخرطت في الأحداث والتطورات الدراماتيكية القائمة، ثم جذرياً لاحقاً مع الثورات المضادة في العالم العربي والمتغيرات الكبيرة في المنطقة، وابتداءً من عام 2013 حتى 2015م، ساهمت تطورات وتحديات كبيرة داخلياً وخارجياً في مراجعات

التحرك التركي أفاق الأطراف الأوروبية من سباتها لتشهد المنطقة لقاءات بين مختلف الأطراف

الاتفاقان التركيان مع حكومة السراج فرضاً تركيا لاعبا أساسياً بالملف الليبي

التعاون مع روسيا لتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار فرضاً تركيا لاعبا أساسياً في الملف الليبي، فبات من المحتم حضورها مؤتمر برلين، وهو ما حصل، حيث قاد أردوغان وفد بلاده إليها، كما تحولت تركيا إلى مركز يجمع مختلف الفرقاء المهتمين بالملف الليبي من خلال الزيارات والاتصالات التي أجريت مع معظم هؤلاء.

دعا البيان الختامي لمؤتمر برلين إلى تثبيت وقف إطلاق النار، وحظر إرسال الأسلحة للفريقين المتنازعين في ليبيا، والعمل على إيجاد آلية للرقابة عليهما، فضلاً عن التأكيد على الحل السياسي ودعوة الأطراف الخارجية لعدم التدخل والضغط على اللاعبين المحليين للالتزام بوقف إطلاق النار.

بهذا المعنى تكون أنقرة قد حققت هدفها الأهم من الانخراط في الملف الليبي، ذلك أنها حددت مهمتها بشكل علني بدعم حكومة السراج لإحداث توازن في الميدان يدفع أكثر نحو التهدئة والحل السياسي، كما أنه معروف ضمناً أنها تتدخل لمنع سقوط حكومة الوفاق الوطني؛ وبالتالي منع إلغاء مذكرة التفاهم بخصوص الحدود البحرية التي تضمن لها حقوقها في غاز المتوسط.

لا يعني ذلك أن الأزمة قد انتهت، وأن تركيا قد حققت تماماً كل ما تريد، فما زالت العقبات والتحديات كثيرة وصعبة، بدءاً بالتطورات الميدانية وليس انتهاءً بأدوار الفواعل الخارجية، لكن يمكن القول: إن أنقرة انتقلت لتصبح لاعباً رئيساً في ملف شائك مثل الليبي يحوز على اهتمام مختلف الأطراف الإقليمية والدولية، وتناكف هذه الأطراف بشكل ندّي، مدافعة عن حقوقها في الغاز، وأنه لم يعد من السهل استبعادها أو تجاهلها في هذين الملفين بغض النظر عن مساهمتهما المستقبلي.

كانت الخطوة التركية المفاجئة، لا سيما إذا ما قورنت بتاريخ سياستها الخارجية المتحفظة، كقيلة بإشعال غضب أطراف عديدة كانت تأمل بأن يستطيع حفر السراج سريعاً، على طرابلس وإسقاط حكومة السراج سريعاً، فضلاً عن ثوران حفيظتها بسبب ملف الغاز، تناسى الكثيرون أن حفر يهاجم طرابلس منذ أبريل الماضي، وأنه يحظى بدعم سياسي من أطراف إقليمية، وتقاتل معه مجموعات من المرتزقة والشركات الأمنية الخاصة، واعتبروا أن الخطوة التركية تساهم في إشعال الأوضاع الميدانية وإبطاء الحل السياسي.

الأهم ربما أن التحرك التركي أفاق الأطراف الأوروبية من سباتها، بالأحرى من مواقها الغامضة والمكتفية تقريباً بالمراقبة، لتشهد المنطقة لقاءات واتصالات وتواصلات بين مختلف الأطراف، كما تحرك الاتحاد الأوروبي معلناً عن زيارة إلى طرابلس سيقوم بها وزراء خارجية الدول الأوروبية الأكثر تأثيراً والأقرب للملف الليبي؛ وهي فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا رفقة المنسق الأعلى للسياسة الخارجية والأمن في الاتحاد جوزيب بوريل، وهي الزيارة التي أجلت - عملياً - ألغيت - في وقت لاحق.

ورغم التوقعات باحتمال حصول مواجهة تركية - روسية غير مباشرة في ليبيا في حال أرسلت تركيا قواتها إلى هناك بسبب مشاركة شركة «فاغنر» الروسية الخاصة بالقتال إلى جانب حفر، توصل الرئيسان أردوغان وبوتين إلى اتفاق قديماً من خلاله دعوة مشتركة لوقف إطلاق النار في ليبيا، ودعا بوتين كلاً من السراج، وحفر إلى موسكو للتوقيع، هدأ الميدان قليلاً، ووقع السراج على الاتفاق، لكن حفر تمنع وطلب مهمة للتفكير والتشاور في خطوة اعتبرها كثيرون ممطالة منه و/أو ضغطاً عليه من داعميه، و/أو رغبة أوروبية بعدم تسليم الملف كاملاً للشائتي الروسي - التركي.

ومما يؤكد هذا السياق الأخير أن مؤتمر برلين، الذي انتظر الجميع عقده لفترة طويلة دون طائل، قد حدد موعده الدقيق في نفس اليوم الذي اجتمع فيه الطرفان الليبيان المتنازعان في موسكو، في دلالة لا تخفى بخصوص التنافس على إدارة الملف.

الاتفاقان التركيان مع حكومة السراج، ثم الإعلان عن بدء إرسال القوات التركية، ثم

هذا البعد الحساس والمرتببط بأمن الطاقة بالنسبة لتركيا كدولة إقليمية صاعدة وطامحة، وفي الوقت نفسه مفتقرة لمواد الطاقة الخام، أضيف له بُعد التنافس الإقليمي في ليبيا، حيث يدعم المحور المنافس (الخصم لتركيا) الجنرال خليفة حفر ضد حكومة فايز السراج المعترف بها من الأمم المتحدة وفق اتفاق الصخيرات؛ ما فتح لتركيا باب الانخراط في الأزمة الليبية من بوابة المصالح والاضطرار في آن معاً.

وقعت أنقرة، مع نهايات العام الماضي، مع حكومة الوفاق الوطني اتفاقين مهمين؛ الأول مذكرة تفاهم بين الطرفين حول ترسيم الحدود البحرية بينهما، بما أعاد لهما مساحات كانت سلبت منهما بفعل التصرف أحادي الجانب من اليونان، التي كانت أقحمت أيضاً جزراً صغيرة تابعة لها كأطراف مستقلة لها مناطقها الاقتصادية الخاصة بها ما أدى لحشر تركيا - ذات السواحل الطويلة على المتوسط - في منطقة صغيرة جداً.

الاتفاق الثاني يختص بالتعاون العسكري والأمني بين البلدين، وقد تضمن - إضافة لمسارات التعاون العسكري والاستخباري والتدريب والتنسيق - إمكانية إرسال أنقرة قوات عسكرية للأراضي الليبية في حال طلبت الحكومة الليبية ذلك.

طلبت حكومة السراج رسمياً ذلك، وتجاوبت أنقرة معلنة على لسان الرئيس أردوغان بدء توجيه قوات بلاده إلى الأراضي الليبية، وإن كان ذلك في البداية بأعداد قليلة جداً على هيئة شخصيات قيادية للتنسيق والتوجيه وليس قوات ميدانية مقاتلة بأعداد كبيرة.

مع الثورات العربية تخلت أنقرة عن السياسات الخارجية المتوازنة وانخرطت بالأحداث الدراماتيكية القائمة

اليونان استغلت تطورات الثورة الليبية لتوسع حدودها البحرية على حساب ليبيا دون التنسيق معها

العقوبات الأمريكية.. حبل «ترمب» الذي يطوق به عنق صانع القرار العراقي

بعد أن طالب مجلس النواب العراقي (البرلمان) بمغادرة القوات الأجنبية -ومنها القوات الأمريكية- الأراضي العراقية، إثر اغتيال الجنرال قاسم سليماني، رئيس فيلق القدس الإيراني، وأبو مهدي المهندس، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، وأشخاص آخرين كانوا برفقتهم، في قصف صاروخي أمريكي استهدف سيارتين كانوا يستقلونهما على طريق مطار بغداد الدولي، الجمعة 3 يناير 2020م؛ هدد الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بفرض عقوبات كبيرة على بغداد، وقال للصحفيين: إذا طالب العراق برحيل القوات الأمريكية، ولم يتم ذلك على أساس ودي؛ فسنفرض عليهم عقوبات لم يروا مثلها من قبل مطلقاً، وستكون عقوبات إيران بجوارها شيئاً صغيراً.



محمد صادق أمين

صحفي ومحلل سياسي

منه شهرياً ملياري دولار نقداً للمعاملات الرسمية والتجارية، وفي حال تجميد الحساب سيصبح العراق غير قادر على استيراد المواد الغذائية والدوائية الأساسية للحياة، التي يعتمد بها يقدر بنحو 90% منها على الخارج، كما أن ذلك يعني عودة العراق لأحكام «الفصل السابع» من ميثاق الأمم المتحدة، الذي سيؤدي إلى أن تتم إدارة البلاد من قبل الأمم المتحدة.

ويمكن لأمريكا تجميد حساب الاحتياطي الفدرالي للمصرف المركزي العراقي من خلال وضع حكومته في القائمة السوداء؛ الأمر الذي سيقيد على الفور وصول بغداد إلى تلك الأموال؛ وهو ما يعني انهيار الاقتصاد.

وكشف مسؤولون عراقيون لوكالة «فرانس برس»، يوم 13 يناير الماضي، أن واشنطن سلمت رسالة شفوية إلى مكتب رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي.

وصرح أحد هذين المسؤولين -لم تذكر الوكالة اسميهما- أن «مكتب رئيس الوزراء تلقى مكالمة تهديد؛ بأنه إذا تم طرد القوات الأمريكية، فإن الولايات المتحدة ستغلق حسابكم في البنك الاحتياطي الفدرالي في نيويورك».

وأضاف المسؤول: «نحن دولة منتجة للنفط، وهذه الحسابات بالدولار،

مليار دولار عام 2019م.

ويُودع العراق واردات بيع نفطه في حساب خاص في البنك الفدرالي الأمريكي، تأسس عام 2003م لإيداع الإيرادات النفطية وذلك بعد غزو العراق لدولة الكويت، بموجب القرار (1483) الصادر عن مجلس الأمن الدولي، الذي بموجبه تم رفع العقوبات الدولية المشددة والحظر النفطي المفروض على بغداد التي فرضت بعد غزو «صدام حسين» للكويت، وكان الهدف من ذلك مساعدة الحكومة على إدارة موارد البلاد بطريقة شفافة ومسؤولة لحساب الشعب.

وتبلغ قيمة الأموال في هذا الحساب حالياً نحو 35 مليار دولار، هدد الرئيس الأمريكي باستخدامها من أجل سداد تكاليف المنشآت التي أنشأتها قواته في العراق، إذا ما مضت السلطات في قراراتها المتعلقة بإخراج القوات الأجنبية الموجودة من قواعدها العسكرية.

وليس أمام الحكومة العراقية خيار سوى استخدام هذا الحساب، الذي تدفع

سياسة العقوبات تكتيك قديم لدى أمريكا مع خصومها لكنه استخدم في عهد «ترمب» على نطاق واسع

أثار تهديد «ترمب» بفرض عقوبات على العراق تساؤلاً لدى المراقبين عن مدى سطوة بلاده على الاقتصاد العراقي، والأوراق التي تملكها إدارته للضغط على صانع القرار العراقي، وتثنيه عن تحقيق مطلب إيران بإخراج القوات الأمريكية من المنطقة ثاراً لسليمان.

ولا بد ابتداءً من الإشارة إلى أن سياسة العقوبات تكتيك قديم متبع لدى الولايات المتحدة مع خصومها، لكنه استخدم في عهد «ترمب» على نطاق واسع، مع دول عدة، منها: كوريا الشمالية، وإيران، وتركيا، والصين، وروسيا.

هذه السياسة أقرها الرئيس الأمريكي الـ 28 للولايات المتحدة «وودرو ويلسون»، الذي قال: «كلاً.. ليست الحرب، بل شيء آخر أكثر هولاً من الحرب، طبقوا هذا العلاج الاقتصادي السلمي الصامت للقاتل، ولن تعود هناك حاجة إلى القوة.. المقاطعة هي البديل عن الحرب».

والعراق هو ثاني أكبر منتج للنفط الخام في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، ويعتمد بنسبة تزيد على 90% على وارداته النفطية بميزانية الدولة التي بلغت 112

**قيمة الأموال بالبنك الفدرالي
الأمريكي تبلغ 35 مليار دولار يهدد
«ترمب» بتجميدها إذا طردت قواته**

**ياغلاق الحساب العراقي بالفدرالي
الأمريكي ستعجز الحكومة عن القيام
بالأعمال اليومية ودفع الرواتب
وسينهار العراق**

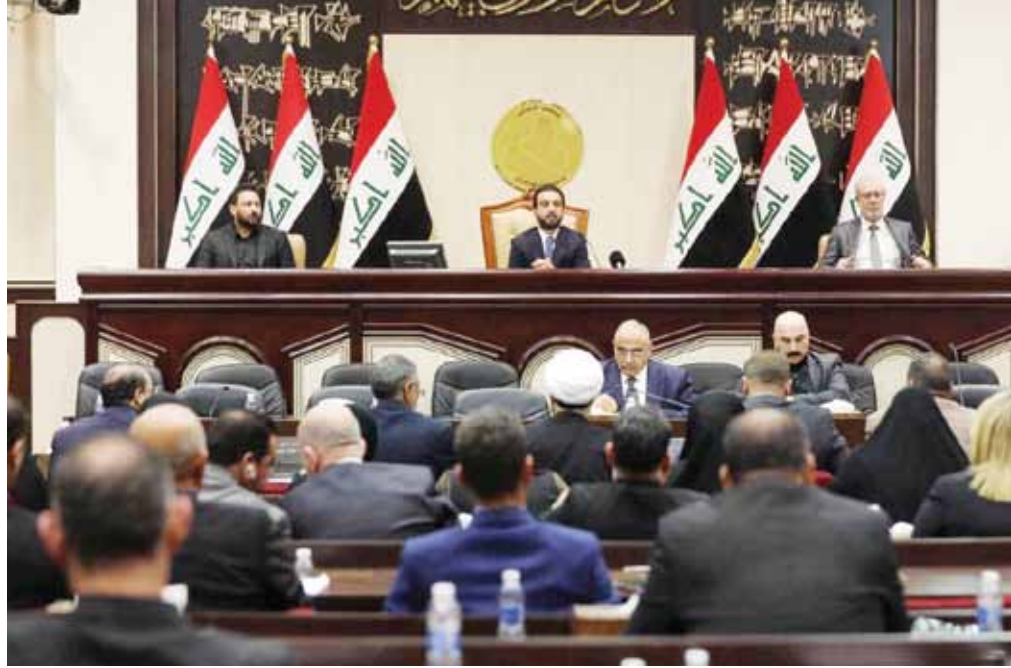
دولياً حرر الكويت من سيطرة القوات العراقية بقوة السلاح، وبقيت العقوبات سارية تحت عنوان «التأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل، وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي».

وتسببت العقوبات بتدمير البنية التحتية للبلاد، وشمل الدمار: محطات الاتصالات والكهرباء، والمصانع والمنشآت النفطية، ومخازن الحبوب والمواد التموينية، والأسواق المركزية، ومحطات ضخ المياه للمنازل.

وبلغ حجم التضخم في نهاية عام 1994م معدل 24000% سنوياً، وتراجع هذا المعدل في السنوات التالية بعد تطبيق برنامج «النفط مقابل الغذاء»، الذي من خلاله سمحت الأمم المتحدة للعراق باستيراد حاجته من المواد الغذائية مقابل النفط.

ويرى خبراء الاقتصاد أن العراق اليوم لن يكون قادراً على تحمل تبعات العقوبات الاقتصادية الأمريكية، بسبب ارتفاع معدلات البطالة، ودمار البنى التحتية للزراعة والصناعة بسبب الإهمال والفساد، الذي قاد الشارع العراقي لموجة احتجاجات عارمة ضد الطبقة الحاكمة، ما زالت فضولها مستمرة، وتجاوز عدد من قتل فيها المئات.

وأثارت المخاوف من العقوبات، واستخدام العراق ساحة للصراع بين واشنطن وطهران، العديد من التساؤلات حول حقيقة استقلال العراق، وقدرته حكومته على اتخاذ القرارات السيادية، وأصبحت مسألة تحقيق الاستقلال الناجز، والنأي بالعراق عن دوائر الصراع في المنطقة، واحدة من مطالب ساحات التظاهر في أرجاء البلاد. ■



وأشار خبراء الوكالة إلى أن المخاطر الجيوسياسية الكبيرة تؤدي دوراً مهماً في التصنيفات السيادية للمنطقة التي من المرجح أن تكون أقرب إلى التأثر.

آثار متوقعة للعقوبات

الخشية من العقوبات الأمريكية على العراق انعكست بسرعة كبيرة على مؤشرات الاقتصاد العراقي، وأدت المخاوف إلى هروب رؤوس الأموال، ودفعت المواطنين إلى حركة تبضع فوق العادة.

فالعراقيون يملكون خلفية عن خطورة العقوبات وآثارها، ففي أغسطس 1990م، أصدر مجلس الأمن القرار رقم (661)، بفرض عقوبات اقتصادية على العراق بسبب غزو نظام «صدام حسين» لدولة الكويت، وشملت هذه العقوبات حظراً تجارياً كاملاً باستثناء المواد الطبية والمواد التي لها صفة إنسانية، بهدف إجباره على سحب قواته منها، لكن قبل أن تؤدي العقوبات الغرض الذي فرضت لأجله قادت أمريكا تحالفاً

وتجميدها ومنع الوصول إليها يعني إغلاق الحنفية تماماً».

فيما أشار المسؤول الثاني إلى أن «ذلك سيعني أن الحكومة لن تستطيع القيام بالأعمال اليومية أو دفع الرواتب، وأن قيمة العملة العراقية ستهبط»، مستدركاً أن «هذا سيعني انهيار العراق».

تقييد إيصال شحنات الدولار من البنك الفدرالي الأمريكي ورقة ثانية تهدد بها واشنطن، ومن شأنها أن تهدد المعاملات المالية في الاقتصاد العراقي، ونشرت وسائل إعلام محلية عراقية معلومات عن أن مسؤولاً رفيعاً في الإدارة الأمريكية ذكر للجانب العراقي أن بلاده تدرس تقييد وصول النقد إلى نحو الثلث، وقد أثارت هذه المعلومات قلق القطاع المصرفي في العراق، وهو ما انعكس تراجعاً في قيمة الدينار أمام الدولار.

وكانت وكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني أكدت، في تقرير لها، أن اقتصاد العراق سيتأثر بالتوترات الإقليمية، وسيكون عرضة للاهتزازات أكثر من أي دولة أخرى في منطقة الشرق الأوسط، وحذرت من أن تصاعد التوتر الأمريكي الإيراني يشكل صداماً جيوسياسياً للعراق، الذي تؤثر عليه المخاطر السياسية الداخلية مما جعل تصنيفه في مستوى سلبي.

**العراقيون يملكون خلفية عن خطورة
العقوبات وآثارها بعد فرضها عليهم
سابقاً إثر غزو «صدام» للكويت**

حوار - سعد النشوان:

• بداية، ما الذي يحدث في لبنان؟

- الذي يجري في لبنان هو انتفاضة، قد تتحول إلى ثورة عارمة، وهذه الانتفاضة جاءت على خلفية إيصال البلد إلى هاوية سحيقة بفعل أداء الطبقة السياسية الحاكمة فيه، فالطبقة السياسية الموجودة في لبنان مسكونة بالروح الحزبية، والمحاصصة الطائفية، وهذا الذي جعل لبنان من أكثر البلدان فساداً في العالم؛ وبالتالي أضاع على البلد الثروات التي يتمتع بها، وأوصل هذا الواقع لبنان إلى ما هو عليه الآن، أضف إلى ذلك أن المجموعات اللبنانية مرتبطة بالخارج، وهناك مشروعات إقليمية لا بد أن يدفع البلد كلفتها، ومن هذه المشروعات بطبيعة الحال المشروع الإيراني، الذي جرّ إلى لبنان عقوبات، فزاد من المشكلة الاقتصادية. وتفجّر المشكلة الاقتصادية جاء بعد أن بلغت حدّاً لا يمكن إخفاؤه أو علاجه، فانفجر الوضع في الشارع.

وللأزمة الاقتصادية مظاهر عديدة، لعل من أوضحها ملاحظة ارتفاع سعر الدولار، وزيادة البطالة بشكل كبير، وانهيار القطاعات الاقتصادية، وكذلك احتجاز أموال المودعين في المصارف، كل هذه الأوضاع أدت إلى انتفاضة في الشارع اللبناني، واليوم تقترب من أن تتحول إلى ثورة عارمة.

• هل ما ذكرته يبشر بما هو أفضل

للشعب اللبناني؟

- أوضاع لبنان لا تبشر بما هو أفضل، وإنما بالحد الأدنى يمكن أن تأخذ إبرة مهدئ بوجود حكومة جديدة، ولكن المرض سيبقى موجوداً وسوف يستفحل أكثر فأكثر.

• ما مطالب المنتفضين؟ وهل الحكومة

الجديدة قادرة على تهدئة الأوضاع؟

- بطبيعة الحال، فإن مطالب الحراك هي تغيير الطبقة السياسية والنهج الذي يحكم البلد، ومن هنا يمكن الحكم سلفاً على حكومة دياب بأنها حكومة غير قادرة على تلبية تطلعات الشارع، لأنها حكومة قامت على أساس المحاصصة والحزبية، وأضف إلى ذلك أنها حكومة من لون واحد؛ وهو اللون نفسه الذي يُترصد بعقوبات خارجية.

• طلب انسحاب كل الطبقة الحاكمة من

المشهد السياسي.. كيف يتحقق؟

الكاتب الصحفي اللبناني فادي شامية لـ «المجتمع»:

«حكومة دياب»..

إبرة مهدئ

والمرض سيستفحل

يمر لبنان منذ عدة أشهر باحتجاجات داخلية أدت إلى استقالة حكومة سعد الحريري، وتعثر تكليف حكومة أخرى بعد عدد من الاعتذارات، حتى أعلن الرئيس اللبناني ميشال عون، في 19 ديسمبر 2019م، عن تكليف الوزير السابق حسان دياب بتشكيل حكومة جديدة، بعد مشاورات نيابية أظهرت اختياره بأغلبية 69 صوتاً، مقابل 13 صوتاً لثوابت سلام، وصوت واحد لحليمه قعقور، وامتنع 42 نائباً في البرلمان عن التصويت لأي مرشح.

لكن هل هذه الحكومة ستكون سبباً في تهدئة الشارع اللبناني؟ وهل تعبر عن طموحات المنتفضين في الشارع؟ وما موقف الدول العربية فيما يحدث بلبنان؟ هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على الكاتب الصحفي اللبناني فادي شامية في هذا الحوار.





الطبقة السياسية مسكونة بالروح الحزبية والمحاصصة الطائفية ما جعل لبنان من أكثر البلدان فساداً بالعالم

- أحد أهم الإشكاليات التي تواجه انتفاضة لبنان، أو الثورة اللبنانية، أن البلد محكوم بروح طائفية، ولذلك فشعار «كلن يعني كلن» هو شعار كل فصيل أو طائفة، وهو شعار محق وحلم بالنسبة للمنتفضين في الشارع اللبناني، لكنه للأسف غير قابل للتطبيق، على الأقل في المدى المنظور، لأنه في لبنان لا توجد سلطة واحدة، وإنما توجد نحو 18 سلطة، ولكل طائفة سلطة، ولكل طائفة زعيم يتمتع بحماية طائفية، وتابلوه معين، يمنع من الاقتراب منه، ومطلب الانتفاضة تغيير الطبقة السياسية برمتها، لكن الذي جرى الآن هو إسقاط حكومة الحريري، وجرت عدة محاولات لتكليف شخصية أخرى تشكيل حكومة، ولكنها لم تنجح إلى أن تم تشكيل حكومة حسان دياب، التي تم تشكيلها حديثاً، وهي بطبيعة الحال حكومة لا ترضي الحراك، ولم يرض عنها الشارع اللبناني، ويُفترض أيضاً أنها لن تحظى بثقة المجتمع الدولي، وبالتالي فإنها حكومة عاجزة عن إنقاذ الوضع اللبناني.

• هل التزم رئيس الوزراء الجديد بمعيار حكومة التكنوقراط التي تحدث عنها قبل تقديم حكومته؟

- فيما يعني الحكومة الجديدة، وضع الرئيس المكلف حديثاً مجموعة من المعايير، وقال: إن حكومته سوف تكون حكومة اختصاصيين، ولن تضم أي شخصية شاركت في الحكومات السابقة، وإنها ستكون حكومة مصغرة من 18 وزيراً، على عكس الحكومات السابقة التي كانت تتكون من 30 وزيراً، وتضم مجموعة من النساء، ولكن هذه المعايير ليست هي ما يهم الشارع اللبناني، لأنه لا فرق بين وزير اختصاصي أو غير اختصاصي، ما دام يتبع جهة سياسية معينة، كما أنه لا يهم الشارع كثيراً إن كانت الحكومة مؤلفة من الثلث من النساء أو الربع، أضف

إلى ذلك أنه لا يُعوّل على حجم الحكومة، وإنما استقلاليتها، علماً بأن الرئيس حنث بوعده؛ لأنه لم يشكل حكومة من مستقلين، وكان معروفاً أنها مرت بمخاض طويل من النزاعات السياسية، حول الحصص الحكومية، وبالتالي ما زال النهج هو نفسه لم يتغير، وهذا هو سر رفض الشارع لهذه الحكومة.

• هل ستنال الحكومة الجديدة ثقة الشارع اللبناني؟

- الشارع فرض نفسه؛ وبالتالي بات على أي حكومة قادمة أن تنال ثقة الشارع، كما تنال ثقة البرلمان، وإذا لم تنال ثقة الشارع فهي لن تنجح، وهذا هو ما ستعاني منه الحكومة القادمة، فضلاً عن أن ثقة البرلمان ستكون ضعيفة، لأنها ستأخذ ثقة فريق واحد، وهو

حكومة دياب غير قادرة على تلبية تطلعات الشارع لأنها قامت على المحاصصة ومن لون واحد

«كلن يعني كلن» شعار محق وحلم للمنتفضين بالشارع لكنه غير قابل للتطبيق

الذي سمّاها، وهو الفريق المعروف بارتباطه بالمشروع الإيراني المصنف في لبنان بـ«فريق 8 آذار».

• اتفاق الطائف... ما زال هناك التزام به، أم أصبح شيئاً من الماضي؟

- لا شك أن أكثر من طرف في لبنان بات يجاهر بأن اتفاق الطائف قد انتهى، وأن لبنان بحاجة إلى عقد سياسي جديد، وهذا الأمر بات قناعة لدى كثيرين، ولكن ما يمنع الانتقال إلى جمهورية جديدة في لبنان هو الخوف من الثمن الذي يمكن أن يدفعه لبنان إذا أقدم على مثل هذه الخطوة، وفتح مجال التعديلات الدستورية.

• هل لبنان متجه إلى حرب أهلية؟

- لا أعتقد هذا؛ ولا توجد معطيات داخلية تشير إلى حدوث ذلك، وإنما هناك نوع من عدم الاستقرار الأهلي واضطرابات واحتجاجات، أما الحرب الأهلية فهي تتطلب قوى مسلحة، وهذا غير موجود في لبنان حالياً؛ لأن السلاح موجود في يد فريق واحد، وهذا الفريق سيعاني في الفترة القادمة، وهو يعاني حالياً، لأن تحميله عبء إدارة البلد، كما هو الواقع الحالي، سوف يفقده الكثير من قوته، كما أنه سيكون في مواجهة الشارع الداخلي، والدول الخارجية التي تعاديه، وهذا لا يعني أن لبنان لن يعاني من عدم استقرار أمني، لكن هذا شيء، وحرب أهلية لم تتوافر معطياتها الإقليمية ولا المحلية حالياً شيء آخر. ■

قادة الاحتلال الصهيوني يضعون السيناريوهات المربعة لنتائج تحقيقات «الجنائية الدولية»

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

تبدو السيناريوهات الخاصة بفتح «الجنائية الدولية» تحقيقات في جرائم الاحتلال «الإسرائيلي» بحق الشعب الفلسطيني مربعة لقادة الاحتلال، سواء كانوا سياسيين أو عسكريين، فقد كانت السيناريوهات المتعلقة بالملاحقة من قبل «الجنائية الدولية» موضع نقاش معمق في الاجتماعات المتعاقبة لما يسمى المجلس الوزاري «الإسرائيلي» المصغر، إلا أن هذه السيناريوهات يقول الاحتلال؛ إنه سيحاول منع حدوثها من خلال الدول الصديقة لكيان الاحتلال والحشد الدولي من خلال منع المحكمة من تنفيذ القرار.

تقول وسائل إعلام صهيونية: إن المحكمة قد تبدأ التحقيقات الخاصة بجرائم الحرب خلال 90 يوماً، وإن السيناريوهات الموضوعة هي أن تقوم المحكمة بإصدار أوامر اعتقال سرية من يثبت تورطهم من قادة الاحتلال في جرائم الحرب، أو أن تتم عمليات الاعتقال على الجرائم من قبل دول لها عضوية في «الجنائية الدولية»، والسيناريو الأكثر خطراً هو فرض عزلة دولية على كيان الاحتلال باعتباره كياناً ارتكب جرائم حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني، وأن تتجح حركة المقاطعة الدولية بالتزامن مع تحقيقات المحكمة الدولية في منع الشركات الدولية من التعامل مع كيان الاحتلال؛ وهذا سيلحق خسائر فادحة به.

من جانبه، عبّ الخبير في القانون الدولي، صلاح عبدالعاطي، لـ«المجتمع»، على التخوفات الصهيونية، وقال: التخوف



عبدالعاطي: جنرالات الاحتلال سيلاحقون في 120 دولة وقد تكون سرية

أبو يوسف: النائب العام الفلسطيني هو من سيجمع ملفات الجرائم الصهيونية

حقيقي؛ لأن كل السياسيين والعسكريين الصهاينة سيكونون عرضة للاعتقال، حتى لو واصلت دولة الاحتلال مقاطعة المحكمة فسيتم ملاحقة قادة كيان الاحتلال على جرائمهم، وقد حدد في «ميثاق روما» كيفية ضبط المجرمين وملاحقتهم، وقد تكون الملاحقة للمجرمين علنية أو سرية في 120 دولة ملتزمة بـ«ميثاق روما»، حيث يمكن لكل دولة تنفيذ أوامر «الجنائية الدولية» لمجرمي الحرب.

وتوقع عبدالعاطي أن تحسم الدائرة الابتدائية في «الجنائية الدولية» مسألة الولاية الجغرافية للمحكمة في الأراضي الفلسطينية، وهي تحتاج على الأقل أربعة أشهر للمباشرة في العمل وملاحقة قادة الاحتلال من خلال جمع الأدلة والوثائق التي تثبت تورط قادة الاحتلال.

الفلسطينيون، بدورهم، أكدوا أنهم سيجمعون كل الأدلة والوثائق التي تثبت تورط قادة الاحتلال، وشكلوا لهذه الغاية لجنة مختصة باشرت عملها في جمع القرائن والشهادات والتقارير من أجل تقديمها للمحكمة الدولية.

وقال عضو اللجنة الوطنية لمتابعة التحرك لـ«الجنائية الدولية»، واصل أبو يوسف، لـ«المجتمع»: إن كافة الوثائق والأدلة والبراهين التي ارتكبتها الاحتلال سيقدمها المواطن الفلسطيني للنائب العام الفلسطيني الذي سيتولى، بدوره، نقلها لـ«الجنائية الدولية»، عبر القنوات الدبلوماسية الفلسطينية.

وفي السياق، قررت اللجنة الوطنية لمتابعة التحرك للجنائية الدولية فتح مكاتب فرعية لها في قطاع غزة والضفة الغربية لاستلام شكاوى المواطنين الفلسطينيين حول جرائم الاحتلال. ■



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية من طبقات الشافعية..

الخطيب البغدادي

وقال غير واحد، ممن رافق الخطيب في الحج، إنه كان يختم كل يوم خُتمة إلى قريب الغياب قراءة ترتيل، ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب، يقولون: حدثنا، فيحدثهم.

ويذكر أنه لما حجَّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات: الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد، والثانية: أن يملي بجامع المنصور، والثالثة: أن يذفن إذا مات عند بشر الحافي، فحصلت الثلاث. وحكي أن بعض اليهود أظهر كتاباً، وأدعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة رضي الله عنهم، وذكروا أن خط علي فيه، فعرض على الخطيب، فتأمل، وقال: موزور؛ لأن فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح، وخيبر فتحت قبل ذلك، ولم يكن مسلماً في ذلك الوقت، ولا حضر ما جرى، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات في بني قريظة بسهم أصابه في أكله، يوم الخندق، وذلك قبل فتح خيبر بستين.

ولما مرض وقف جميع كتبه، وفرق جميع ماله في وجوه البر، وعلى أهل العلم والحديث، وكان ذا ثروة ومال كثير، فاستأذن أمير المؤمنين القائم بأمر الله في تفريقها، فأذن له، وسبب استئذانه أنه لم يكن له وارث إلا بيت المال.

توفي الخطيب في 7 ذي الحجة 463هـ ببغداد، ودفن بباب حرب إلى جانب بشر بن الحارث، وتبع جنازته الجُم الغفير، وكان له بها جماعة ينادون: هذا الذي كان يذُب عن رسول صلى الله عليه وسلم، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

العبر والفوائد التربوية:

- الأثر الإيجابي للوالد العالم في ولده.
- طلب العلم منذ الصغر يوجد عالماً متقناً في الكبر.
- تميز العلماء بشدة علاقتهم مع القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً.
- تعدد المصنفات للعالم دليل على سعة اطلاعه وبركة علمه.
- لطلب الحديث الشريف مكانة يوفق لها الصادقون المتقنون.
- كثرة رحلات العالم دليل تضلعه وتنوع مشايخه.
- رسوخ العالم في التاريخ والسير ومعرفته بالمحدثين يجعله مدافعاً ناجحاً ومحترفاً عن الإسلام وعن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
- لا يستطيع الأعداء مخادعته.
- كرم علمائنا في الإنفاق والصدقة حتى تلاحق أخبارهم الطيبة ويشاراتهم العيبة وحسن ثناء الناس عليهم.■

الهامش

(1) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية، الجزء الرابع، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب، ولد يوم 24 جمادى الآخرة 392هـ.

وكان لوالده الخطيب أبي الحسن عليّ الإمام بالعلم. وكان يخطب بقرية درزيحان، إحدى قرى العراق، فحضر ولده أبا بكر على السماع في صغره، فسمع وله 11 سنة.

ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور ابن ثلاث وعشرين سنة، ثم إلى أصبهان، ثم رحل في الكهولة إلى الشام.

وقدم دمشق، فسمع خلقاً كثيراً، وأخذ يصنف في كتبه، وحدث بها بتأليفه.

وكان من كبار الفقهاء، تفقه على أبي الحسن المحاملي، والقاضي أبي الطيب الطبري، وقرأ «صحيح البخاري» بمكة في خمسة أيام على كريمة المروزية.

وأراد الرحلة إلى ابن النحاس، إلى مصر، قال: فاستشرت البرقاني، هل أرحل إلى ابن النحاس في مصر، أو أخرج إلى نيسابور، إلى أصحاب الأصم؟ فقال: إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى رجل واحد، إن فاتك ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة، إن فاتك واحد أدركت من بقي.. فخرجت إلى نيسابور.

ثم أقام ببغداد، وألقى عصا السفر إلى حين وفاته، فما طاف سورها على نظيره يروى عن أفصح من نطق بالضاد، ولا أحاطت جوائبها بمثله، وإن طفح ماء دجلتها وروى كل صاد، عرفته أخبار شأنها، وأطلعته على أسرار أبنائها، وأوقفته على كل موقف منها وبنيان، وخاطبته شفاهاً، لو أنها ذات لسان.

ومصنفاته تزيد على الستين مصنفاً.

قال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان، ممن شاهدناه معرفة، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفردّه ومُنكره، ومطروحه.

وقال المؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من الخطيب.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث، وحفظه.

وقال عبد العزيز الكتاني: إنه سمع الحديث وهو ابن عشرين سنين. وقال أبو سعد بن السمعاني: كان مهيباً، وقوراً ثقة متحزباً، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحاً، ختم به الحفاظ.

قال: وله ستة وخمسون مصنفاً، وقال ابن النجار: هي نيف وستون. وكان للخطيب ثروة ظاهرة، وصدقات على طلاب العلم دارة، يهب الذهب الكثير للطلبة.

التمكين الاقتصادي من منظور الاقتصاد الإسلامي (2 - 2)

المنهج النبوي للتمكين الاقتصادي



يكشف تاريخ المسلمين نماذج متعددة للتمكين الاقتصادي، ومن هذه النماذج الحية حديث الحلس، فعن أنس بن مالك، أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: «لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟»، قَالَ: بَلَى، حُلِسُ نَلْبَسُ بَعْضُهُ، وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ، وَقَدَرُ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ، قَالَ: «اُنْتَنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دَرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدَّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدْومًا، فَأَتْنِي بِهِ»، ففعل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشد فيه عوداً بيده، وقال: «اذْهَبْ فَأَحْتَطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً»، ففعل يحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ، فَقَالَ: «اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ الْمَسْأَلَةُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غَرَمٍ مُفْطَعٍ، أَوْ دِمٍ مُوجِعٍ».

بشراء أداة الإنتاج التي أعدها ولي الأمر بيده الكريمة الشريفة ليعمل الصحابي ويكفي نفسه وأهله مستقبلاً.

واختار النبي صلى الله عليه وسلم المهنة الملائمة لشخصية الصحابي وقدرته ومهارته وظروفه والبيئة التي يعيش فيها، مهياً له بذلك الظروف المناسبة للعمل، وحرص صلى الله عليه وسلم على متابعة الصحابي في عمله، حرصاً على الجدية وتحقيق نتائج ملموسة في العمل، وهو ما يخلق في النفس روح المبادرة وتجاوز الصعاب، وبذلك تحول الرجل من شخص عالة على المجتمع إلى شخص مُتمكّن منتج يستفيد هو بإنتاجه وكذلك المجتمع من حوله.

وهذا التوجيه النبوي الكريم هو أولى بالتطبيق في زماننا هذا من خلال تكاتف الدول والمؤسسات الخاصة (ربحية وخيرية)، في توفير فرص عمل للعاطلين، بصورة تمكّنهم من إغناء أنفسهم بأنفسهم، من خلال توفير المساعدة اللازمة لهم لإقامة مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر، وذلك بإكسابهم المهارات اللازمة لإدارة تلك المشروعات وتأهيلهم وتدريبهم على ذلك، وإمدادهم بآلات ومعدات ومستلزمات الإنتاج، مع المتابعة المستمرة لهم، وتقويم الأداء، وتنمية الإيجابيات وعلاج السلبيات.



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

فهذا الحديث يعكس صورة عملية للتمكين الاقتصادي تعد منهجاً نبوياً لذلك التمكين، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعالج المشكلة الاقتصادية للصحابي من خلال الوعظ والترهيب من المسألة فقط، أو من خلال الحلول المؤقتة المسكّنة، بل جعل من الصحابي شريكاً له صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلة، وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالحل من بيت هذا الصحابي، وما به من موارد حتى ولو كانت بسيطة في حجمها أو نوعها، وتوجيه استخدامها بطريقة رشيدة، من خلال تحويلها إلى موارد منتجة، بيع تلك الأصول البسيطة غير المنتجة التي يمكن تعويضها بالعمل والإنتاج، والاستفادة من ثمنها في اتجاهين، أحدهما استهلاكي؛ لقضاء حوائج أهل ذلك الصحابي لفترة مؤقتة حتى يحقق الكسب، والآخر إنتاجي؛

التمكين الاقتصادي يتجلى في زماننا بتكاتف الدول والمؤسسات الخاصة في توفير فرص عمل للعاطلين

تفعيل دور الدولة في ترشيد النفقات وتوجيهها لدعم المشروعات الصغيرة

فمن خلال الزكاة يمكن توفير الآلات والمعدات اللازمة لإقامة مشروعات صغيرة أو متناهية الصغر للمحتاجين، وإقامة مشروعات جماعية كمصانع أو متاجر أو مؤسسات تعمل على خلق فرص عمل للمحتاجين مع تملكها لهم.

كما أنه من خلال الوقف الخيري يمكن إقامة مشروعات منتجة يتم من خلالها تشغيل المحتاجين، كما يمكن تمويل المحتاجين من منفعة الوقف بتوفير أدوات ومستلزمات

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

وغلة، فهي للمشتري عوض ما كان عليه من ضمان الملك؛ فإنه لو تلف المبيع كان من ضمانه، فالغلة له؛ ليكون الغنم في مقابلة الغرم، ومن هنا استخلص الفقهاء قاعدة «الغنم بالغرم».

2 - المال إذا صار مضموناً على المضارب ومن ثم تحمل مخاطره فإنه يستحق جميع ربحه، ويكون ذلك بمقابلة الضمان، خراجاً بضمان، ولذلك تستحق البنوك الإسلامية عائد الحسابات الجارية باعتبارها قرضاً مضموناً.

3 - من اشترى سلعة ولم يقبضها لا يجوز له بيعها إلا بعد قبضها ودخولها في ضمانه، وهو ما يحول دون التداول الوهمي على السلع وارتفاع أثمانها بدون مقتضى قوى السوق الحقيقية من عرض وطلب.

4 - لو رد المشتري سيارة مثلاً بخيار العيب، وكان قد استعملها مدة، لا تلزمه أجرتها؛ لأنه لو تلفت في يده قبل الرد لكانت من ماله، فمن يضمن شيئاً إذا تلف يكون نفع ذلك الشيء له في مقابلة ضمانه حال التلف، أما لو علم المشتري العيب ثم هلك المبيع يسقط خياره، ولا يحق له الرد.

عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً اشترى عبداً فاستغله، ثم وجد به عيباً فردّه، فقال: يا رسول الله، إنه قد استغل غلامي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخراج بالضمان» (رواه الترمذي وابن ماجه).

مصطلحات الحديث:

الخراج: هو الذي يخرج من ملك الإنسان؛ أي هو الفائدة التي تعود على المالك من ملكه، فالخراج: ما ينتج منه من الناتج، وما يغل من الغلات؛ كلين الحيوان، ونتاجه، وبديل إجارة العقار، وغلال الأرضين وما إليها من الأشياء، وفي الأشباه لابن نجيم: كل ما خرج من شيء فهو خراجه؛ فخراج الشجرة ثمرها، وخراج الحيوان ذره ونسله.

الضمان: هو ضمان المتلف، أو ضمان المال ممن هو داخل في ملكه في حال تلفه أو تغييره بنقصان، فالضمان: هو تعويض عما أتلّفه الإنسان، والخراج ضد الضمان، ففي الضمان تدفع، وفي الخراج تأخذ.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - ما خرج من الشيء من عين ومنفعة

المنهج النبوي يعكس صورة عملية للمتمكين الاقتصادي ويخلق في النفس روح المبادرة



الإنتاج اللازمة لهم بدون مقابل، أو من خلال استرداد القيمة على فترات معينة.

كما يمكن للمؤسسات المالية، وفي مقدمتها البنوك الإسلامية، المساهمة في التمكين الاقتصادي بصورة فعالة من خلال توفير التمويل اللازم لبناء رجال وسيدات أعمال في المجتمع، بإنشاء مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر، بأساليب التمويل الإسلامية؛ سواء أكانت أساليب التمويل قائمة على التبرعات والبر والإحسان؛ كالقروض الحسن والصدقات التطوعية والزكاة والوقف، أو قائمة على المشاركات؛ كالشاركة المنتهية بالتمليك والمضاربة والمساواة والمزارعة والمغارسة، أو قائمة على المعاوضات؛ كالبيع الآجل وبيع المربحة وبيع السلم وبيع الاستصناع والتأجير التشغيلي والتأجير التمويلي.

وكل هذا يتيح فرصاً ومجالات أكثر لتمويل تلك المشروعات، فضلاً عن كون هذه الأساليب التمويلية تقوم على أساس دراسات الجدوى من الناحية الاقتصادية، وعلى أساس الحلال من الناحية الشرعية،

النفقات وتوجيهها لدعم وتنمية المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، وتحفيز وتوجيه الاستثمارات نحو المشروعات التي تستوعب أكبر عدد من العاطلين، وتوليد رزق لأكثر عدد من الأحياء، التي تقع في مجال الضروريات والحاجيات، مع تقديم الحوافز الاستثمارية لها، والتسهيلات اللازمة لدعم إنتاجها وزيادة قدرتها على النمو والاستمرار، وتوفير قاعدة معلوماتية للوظائف المطروحة والباحثين عنها؛ من خلال إنشاء بنوك قومية للتوظيف توفر قواعد معلومات ضخمة للوظائف الشاغرة، يتم تحديثها يومياً، وتكون متاحة من خلال مواقع إنترنت متخصصة أو دليل شهري يوزع بمقابل مادي رمزي على الباحثين عن العمل.

وكذلك توجيه وسائل الإعلام؛ من أجهزة مرئية ومسموعة وصحف ومجلات ومواقع إنترنت ومنابر المساجد، لتوضيح أن الحرقة عمل شريف لا تتقص من قيمة العامل، بل تجعله يشعر بأنه إنسان له قيمة ووجود في الحياة ويسهم في بناء المجتمع.

وهذا يعني أن هذه المشروعات عند دراستها تخضع للأولويات الإسلامية من ضروريات وحاجيات وتحسينات، مما يحقق تخصيصاً أمثل للموارد، وعلاجاً لمشكلات الفقر والبطالة، ويحقق ما تصبو إليه البلاد الإسلامية من تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة.

ويمكن للدولة تفعيل نظام «الحمى» بتوزيع الأراضي على المحتاجين، وتوفير الأدوات اللازمة لذلك، مع تملكها لهم في حالة تدميرها زراعياً أو صناعياً أو خدماً وفق أولويات المجتمع، ففي الحديث: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له» (رواه أبو داود)، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «من عطل أرضاً ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له».

وختاماً، يبدو أهمية تفعيل دور الدولة من خلال: توفير سبل التسويق لمنتجات المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، والتخطيط التنموي الشامل بربط مخرجات التعليم بسوق العمل، وترشيد

العالم يستعد للتعامل مع متغيرات حاسمة..

أغلب محركات الاقتصاد العالمي بلغت الذروة وتتحجه للهبوط!

ترجمة - جمال خطاب(*):

وسط قمم جبال الألب في منتجع دافوس السويسري، انشغل السياسيون والمستثمرون والمديرون التنفيذيون بمناقشة ما إذا كنا نشهد الذروة التي يليها الانخفاض في المحركات الرئيسة للاقتصاد العالمي.

الذروة في الطلب على النفط، وفي إنتاج السيارات، وفي نسبة الشباب من إجمالي السكان، وموضوعات أقل قابلية للقياس (مثل: العولمة، وعدم المساواة، وقوة المصارف المركزية)، هذه هي موضوعات النقاش الرئيسة في عام 2020م.

ويطلب الإستراتيجيون في «Bank of America Corp» من العملاء بالفعل أن يستعدوا لـ«عقد الذرى» التي من شأنها أن تعطّل الأعمال التجارية والاستثمار، ويصف «إيان بريمر»، مندوب الاجتماع السنوي لمنتدى الاقتصاد العالمي ومؤسس مجموعة «أوراسيا»، هذا العام (2020م) بأنه «نقطة تحول».

وتم التعبير عن الموضوع في جميع أنحاء برنامج دافوس، من خلال لوحات متعددة حول «رأسمالية أصحاب المصلحة» ومعالجة عدم المساواة، ونقاش المشاركون أيضاً مستقبل العولمة، وما إذا كانت البنوك المركزية قد أصبحت عديمة القيمة. وهذه هي نقاط الحديث الساخنة:

1 - ذروة العولمة

إن حقبة تدفق الأشخاص والبضائع والأموال بلا قيود على نحو متزايد في جميع أنحاء العالم ربما تكون قد تم تجاوز ذروتها، حيث تسعى الحكومات الآن إلى الحمائية، وإقامة المزيد من العقبات أمام الهجرة،

فيوجد بالفعل نحو 77 حاجزاً مادياً يحدد الحدود الدولية، مقارنة بـ15 حاجزاً فقط في عام 1989م بعد سقوط جدار برلين، وفقاً لبنك «أوف أمريكا»، وتقول منظمة التجارة العالمية: إن وتيرة النمو في التجارة الدولية انخفضت إلى أقل من معدل التوسع الاقتصادي الطبيعي في عام 2019م للمرة الخامسة منذ الأزمة المالية، وتقول الأمم المتحدة: إن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في انخفاض منذ عام 2015م.

وهناك حرب تجارية بين الولايات المتحدة والصين في قلب هذا التحول، ولكن حتى مع توقيع اتفاق مؤقت، فإن «معهد بيترسون للاقتصاد الدولي» يعتقد أن متوسط التعريف الأمريكية على الواردات من الصين سيظل 19.3%، مقابل 3.1% في بداية عام 2018م، وبعيداً عن بكين، يسعى «ترمب» أيضاً لإعادة تشكيل منظمة التجارة العالمية واحتمال فرض قيود على صادرات السيارات الأوروبية، ولا تزال الولايات المتحدة بحاجة إلى إبرام صفقة تجارية بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

ومع ذلك، فإن التطوير المستمر للاقتصاد الرقمي، وزيادة السياحة والاعتماد المتزايد للشركات على الإيرادات المتحققة خارج أسواقها المحلية، يوفران مجالاً للثقة بأن العولمة ستطور بدلاً من أن تنتهي.

2 - ذروة الرأسمالية

كبار الرأسماليين بدؤوا يناقشون ما إذا كان يتعين على الشركات أن تزن أصحاب المصالح مثل العملاء والموظفين بشكل أفضل، وهذا خروج عن مألوف العقود الماضية وعقلية المساهمين القديمة. ووراء هذا التحول المتمثل في صعود

الشعبوية، لا تتماشى المخاوف بشأن الأجور مع الأصول مثل الأسهم والمخاوف بشأن تغير المناخ.

فجيل الألفية الناضجة هو القوة الدافعة القوية، وعند اتخاذ القرارات الاستثمارية، يعتقد 87% من المولودين بين عامي 1981 و1996م أن العوامل البيئية والاجتماعية والحوكمة عوامل مهمة، وفقاً لبنك «أوف أمريكا».

3 - ذروة عدم المساواة

سوف يصبح الضغط للحد من عدم المساواة أكثر إلحاحاً في هذا العقد مع اقتراب أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة من موعدها المحدد في عام 2030م، وقد وقعت 193 حكومة على 17 هدفاً (goals)، و169 مستهدفاً (targets)، و304 مؤشرات حول كيفية القضاء على الفقر وتنظيف البيئة والمشاركة في الرخاء للجميع. كان أن هناك بالفعل بعض التقدم؛ حيث يقدر «أبهييجيت بانيرجي»، و«إستير دوفلو» -الحائزان على جائزة «نوبل للاقتصاد» في العام الماضي- أن متوسط دخل أقل من 50%

العولمة وحركة الأفراد تجاوزتا الذروة وعادت الدول إلى إغلاق الحدود واتباع سياسات حمائية

وعلى سبيل المثال؛ قالت أرامكو السعودية، أكبر منتج للنفط في العالم وأكثر الشركات ربحية في هذا الكوكب، في نشرة الاكتتاب العام الأولية الخاصة بها: إن الطلب على النفط قد يبلغ ذروته في عام 2035م تقريباً، رغم انخفاض الطلب.

7 - ذروة الطلب على السيارات

من المحتمل أن تكون أكثر من 1.3 مليار سيارة على الطرق اليوم هي العدد الأكبر الذي لن يزيد بل سيقول؛ حيث ستضم المدن الكبرى حوالي ثلثي سكان العالم بحلول منتصف القرن، مما سيقول من الحاجة إلى السيارات باهظة الثمن.

سوف تتسبب الهندسة المعمارية الحضرية المتطورة في تقييد استخدام السيارات بشكل متزايد، وقد بدأ التحول بالفعل في الأسواق الناضجة، وقد حصل 26% فقط من الأطفال في سن 16 عاماً على رخصة قيادة في عام 2017م، مقارنة بما يقرب من نصفهم قبل 36 عاماً فقط، وفقاً لـ «Sivak Applied Research»، وحتى لو بقيت مبيعات السيارات الإجمالية قوية، فإن التكنولوجيا الأرخص مثل الروبوتات والتطورات مثل مشاركة الركوب ستجعل السيارات أقل جاذبية.

8 - ذروة البنوك المركزية

ربما تكون البنوك المركزية هي التي أنقذت العالم من الركود في أعقاب الأزمات المالية، لكن قدرتها على تحويل اقتصاداتها أصبحت محدودة بعد ما قدره بنك «أوف أمريكا» من تخفيضات لأسعار الفائدة بأكثر من 700 تخفيض، وحوالي 12 تريليون دولار في التيسير الكمي منذ عام 2009م.

يجري بالفعل إلقاء اللوم على أسعار الفائدة السلبية في إلحاق الأذى بالبنوك، في حين أن التحولات الديموجرافية، ومستويات الديون القياسية، والاضطراب التكنولوجي، وتقليص الديون، كلها أمور تستنزف فعالية السياسة النقدية، وهذا يترك السياسيين تحت الضغط لتخفيف السياسة المالية عندما تضرب الاقتصاد العالمي هزات قادمة. ■

(*) المصدر: «بلومبيرج».

آخر على هذا الكوكب بحلول عام 2030م، سيكون المزيج الديموجرافي مختلفاً تماماً؛ فعدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عاماً أو أكبر يفوق عدد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 5 سنوات، كما أن نمو السكان في سن العمل من المتوقع أيضاً أن يتباطأ؛ مما سيؤدي إلى تباطؤ موارد المعاشات التقاعدية وموارد الرعاية الصحية، وفي دراسة حديثة، قال أستاذ جامعة ستانفورد «تشارلز جونز»: إن هناك إمكانية واضحة بأن ينخفض عدد سكان العالم بدلاً من الاستقرار على المدى الطويل، مما يهدد النمو الاقتصادي.

5 - ذروة تغير المناخ

يواجه العالم سلسلة كاسحة من نقاط التحول المتعلقة بالمناخ (من ذوبان أغلبية الجليد إلى الجفاف وموت الشعاب المرجانية)؛ فقد قامت مجلة «نيشر»، في نوفمبر الماضي، بجمع المخاطر التي وصفوها بأنها حالة طوارئ مناخية ستضطرب العالم لاتخاذ إجراءات سياسية واقتصادية للحد من الانبعاثات الحرارية. وكتب مؤلفو المقال: «نعتقد أن وقت التدخل المتبقي لمنع الانقلاب يمكن أن يكون قد تقلص بالفعل نحو الصفر، في حين أن زمن التفاعل لتحقيق صافي انبعاثات يبلغ 30 عاماً على أفضل تقدير».

توقف الجهد الدولي لكبح تلوث الوقود الأحفوري، في ديسمبر الماضي، بعد أن خففت محادثات الماراتون التي أجرتها الأمم المتحدة من لغتها بشأن القضايا التي اتفقوا عليها في السنوات السابقة.

6 - ذروة الطلب على النفط

وضعت درجات الحرارة الأكثر سخونة تمحيصاً جديداً على مزيج الطاقة في العالم. وهذا يعني أن الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، بالإضافة إلى السيارات الكهربائية، ستعمل على رفع أجندة السياسة على حساب المركبات التي تعمل بالوقود الأحفوري، ومع ذلك يعتقد المسؤولون التنفيذيون في شركة «Big Oil» أنه من المرجح أن يزداد الطلب على النفط في أواخر الثلاثينيات من هذا القرن.



من أصحاب الدخل في العالم قد تضاعف تقريباً منذ عام 1980م.

لكن «ويليام جيل»، من معهد «بروكينجز»، يشير إلى أن أغنى 400 أمريكي الذين يمتلكون 3.26% من الثروة في عام 2018م، شهدت ثروتهم ارتفاعاً من 0.93% في عام 1982م، دفعوا فقط 1%، وهو ما يقدر بنحو ثلث دخلهم الضريبي في عامي 1979 و2019م، نتوقع أن تتراكم هذه الأرقام قبل الانتخابات الأمريكية في نوفمبر المقبل، مع قيام بعض المرشحين الديمقراطيين بترويج ضرائب أعلى للشركات والثروة.

4 - ذروة الشباب

لأول مرة، يوجد الآن عدد أكبر من كبار السن ومن الأطفال في العالم، وهذا الاتجاه من المتوقع أن يتصاعد، ووفقاً للأمم المتحدة؛ انخفض معدل الخصوبة العالمي إلى النصف من 5 أطفال لكل امرأة في عام 1955م، وارتفع متوسط العمر المتوقع من 31 في الفترة من عام 1900م إلى 72 اليوم، ومن المتوقع أن يصل إلى 83 بحلول نهاية هذا القرن. ومن المتوقع أيضاً وجود مليار شخص

البنوك المركزية التي أنقذت العالم من الركود بالأزمات المالية ربما تقف مكتوفة الأيدي أمام أزمات المستقبل

رد على الشبهات التي يروجها الإعلام الكاذب والأجهزة الاستخباراتية في تشويه التاريخ الإسلامي العثماني

الأول قام بمجزرة في القاهرة، بأنه قتل كل من له صلة بالحكام المماليك السابقين، ولكننا إذا نظرنا إلى وصف المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي وهو يصف دخول سليم إلى مصر فيقول: «ولما خلس له -أي السلطان سليم- أمر مصر، عفا عن بقي من الشراكسة وأبنائهم، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين المصرية، بل قرر مرتبات الأوقاف والخيرات والعلوفات، وغلل الحرمن والأنبار، ورتب لأيتام والمشايخ والمتقاعدين، ومصارف القلاع والمرايطين، وأبطل المظالم والمكوس والمغارم، ثم رجع إلى بلاده، وأخذ معه الخليفة العباسي، وانقطعت الخلافة والمبايعة، وأخذ معه ما انتقاه من أرباب الصنائع التي لم توجد في بلاده، بحيث إنه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة»⁽²⁾.

وأضاف في الثناء على العثمانيين، قائلاً: «وكان العثمانيون في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين، وأشد من ذب عن الدين، وأعظم من جاهد

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الحجرات: 6).

خرجت علينا الأبواق الإعلامية المأجورة، وبعض المنتسبين لأهل العلم ممن تبنوا أساليب الطعن والتشويه ونشر الادعاءات الكاذبة حول تاريخ الدولة الإسلامية العثمانية وسلاطينها العظام، وروجوا لتلك الادعاءات بطريقة لا موضوعية ومليئة بالاتهامات والافتراء، وادعوا بأن فترة حكم الدولة العثمانية لبلاد العربية كانت مرحلة مظلمة تسوها المظالم والبطش والتنكيل والظلم، وعملهم هذا وظف خدمة للثورات المضادة وأعداء الإنسانية والحرية والسلام والأجهزة الاستخباراتية التي تحارب إرادة الشعوب، وهو الشيء نفسه رأيناه في مسلسل «ممالك النار».

والمحافظة على تاريخ الأمة الإسلامية العظيمة وحضارتها ودور العثمانيين فيها، ولحرصني على هداية هؤلاء الناس، ومحاولة إخراجهم مما هم فيه خدمة لمشاريع سياسية تهدم المجتمعات وتسيئ لماضيها وحاضرنا ومستقبلنا، لذلك عدت إلى المصادر التاريخية من منابعها، وأردت التحقق من كل ما ورد من تشويه بعيداً عن الافتراء والكذب واستغناء الآخرين، وذلك لله ثم للتاريخ ولأبناء الأمة.

التشويه الأول: ما قيل حول دخول سليم الأول القاهرة وقتله آلاف المصريين الأبرياء!

ادعوا كذباً بأن السلطان العثماني سليم الأول عندما دخل إلى القاهرة قتل 20 ألف مواطن مصري بريء، وأحرق البلاد، وأن السلطان أرسل العلماء والحرفيين إلى إسطنبول، وعاشت البلاد المصرية سنوات من الظلم والجوع والفقر والحرمان.. فهل هذا الادعاء صحيح؟

1 - استشهد أهل التشويه والتزوير بالمؤرخ المصري ابن إياس، وشهادة هذا المؤرخ مجروحة في كل ما يتعلق بالعثمانيين، إذ إن محمد بن أحمد بن بركات بن إياس نفسه من المماليك، وقد اتصل أبوه مع البلاط المملوكي، فهو ذو أصول شركسية، ومعروف بعدائه وبغضه للعثمانيين وللسلطان سليم تحديداً، لأنهم قضوا على دولة أجداده.

2 - غالباً ما يُقصد عندما يذكر أن سليم



د. علي الصلابي

كاتب إسلامي ليبي

من تلك الشبهات والافتراءات المنتشرة:

- الادعاء بأن السلطان العثماني سليم الأول قام بقتل آلاف المصريين وأحرق القاهرة عندما دخلها عام 1517م.
- العثمانيون ارتكبوا جرائم بشعة حين دخلوا العراق عام 1534م.
- قام القائد العثماني فخري باشا بمهاجمة المدينة المنورة ومكة المكرمة وسرق الحجر الأسود ونقله إلى إسطنبول.
- الادعاء بأن الأتراك حاصروا لبنان ومنعوا دخول الماء له ومات 200 ألف لبناني جوعاً عام 1919م.
- ارتكب ولاية الدولة العثمانية مجزرة دامية في قبيلة الجوازي اللبية، وقمعوا انتفاضة أهل تاجوراء التي قامت ضد ارتفاع الضرائب وسوء الأحوال المعيشية⁽¹⁾.
- وحرصاً مني على تبيان الحقيقة التاريخية



بعد دخول سليم الأول القاهرة عفا عن الممالك وأصدر أمراً بعدم التعرض لهم ولممتلكاتهم

العثمانيون دخلوا العراق بناء على طلب السُّنة من السلطان القانوني لإنقاذهم من الحكم الطائفي

العثمانية في العراق جاء بناء على طلب من سُنَّة العراق الذين كانوا يتضرعون إلى السلطان سليمان لإنقاذهم من الحكم الشيعي (الصفوي)، وأن السلطان سليمان بعد دخوله إلى بغداد حرص على عدم الإساءة إلى مشاعر الشيعة باعتباره سلطاناً سُنياً، فزار الكثير من أضرحة الشيعة، بالإضافة إلى أضرحة الأئمة السُّنة، كما أنه أوقف مقاطعات مغلة للمقاصد الدينية للشيعة والسُّنة على السواء، وأعاد السلطان سليمان بناءً ضريح الإمام أبو حنيفة بعد أن هدمه الإيرانيون، ودنسوا رفاقته⁽⁵⁾.

ومما سبق ذكره، نجد أنه لم تحدث مثل هذه المجزرة إطلاقاً، حيث إن بغداد قد سُلمت تسليمًا للسلطان العثماني بعد أن فرت حاميتها الصفوية، وعليه فلم يحدث اشتباك أو معركة، وفتحت بغداد بدون إراقة دماء، وحتى بعد دخول السلطان سليمان إلى بغداد لم يصطدم مع أهاليها حتى الشيعة منهم، بل سعى إلى الإصلاح وكسب ود الأهالي، وانتهج سياسة عادلة بين الطوائف عززت السلم الداخلي في البلاد، على عكس السياسة الطائفية الدموية التي اتبعتها الدولة الصفوية. ■

الهوامش

- (1) سنكتفي هنا بنشر الرد على أول شبهتين (تشويهين)، على أن تنشر الردود على الشبهات كاملة بالإضافة إلى المصادر على الموقع الإلكتروني للمجتمع.
- (2) عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (2012م)، ص 34.
- (3) الجبرتي، المرجع السابق، ص 34.
- (4) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي: (1514 - 1914م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 113-114.
- (5) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، ص 136-137.

الحكم المملوكي لها، ويمكننا الاستناد إليها في حديثنا عن بدايات الدخول العثماني لمصر، ونحن لم نستعرض جميع الروايات التي تناولت الحدث؛ لأن الموضوع يحتاج منا لعشرات الصفحات التي تثبت الأساليب السلمية والعسكرية للعثمانيين، وطريقة تعاملهم مع سكان البلاد التي دخلوها.

التشويه الثاني؛ ما قيل عن دخول العثمانيين إلى بغداد وقتلهم 20 ألف عراقي بريء ونهب خزائنها وإرسالها إلى إسطنبول!

ادعى المشوّهون بأن السلطان العثماني سليمان القانوني عندما دخل إلى بغداد، وطرد الصفويين منها، قام بقتل أكثر من 20 ألف عراقي، وقام بنهب ثروات بلاد الرافدين وإرسالها إلى عاصمة بلاده.. فما صحة هذا القول؟

في الحقيقة، وإن كانت هذه الأبواق قد وجدت ضالتها في تاريخ ابن إياس فاستشهدوا به في الادعاء الأول، فإن الادعاء الثاني يفتر إلى الدليل أو المصدر التاريخي، وذلك لأنه في حقيقة الأمر لم يجدوا مصدراً يدعم قولهم والأباطيل التي ساقوها، فليس هناك مصدر تاريخي يذكر هذه الرواية التي تم اختلاقها. وسنلقي الضوء على بعض المرويات في المراجع التاريخية لنرى ماذا فعل السلطان سليمان بعد دخوله بغداد:

1 - يذكر المؤرخ محمد فريد بك هذا الحدث الذي كان في عهد السلطان سليمان القانوني في كتابه «تاريخ الدولة العلية العثمانية»، بالقول: «وقصد مدينة بغداد لفتحها، فلما اقترب منها تقدم إبراهيم باشا الصدر الأعظم، وسار عسكر الجيوش العثمانية لاحتلالها قبل قدوم السلطان، فدخلها في 31 ديسمبر 1534م، ووجدها خاوية من الجنود؛ إذ تركها حاكمها بكل جنوده هرباً من الوقوع في قبضة الجنود العثمانية فيذيقونه الحمام، وبعد أن أقام السلطان في مدينة بغداد مدة أربعة أشهر رتب الإدارة الداخلية في خلالها، وزار قبور الأئمة العظام وقبر الإمام علي رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه في مدينة النجف، وقبر ابنه الحسين في كربلاء، وأرسل الخطابات إلى البندقية وويانة إعلاناً بانتصاره على النشاه طهماسب وافتتاحه مدائن تبريز وبغداد».

2 - ذكر د. محمد أنيس أن تدخل الدولة

المشركين، فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتح الله على أيديهم، وأيدي نوابهم، وملكو أحسن المعمور من الأرض، ودانت لهم الممالك في الطول والعرض، هذا مع عدم إغفالهم الأمور، وحفظ النواحي والشغور، وإقامة الشعائر الإسلامية والسنن المحمدية، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وخدمة الحرمين الشريفين، والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع، فتحصنت دولتهم، وطالت مدتهم، وهابتهم الملوك، وانقاد لهم المالك والمملوك⁽³⁾.

3 - ذكر رائد التاريخ الاجتماعي المصري د. محمد أنيس في كتابه «الدولة العثمانية والشرق العربي»: «ومن أعمال سليم وهو في القاهرة عفوهُ عن البقية الباقية من الممالك، فأصدر أمراً بعدم التعرض لهم ولممتلكاتهم وباستمرار صرف مرتباتهم كما جرت العادة، ليحتفظ بهم كعنصر مهم في إدارة البلاد»⁽⁴⁾.

وهذه الروايات التاريخية لمؤرخين مصريين مشهود لهم بصدقيتهم كقيلة بإثبات زيف ما قيل عن دخول العثمانيين إلى مصر بعد إنهاء

شهادة ابن إياس مجروحة في
العثمانيين لأنه من الممالك
ومعروف بعدائه للعثمانيين

الجبرتي أكد أن العثمانيين خير
من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء
المهديين وأشد من ذب عن الدين



«لا يفتي قاعد لمجاهد» في ميزان القواعد الفقهية

بين الحين والآخر، وعند احتدام المعارك في الساحات المختلفة، وعندما يبدي بعض الفقهاء رأيهم في مسائل أو اختيارات سياسية أو فقهية لميادين الجهاد والمقاومة، تقفز إلى العقول وعلى الساحات الإعلامية مقولة نصها: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، ويزعمون أنها قاعدة فقهية؛ في محاولة لإخراص كل من يبدي رأيه بضوابطه وأصوله في اجتihad سياسي أو اختيار فقهي.



د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

إليهم ويستفتونهم، وحين يريدون إنفاذ ما يتصورونه صواباً رفعوا هذه المقولة في وجوههم: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، أو «يا أخي ما دخلك بالسياسة؟ اترك السياسة للسياسيين!» لكم منطقكم وللسياسيين منطقهم، ويجب أن تعلموا الفرق بين الفقه والسياسة!

والحق أن هذا «الفصام النكد» لا يعرفه الإسلام، ولا يعرفه الفقه، أنتم الذين فرقتم هذا التفريق، فلم نعرفه إلا في ظل العلمانية التي تريد أن تفصل الفقه عن السياسة والدين عن الحياة، أما ديننا فلا يعرف هذا الفصل والفصم الذي بُعيت الفقه والسياسة معاً، فأَيُّ فقه لفقيه لا يعرف السياسة؟ وأي سياسة لسياسي لا يعرف الفقه؟ فإذا لم يكن السياسي منضبطاً بالفقه فلا عبرة بسياساته، وإذا لم يكن الفقيه واعياً بالسياسة فلا عبرة بفقهه!

على أن كثيراً ممن يصفهم بعض المتعصبة وأهل الغلو بالقعود ليسوا قاعدين، إنما هم بين عالم ومتعلم، وبين معين للمجاهدين الذين يخلفون في أماليهم بخير، وهؤلاء لهم مثل أجر المجاهدين، وقد أخرج البخاري بسنده عن زيد بن خالد الجهني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَخِيرٌ فَقَدْ غَزَا».

أما قول الله تعالى: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»

وأحرى للسلامة من الخطأ». وقد يستخدم هذه المقولة أهل الغلو من «الدواعش» وغيرهم لإسقاط مرجعيات العلماء في الأمة، وإطلاق يدهم في الميادين ليفعلوا ما يشاؤون. وكيف لا يرجع المجاهدون للعلماء هؤلاء العلماء قاعدين أو ممنوعين أو عندهم أذكار تمنعهم من أن يكونوا مع المجاهدين. وتاريخ الأئمة الأعلام شاهد على أن كثيراً منهم كان يرجع إليهم المجاهدون يستفتونهم فيما أهمهم من أمور الميادين وتغور الرباط، وكانوا يفتونهم، ومنهم الأئمة الأربعة فمن بعدهم، حتى عصرنا الحاضر وُجد علماء ما زال بعضهم على قيد الحياة كانت الحركات المجاهدة في فلسطين ترجع إليهم وتستفتيهم فيفتونهم؛ سرا وجهرا بناء على العلم بالواقع، ولم نسمع لأحد من المستفتين ساعتها قولهم: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، كأن هؤلاء يريدون العلماء «تحت الطلب»، حين يحتاجونهم يرجعون

قد يستخدم مقولة «لا يفتي قاعد لمجاهد» أهل الغلو من «الدواعش» وغيرهم لإسقاط مرجعيات العلماء في الأمة

إذا لم يكن السياسي منضبطاً بالفقه فلا عبرة بسياساته وإذا لم يكن الفقيه واعياً بالسياسة فلا عبرة بفقهه

بحثت كثيراً في كتب القواعد بأنواعها ومذاهبها قديماً وحديثاً، فلم أجد لمقولة: «لا يفتي قاعد لمجاهد» أي أثر في أي من كتب القواعد الفقهية المعروفة، ولا في الكتب التي تحدثت عن الجهاد سواء ضمن كتب السياسة الشرعية عامة أو تلك التي تناولت فقه الجهاد باستقلال، وهذا لا يعني حصر القواعد في كتب القواعد؛ فكم من القواعد الجديدة التي ظهرت لم تكن موجودة في كتب القواعد المعروفة، ولكنها ماثلة في بطون كتب الفقه الكبيرة، وإنما المدار على دقة الصياغة، وصحة المعنى، مع إقامة الدليل على القاعدة.

وإنما يستخدمها بعض الساسة أو قيادات الحركات الإسلامية والجهادية أو المتعصبين لهم لفسح الطريق أمامهم ليختاروا ما يريدون ويقرروا ما يشاؤون دون رقابة علمية أو حسبة فقهية حتى لو صدرت من أهل الذكر المختصين المخلصين الذين أمرنا الله تعالى أن نرد إليهم أيأ من أمور الأمن أو الخوف: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 83)، قال العلامة عبدالرحمن السعدي في تفسيرها: «أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية؛ وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب

التأكيد على فقه واقع المسائل

ومن هنا، فإن إدراك الواقع، والتصور الحقيقي للمسائل المستفتى عنها هو العمود الفقري للإفتاء الصحيح، وبدونه سيتنزل النص الشرعي على غير مناطه، ومن ثم يكون الضلال والإضلال.

ولهذا قال الإمام ابن تيمية: «والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا» (الفتاوى الكبرى، 5/ 539).

وقال تلميذه الإمام المحقق ابن قيم الجوزية: «ولا يتمكّن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات؛ حتى يحيط بها علماً. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان قوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بدل جهده واستفرغ وسعته في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورؤيته» (إعلام الموقعين عن رب العالمين، 69/1).

خلاصة الأمر أن المفتي يجب أن يكون عالماً بنصوص الشرع، وواعياً بالواقع الذي هو محل تنزيل نصوص الشرع ومحل الاستفتاء؛ فله حق الإفتاء، بل يجب عليه أن يفتي إذا سُئل حتى لو لم يكن في أرض المعركة، ويحرم الإفتاء على المجاهدين إذا كانوا غير ملمين بأحكام الشريعة فيما يتعرضون له من نوازل ومستجدات، ولا معنى حينئذ لمقولة: «لا يفتي قاعد لمجاهد» التي يشهرونها في وجه كل صاحب رأي أو انتقاد؛ حتى لو كان من أهل العلم المتجربين المخلصين؛ فإن الجهاد بالكلمة جهاد، والاشتغال بالعلم والتعليم «فغير» كما أسماه القرآن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: 122)؛ فلا غنى لأهل الجهاد في ميادين المعارك عن الرجوع لهؤلاء الربانيين. ■



لو كان المجاهد في الميدان جاهلاً بنصوص الشرع وأصول الفتوى فلا يجوز له الإفتاء بمسائل الجهاد وقضاياها

إذا كان المقصود بـ«القاعدين» أهل النفاق فهؤلاء لا يؤخذ عنهم فتوى أصلاً لا لمجاهد ولا لقاعد

المستفتى عنها؛ فإن هذا لا ينطبق على عصرنا الذي لم يعد يخفى فيه شيء، بل إن الناس اليوم يشاهدون على الشاشات ما يجري في ساحات القتال وميادين الجهاد؛ فلم يعد مقبولاً كذلك مقولة: «أهل مكة أدرى بشعابها» مع محرك البحث «Google»، بل إن بعض أهل مكة لا يعرفون الطريق إلى الكعبة إلا باستخدام «GPS» الذي يستخدمه أهل مكة أنفسهم ويعرفون به شعابها، فلم يعد هذا مقبولاً بعد هذا التطور الهائل من وسائل اتصال جعلت العالم، لا أقول قرية واحدة، بل غرفة واحدة!

أما إذا كان المقصود بـ«القاعدين» أهل النفاق الذين يصدّون عن سبيل الله، ويشوهون صورة الجهاد والمجاهدين، فهؤلاء لا يؤخذ عنهم فتوى أصلاً، لا لمجاهد ولا لقاعد؛ لأنهم -حينئذ- لن يوثق بفتواهم، ولن تحقق فتاواهم مقاصدها الشرعية، فالناس ينظرون إلى دين المفتي وأخلاقه وإخلاصه وتجرده قبل أن ينظروا إلى علمه، وهكذا ينظر الشرع الشريف إلى الإفتاء والاستفتاء.

(النساء: 95)، فهذا في عموم المسلمين، وهو تفصيل وليس نفيًا للقاعدين بدليل ثبوت الفضل لهم في نص الآية لكن المجاهدين أفضل منهم، أما العلماء فلهم شأن آخر؛ إذ لا غنى لأهل الجهاد عن الرجوع للعلماء الثقات الربانيين يستفتونهم فيفتونهم.

حقيقة معنى هذه المقولة

وبما أنها ليست قاعدة، ولم توجد في كتب الفقه، فما معنى هذه المقولة إذن؟ إن معناها يصدق على كل مسألة، وكل فتوى، وكل مفت في أي زمان ومكان، وفي كل جيل وحال.. كيف ذلك؟

مقتضى هذه المقولة أن «القاعد» ليس على علم بحال المجاهدين وأحوال الجهاد، وهذا ينطبق على المفتي الذي لا يعلم بالواقعة التي هي محل الإفتاء أو الاستفتاء؛ فإذا كان الفقه البعيد عن ساحات القتال على علم بأحواله وقريباً من أهله بحيث يمكنه ذلك من معرفة حقائق الأمور وموازنتها ومآلاتها ومقاصدها، فله حق الإفتاء، بل يجب عليه أن يغيث الأمة بالرأي الفقهي إذا كان أهلاً له.

بل لا أذهب بعيداً إن قلت: إن المجاهد الذي يجاهد في الميدان ويحمل السلاح لو كان جاهلاً بنصوص الشرع وأصول الفتوى ومقومات الاجتهاد لا يجوز له أن يفتي في مسائل الجهاد وقضاياها، بل يجب زجره وتأديبه!

وإن كانت هذه المقولة تصدق على زمان قديم تتباعد فيه المسافات، وبيتعد فيه مكان الجهاد عن المفتين، بحيث لا يمكنهم هذا البعد من معرفة مجريات الأحداث والتصورات الحقيقية لواقع المسائل

حجية القرائن المعاصرة في الإثبات القضائي..

تطبيق على البصمة الوراثية

لقد أنزل الله تعالى الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وكلف الدولة الممثلة في السلطة القضائية بالنظر في الخصومات التي تقع بين الناس، ليتم تطبيق الأحكام الشرعية، لتأخذ مفهومها الصحيح الكامل في الحياة، وتتنجس للتنفيذ، حتى لا تبقى مجرد شعارات وأحلام ودعايات؛ لأن الإنسان كثيراً ما يظلم أخاه الإنسان، ويعتدي عليه، يقول الخطيب الشربيني رحمه الله: «إن طباع البشر مجبولة على التظالم ومنع الحقوق، وقُلْ مَنْ يَنْصِفُ نَفْسَهُ» (مغني المحتاج، 4/272).



الشيخ أحمد ناجي

من علماء الأزهر الشريف

الذي يُتوصل إليه (قضايا إسلامية معاصرة 715/4).

من العلم به الظن بوجود غيره؛ فالقرائن أمارات معلومة تدل على أمور مجهولة (التعريفات للجرجاني ص117).

وعرفها العلماء المعاصرون بتعريفات كثيرة؛ منها قول الأستاذ مصطفى الزرقا رحمه الله بأنها «كل أمانة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه» (مدخل الفقهي، 2/914)، وعرفها د. عبد المنعم الصدة بقوله: «القرينة هي ما يستنبطه المشرع أو القاضي من أمر معلوم للدلالة على أمر مجهول» (الإثبات في المواد المدنية، ص283).

عناصر القرينة:

- تقوم القرينة على أربعة عناصر أساسية:
- 1 - الأمر الظاهر الثابت المعروف الذي تدركه الحواس ليكون أساساً للاستدلال.
- 2 - الأمر الخفي الذي لم تدركه الحواس لأنه من الأشياء الباطنة التي يُستدل عليها بالأمارات المصاحبة للأول.
- 3 - الصلة والعلاقة والارتباط بين الأمر الظاهر الثابت، والأمر الخفي الذي أخذ من الظاهر في عملية الاستنباط والاستنتاج.
- 4 - النتيجة؛ وهي العلم بالشيء المستبطن، أو الحكم الشرعي أو العقلي

يشترط في القاضي ليقوم بواجبه

العلم بالأحكام الشرعية المكلف

بتطبيقها وحقيقة الواقعة

وتفاصيل القضية

مشروعية القرائن وحجيتها:
الفقهاء مجمعون على الأخذ بالقرائن في الجملة، ويختلفون في التفاصيل بين موسّع ومُضيق، ولعل السبب في عدم تصريح بعض الفقهاء بمشروعية القرائن وحجيتها في الإثبات هو الاحتياط وسد الذرائع. ولقد ذهب الفقهاء في التصريح بمشروعية القرائن إلى قولين:

- 1 - جواز القضاء بالقرائن، وصرح بذلك بعض علماء الحنابلة والمالكية والشافعية والحنفية، واستخرجوا قرائن كثيرة ودونوها في كتبهم (حاشية ابن عابدين، 5/354).
 - 2 - منع القضاء بالقرائن، وصرح بذلك بعض الفقهاء (البحر الرائق، 7/205).
- واستدل القائلون بمشروعية القضاء بالقرائن بالكتاب والسنة والعقل؛ فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَجَاوِزُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف: 18)، فجعل إخوة يوسف الدَّم على القميص علامة على صدقهم بأكُل الذئب ليوسف، وهذه قرينة، ولكن عارضتها قرينة أقوى منها وهي أن القميص كان سليماً، فاستدل يعقوب عليه السلام من سلامة القميص على كذبهم.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرَيْصُنَّ بَأْنَفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: 228)، فجعل الله الحيض قرينة على براءة الرحم من الحمل، وبنى على ذلك أحكاماً، فأجاز

لكي يقوم القاضي بواجبه، لا بد من توافر نوعين من العلم:

الأول: العلم بالأحكام الشرعية المكلف بتطبيقها.

الثاني: العلم بحقيقة الواقعة وتفاصيل القضية، وهو ما يحصل عليه القاضي عن طريق وسائل الإثبات المقررة والمقبولة (الحاوي للماوردي، 20/107)، وهذا ما بيَّنه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «ولكنَّ البينة على المدعي واليمين على من أنكر» (رواه البخاري)، والبينة هي: كل ما يبين الحق ويظهره من أدلة، والأدلة بالإجمال سبعة، هي: الشهادة، والإقرار، واليمين، والكتابة، والقرائن، والخبرة والمعاينة، وعلم القاضي.

وكلامنا هنا عن الإثبات بالقرائن، وحجيتها أمام القضاء، خصوصاً القرائن المعاصرة التي وجدت حديثاً، ولقد دارت حوارات ونقاشات بين أجهزة الأمن والتحقيق والفقهاء وشراح القانون حول حجية القرائن وصحة الاعتماد عليها في القضاء.

تعريف القرائن:

القرائن لغة: جمع قرينة، وهي الأمر الدال على الشيء من غير الاستعمال فيه، بل بمجرد المقارنة والمصاحبة (لسان العرب، مادة قرن).

والقرائن اصطلاحاً عند الفقهاء القدماء، هي: الأمانة والعلامة، وهي ما يلزم

يؤخذ من خلايا جسده، ونتيجة البصمة الوراثية في الإثبات للشخصية والنسب تصل إلى نسبة 99.9%، وفي حالة النفي تكون 100%، ولا تطابق لقواعد النترولوجية في الحمض النووي في شخصين، مما جعلها قرينة نفي وإثبات لا تقبل الشك، لكنها تحتاج إلى معايير للتأكد من صحتها كالمؤهلات العلمية، والخبرة المتميزة، وسلامة الطرق والإجراءات (بحث في ندوة القضاء الشرعي المعاصر، ص4).
ومجال الإثبات بالبصمة الوراثية متعدد، من ذلك:

- إثبات النسب والشخصية:

فقد جاء في القرار السابع لمجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة:

أ- «استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيلة والسرية، وتقدم النصوص الشرعية على البصمة الوراثية».

ب- «لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب الثابت، ولا يجوز تقديمها على اللعان، ولا يجوز استخدامها بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعاً».

ج- «يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في حالات التنازع على مجهول النسب بمختلف صور التنازع كاستنفاء الأدلة أو تساويها، أو في حالات الاشتباه في المواليد بالمستشفيات ودور المواليد، ومواليد التلقيح الصناعي».

- في المجال الجنائي:

إن البصمة الوراثية أدق وسيلة إثبات عُرِفَتْ حتى الآن في تحديد هوية الإنسان في إثبات التهمة أو نفيها.

وكل هذه القرائن يشترط لقبولها في الإثبات والحكم بها عدة شروط، هي: أن تكون قوية، ولا تخالف نصاً شرعياً، ولا تخالف العقل والحس، وأن تكون موافقة للمعطيات العلمية، وأن تتم عن طريق مؤسسات رسمية، وأن تتم من ذوي الخبرة التامة والعدالة والحياد والدراية، وأن تعتمد على التقنية الحديثة، وأن تتخذ من جهتين منفصلتين، وأن توثق في سجلات خاصة مع السرية التامة (موسوعة قضايا معاصرة 750/4).

السبب في عدم تصريح بعض الفقهاء بمشروعية القرائن وحجيتها في الإثبات الاحتياط وسد الذرائع

وجعل معوّله عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع الظلم والفساد» (الطرق الحكيمة، ص108).

وتؤدي القرائن دوراً كبيراً في ترجيح الأدلة والبيّنات عند التعارض، ليعمل بالراجح والأقوى.

القرائن المعاصرة في الإثبات:

والقرائن المعاصرة كثيرة جداً، ولا تدخل تحت الحصر سواء كانت علمية أو اجتهادية، ومن هذه القرائن إجمالاً: صور آلة التصوير، وصوت آلة التسجيل، وكاميرا الفيديو، وحركات الكلب البوليسي، والوسائل الإلكترونية، والطب الشرعي، وتحليل الدم، وبصمة الأصابع، والبصمة الوراثية.

ولحاجة الناس إلى قرينة البصمة الوراثية وانتشارها، نفرد بها بشيء من التفصيل:

البصمة الوراثية هي: «البنية الجينية التي تدل على هوية كل إنسان بعينه، أو هي التركيب الوراثي الناتج عن فحص الحمض النووي الواحد أو الأكثر من أنظمة الدلالات الوراثية، وتعرف بالحمض النووي (دنا/ DNA)، وهي المادة الحاملة للعوامل الوراثية في الكائنات الحية» (الإثبات الجنائي للشواري، ص149)، وهي وسيلة لا تكاد تخطئ في التحقق من الشخصية، والتحقق من الوالدية البيولوجية وتحديد شخصية كل فرد عن طريق تحليل حامض «DNA» الذي

مع تطور الأساليب في ارتكاب

الجريمة كان الاعتماد على القرائن

ضرورياً في الحياة

البصمة الوراثية أدق وسيلة إثبات عُرِفَتْ حتى الآن في تحديد هوية الإنسان بإثبات التهمة أو نفيها

للمطلقة أن تتزوج فدل ذلك على جواز العمل بالقرائن (الطرق الحكيمة، ص75).

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» (أخرجه البخاري)، فالفراش قرينة على المخالطة المشروعة، وإنزال ماء الزوج في رحم الزوجة وتكوين الجنين منه، فيكون الولد للزوج ويثبت نسبه منه، وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثبوت النسب به، فيكون العمل بالقرينة مشروعاً وجائزاً في ثبوت الأحكام (الطرق الحكيمة، ص227).

ومن المعقول: «فإن الظواهر تدل على البواطن، والأعيان تدل على مضمونها، والعلامة الظاهرة تستلزم مدلولها دون أن تتفك عنه، فمتى وجد الملزوم وجد لازمه، ومتى وجدت علامة الحق ثبت الحق، وإن إهدار الأمارات والعلامات يعطل كثيراً من الأحكام، مع تطور الأساليب في ارتكاب الجريمة، فكان الاعتماد على القرائن ضرورياً في الحياة، وفي القضاء، وإلا عجز الناس عن إثبات الحقوق» (الطرق الحكيمة، ص74).

أما المانعون للقضاء بالقرائن فاستدلوا بآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: 28)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (النجم: 23)، ولكن هذه الآيات عامة ولا تتعارض مع الأخذ بالقرائن القوية دون الضعيفة.

واستدل هذا الفريق من السنة بقوله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمت فلانة، فقد ظهر منها الريبة في منطقتها وهيئتها ومن يدخل عليها» (أخرجه ابن ماجه، 855/2)؛ فهنا ظهرت أمارات وقوع الزنا ولم يقم عليها الحد، فلا يعمل بالقرائن.

حكم القرائن:

يختلف الأمر المرتب على القرينة بحسب أنواعها، فالقرائن الثابتة بالنص يجب العمل بها، وكذا القرائن القطعية التي نص عليها الفقهاء يلزم القاضي الحكم بموجبها إذا ثبتت عنده.

«وإن توسع القاضي في الأخذ بالقرائن

قميص «رونالدو».. باللغة العربية



أ.د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

لم يتح لي أن أشارك هذا العام في الاحتفال بيوم اللغة العربية، كانت الجهة التي أعمل بها تستضيف علماً من أعلام اللغة لتكريمه، وإلقاء بعض البحوث المتعلقة، وكان من المقرر أن يكون التكريم هذا العام للعالم الأديب الكبير سعد مصلوح، أطال الله عمره، ولكن عذراً طرأ فلم يتمكن من الحضور، وجدت ظروف أخرى فتأجل الاحتفال إلى موعد آخر.

لفت نظري خبر يتعلق باللغة العربية في مجال كرة القدم؛ فقد استضافت مدينة الرياض مباراة السوبر الإيطالي بين نادي يوفنتوس الذي يضم اللاعب البرتغالي الشهير «رونالدو»، ونادي لاتسيو على ملعب الجامعة، قررت إدارة يوفنتوس أن يرتدي لاعبوها في المباراة قمصاناً مكتوباً عليها أسماء اللاعبين باللغة العربية، وطلبت إدارة يوفنتوس من شركة «أديداس» المعروفة بتصميم هذه القمصان بمساعدة الفنان والخطاط السعودي المغربي شاكركاشجري الذي كتب أرقام اللاعبين ودخلها كلمة يوفنتوس باللغة العربية إلى جانب أسماء كل لاعب، كانت المرة الأولى التي يلعب فيها فريق إيطالي أو أوروبي وأسماء لاعبيه مكتوبة باللغة العربية على قمصانهم.

أفادت إدارة يوفنتوس أنها قررت ذلك احتراماً للغة العربية، حيث أقيم السوبر في أرض عربية بعد أربعة أيام فقط (22 ديسمبر 2019م) من الاحتفال باليوم العالمي

لغة العربية، وكان لذلك رد فعل قوي على المستوى الشعبي والثقافي، صبّ في صالح اللغة العربية، لغة البلاد والقرآن الكريم، فتحظى بالاحترام والاعتزاز لدى أهلها أكثر من يوفنتوس وتكتب أسماء لاعبيها باللغة العربية.

رأى بعض الناس أن إدارة يوفنتوس كانت تسعى لمزيد من الأرباح دون أن يعينها أمر اللغة العربية احتراماً أو تقديرًا، فقد طرحت قمصان يوفنتوس المكتوب عليها أسماء اللاعبين باللغة العربية في الأسواق، وأقبل عليها الجمهور إقبالاً عظيماً، وتم بيع أعداد كبيرة، ولم يقف سعرها الغالي جداً حائلاً دون شرائها، خاصة قميص النجم الشهير «رونالدو».

المفارقة أن شباب أمتنا العربية يرتدون قمصاناً وسترات وسراويل مستوردة عليها صور تحتها أو فوقها أو حولها ألفاظ أجنبية، وقد يكون بعضها غير لائق، ومن يرتدي القميص أو السترة أو السروال لا يدري عنه شيئاً، بل إن بعض المصانع العربية كي تباع منتجاتها من هذه الملابس تؤثر اللغات الأجنبية ولا تلقي بالاً للغة العربية، ولكن «بركات» رونالدو حلت على اللغة العربية، فتهافت الناس على قميصه العربي وقمصان رفاقه العربية، ولعل ذلك يكون فاتحة خير لأمتنا وهي تستعيد هويتها العربية الإسلامية، من خلال اللغة القومية التي لقيت إهمالاً جسيماً من بعض أبنائها، وزراية مقيتة من بعض مسؤوليها ومثقفينا وفنانينا، حيث يخطب بعضهم أو يكتب أو يؤلف أو يغني بلغات أجنبية، أو بلهجة

**مدينون بالشكر لنادي
«يوفنتوس» الذي أعاد إلى الساحة
الثقافية الاهتمام بحياة اللغة
العربية ومستقبلها**

عامية، أو بعربية ركيكة قبيحة. بالطبع عارض بعض الإيطاليين ما فعله يوفنتوس، مؤكدين أن إقامة السوبر في بلد عربي لا تعني تخليه عن هويته الإيطالية وقمصانه التقليدية بعراقتها وتاريخها، ورد النادي بأنه يرغب أن يتقرب من مشجعيه في أنحاء العالم المختلفة.

مهما يكن من أمر، فنحن مدينون بالشكر لنادي يوفنتوس الإيطالي الذي أعاد إلى الساحة الثقافية المبتة قضية الاهتمام بحياة اللغة العربية ومستقبلها، بعد أن أشبعت إدانة ورفضاً من بعض مشاهير أهلها وغيرهم في مجالات الفكر والكتابة.

الدعوة إلى العامية

لقد دعا مستشرقون وأجانب وعرب إلى تطوير اللغة العربية الفصحى وتيسيرها في التحدث والكتابة والإنتاج الأدبي والعلمي عن طريق اصطناع العامية أو اللهجة الدارجة، وادعى بعضهم أن التعبير بالعامية لا يمثل مشكلة، وأنه مجرد تعبير يجاور اللغة الفصحى، والمسألة ليست بهذه البساطة؛ فهي منهج يكشف عن إرادة غريبة لتغيير هوية المجتمع، وتكريس وضع ثقافي جديد، يتخالف مع السياق الذي تعيشه الأمة، وتسعى للتقدم من خلاله.

ولهذا لم يكن مستغرباً أن تظهر الدعوة إلى العامية، ويشدد اللفظ حولها، كلما بدت بوادر يقظة الأمة ونهوضها، واستعدادها لمواجهة المحتل وأتباعه، ولم يكن مستغرباً أيضاً أن تتوافق بدايات الدعوة إلى العامية مع بداية الاحتلال البريطاني لمصر منذ «ولهم سبيتا»، و«كارل فولرس» الألمانين، ومجلة «المقتطف»، حتى السير «ويليام»، و«دنلوب»، و«سلدن»، وعبدالعزیز فهمي، وسلامة موسى..

والمفارقة أن الدول والجماعات التي حققت نجاحات على المستويات الاقتصادية

وإذا كان الاهتمام باللغة القومية على هذا النحو لدى الوثنيين والشيوعيين واليهود، فإن نقرأ من بني جلدتنا يرون أن الدفاع عن اللغة العربية في بلادنا جمود ورجعية ومصالح طبقية وفتنة طائفية!

فسلامة موسى مثلاً يزعم أن اللغة العربية، أو تأخرنا اللغوي، من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي. ويهاجم الذين يتمسكون بالعربية، ويرى فيهم باعثن للأمس، ويتمنى لو أنهم دفنوا هذه اللغة التي يحاولون بعثها، ويؤكد موسى أن الدعوة إلى لغة عصرية هي من صميمها دعوة إلى المعيشة العصرية، ويحمل على عباس العقاد الذي يؤلف عن خالد بن الوليد، أو حسان بن ثابت، ويرفض دعوة الاشتراكيين إلى ما يسميه اللغة العامة، ويرى أن العقاد سلفي، و99% من كتابنا سلفيون، وهذه السلفية في رأيه نتيجة لحرمان الأمة من الرقي الصناعي، واقتصارها على الزراعة، وعرقلة كل تقدم صناعي، لأن المجتمع الصناعي كان جديراً بأن يحدث مجتمعا مستقبلياً، يكتب مؤلفوه بلغة الشعب، وتنتقل اهتماماتهم من التأليف عن قدماء العرب إلى التأليف عن مشكلاتنا العصرية في الأخلاق والتعليم والاقتصاد ومكافحة الفاقة، ثم يقول: «وإني بالطبع لا أغفل هنا ارتباط اللغة بالتقاليد والعقائد، وأن هذا الارتباط من أسباب الكراهة للتطور اللغوي».

لعل المواقف والأقوال السابقة التي عبر عنها اليابانيون والصينيون واليهود الغزاة تمثل رداً عملياً على مقولات الداعين إلى العاميات وإهدار العربية الفصحى لحسابات لا تخفى على من يتابعون المسألة منذ قرن ونصف قرن تقريباً، ومن المؤكد الآن أن هذه الجهات التي تعزز بلغاتها صارت من أقوى الكيانات السياسية والاقتصادية في عالم اليوم، ولم تحل لغاتهم دون بناء كياناتهم القوية أو الأقوى.

إن الاحتفال بيوم اللغة العربية يعيدنا إلى التذكير بها بوصفها مكوناً رئيساً من مكونات هويتنا وسجل حضارتنا وعماد مستقبلنا، وشكراً للمناسبة التي جعلت قميص «رونالدو» المكتوب باللغة العربية يسهم في إعادة طرح المسألة بصورة أوسع وأكثر جماهيرية. ■



مباراة «السوبر الإيطالي» بالسعودية شهدت للمرة الأولى كتابة أسماء اللاعبين باللغة العربية على قمصانهم

الأبدية، قد اختارها الله تعالى لنشر الحقائق» (ساباتو موراييس، يهودي أمريكي من أصل إيطالي 1879م).

- «طالما سنظل يهوداً، وطالما سننادي بأن التوراة كتابنا، يجب أن نقدس اللغة التي كتبت بها، تقديساً لا حد له» (موريس جوزيف، يهودي إنجليزي 1907م).

- «اللغة العبرية هي الخزائن التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة إسرائيل الروحية» (سمولنسكين).

ويفرض اليهود في فلسطين المحتلة على كل مهاجر يهودي جديد إليها، أن يتعلم العبرية في خلال 6 شهور، وإلا انقطعت عنه المعونة التي تمنح للمهاجرين، وحرّم من حق التوظيف والعمل في إدارات الدولة الفاصلة ومصالحها، وفضلاً عن ذلك، فقد صارت لغة التعليم في المراحل كافة هي العبرية وتستوي في ذلك الفنون الأدبية أو العلوم التطبيقية (الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء.. إلخ).

يفرض على كل مهاجر يهودي لفلسطين تعلم العبرية في 6 شهور والا انقطعت عنه المعونة

أو السياسية أو القومية الاستيطانية؛ كانت حريصة على لغتها الأصلية، ولم تنظر إلى اللغة بوصفها عائقاً من عوائق التقدم في حياتها، ولكنها نظرت إليها بوصفها دافعاً من دوافع التقدم وإذكاء الروح القومية أو الدينية لتحقيق الأهداف الكبرى لهذه الدول أو الجماعات.

فاليابان مثلاً بعد هزيمتها الساحقة في الحرب العالمية الثانية، واستسلامها لأمريكا والحلفاء، لم تفرط في لغتها، وكان هناك اتجاه لاختصار عدد المفردات التي يتعلمها الطلاب في اليابان تحت دعوى تيسير اللغة والتفاعل مع المنجزات الحضارية الحديثة، ولكن المجلس الأعلى المختص بهذه المسألة قرر مضاعفة العدد الذي يتعلمه الطلاب من مفردات اللغة اليابانية، ولم يؤثر ذلك على مسيرة اليابان الاقتصادية أو الاجتماعية أو الحضارية، بل صارت اليابان عملاقاً يتحدى مستعمره وغالبه، وفي الصين الشعبية، رفض «شو إن لاي»، رئيس الوزراء الأسبق، اقتراحاً لكتابة اللغة الصينية بالحروف اللاتينية، مع صعوبة اللغة الصينية الشديدة، وكانت حجة «شو إن لاي» الشيوعي هي الحرص على التراث الصيني!

بعث اللغة العبرية

اتفقت الجماعات اليهودية التي جاءت من شتى أنحاء العالم، وكانت تتكلم لغات مختلفة، واستوطنت بالاحتلال فلسطين العربية المسلمة، اتفقت على بعث اللغة العبرية بعد أربعة آلاف سنة، لتكون لغة خطاب، وإنتاج أدبي، وبحث علمي، وبعد ذلك لغة رسمية على المستوى العالمي للدولة العبرية الفاصلة، وقد عمل من أجل ذلك يهود من أصول مختلفة وجنسيات عديدة، قبل قيام الدولة العبرية وبعده.

وقد جاءت النصوص التالية في كتاب «في الفكر اليهودي» المطبوع في مصر عام 1938م، والصادر عن دار مجلتي للطبع والنشر:

- «إن معرفة اللغة العبرية هي المحور الذهبي الذي يدور حوله كياننا القومي والديني، فاللغة العبرية الهابطة من جبال

الشباب وإشكالية وقت الفراغ (2 - 2)

نحو مؤسسة وقت الفراغ في عالمنا الإسلامي

الأساسية والضرورية، أو بهدي النبوة؛ «يا حنظلة ساعة وساعة»⁽¹⁾، فإن المسلم يؤدي كل أدواره، ويلبي كل احتياجاته الإنسانية في أكمل أشكالها وأكثرها نفعاً للذات التي تعود بنشاطها للمجتمع، وللمجتمع الذي يتمتع بوجود ذات سوية نفسية واجتماعية متوائمة ومنسجمة مع حضارتها وثقافتها.

معايير المؤسسة

من الضروري أن نشير إلى أن أمتنا في وضعها الراهن تعاني من ازدياد الفجوة بينها وبين العصر الذي تعيش فيه، وأن أداء الواجب مقدم في الأولويات الحضارية للأمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ فإن حالة الفراغ التي يعيشها الشباب العربي والمسلم الذي أصيب بمرض التغرب، وتمكن من مفاصل حياته مشروع العولمة وما بعدها، لا بد أن يقدم على تأمل حالة الفراغ، وحقيقتها في حياته؛ حتى يستطيع الوقوف على الاحتياجات الحقيقية لسد هذا الفراغ. فالشباب المسلم المعاصر يعاني من فراغات مركبة -فكرية وثقافية ودينية وحضارية شاملة- ونقص بذلك العقل الجمعي للشباب الذي يمثل قلب المجتمع المسلم ونبضه ومؤشر حيويته، «إن وقت الترويح ليس منفصلاً عن الحركة الحضارية العامة للأمة، ومن ثم فإن طبيعة النشاط الترويحي في المجتمع لا بد وأن تتبثق وتتأغم مع نسيج المشروع الحضاري الإسلامي الذي تعلق عليه الأمة آمال النهضة»⁽²⁾.

والترويح كمفهوم ترويجي يرتبط بمفهوم وقت الفراغ في صورته السوية، الذي يعني الوقت الذي يفرغ منه الإنسان من العمل المعيشي الذي يرتبط معه برباط ما قانوني أو غير ذلك، وهذا الارتباط يصب في مجرى آخر هو حركة الأمة ونشاطها العام. وفي ضوء هذه الفرضية، فإن التأسيس لصناعة الترفيه وشغل أوقات الفراغ في صورتها السوية والحضارية ينبغي أن يتعاير بعدة معايير، منها:

الحضارة معادلة بين ثلاثة مكونات أو عناصر لازمة التركيب معاً -كما يقول مفكر الحضارة مالك بن نبي- وهذه المكونات الثلاثة، هي: الإنسان، التراب، الوقت، فالإنسان يستخدم الأشياء (الثروة المادية) لصناعة الحضارة، وهذا لا يتم إلا في مجال زمني يسمى «الوقت»، ويرتبط الوقت -في حضارتنا- بعنصر آخر لا يقل عنه أهمية وهو عنصر «العمل»، فالحضارة الإسلامية حضارة «العمل» وليست حضارة «وقت الفراغ» التي أنشأتها الحضارة الغربية المعاصرة، ولذا كانت أهم التساؤلات المحورية للمؤمن المسلم لقياس إيمانه هو «عمره فيما أفناه».

د. حسان عبدالله حسان

أستاذ أصول التربية المساعد - جامعة دمياط

المقصود به البرجماتية الغربية التي تستأثر في باطنها الأنانية والمادية، ولكن قيمة النفع في ذلك المنظور تتجاوز الأمرين معاً: الأنانية فيكون النفع العام «الذي يَمَكُثُ في الأرض»، ويفيد الإنسان كل الإنسان بما يمتلك من صالحة وفعالية في آن واحد، وهو ما يشير إليه لفظه «يمكث»، كما أنه يتجاوز المبدئية المادية ليشمل كل نفع يعود على الإنسان بالخير والصلاح والهداية فيكون مادياً ومعنوياً، اجتماعياً أو فكرياً، نفسياً أو أخلاقياً.. وهكذا.

ومن الضروري أن نوضح أن قيمة العمل وقيمة النفع كمبدأين أساسيين في تحديد تصورنا التوحيدي لوقت الفراغ ليس معناه أنهما يستبطنان العبوس، أو الملل والسأم الذي ينتاب الإنسان حال انغماسه في أدائهما؛ فالتوازن سمة أساسية لهذا التصور الذي يدرك جيداً حاجات الإنسان

وقت الترفيه لا يتناقض مع وقت

العمل بالنسبة للمسلم لأنه يلبي جزءاً من طبيعته البشرية

القيمة البديلة التي يقدمها

منظورنا التوحيدي لتوظيف

«وقت الفراغ» هي النفع العام الشامل

يزخر القرآن الكريم بذكر الوقت على أشكال متنوعة: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» (النساء: 103)، «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» (التوبة: 36)، «وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (الحشر: 18)، وهكذا يعتني القرآن بقيمة الوقت.

الشاهد من هذا السرد أن رؤية منظورنا الحضاري التوحيدي للوقت تختلف عن رؤية المنظور الغربي له؛ فمنظورنا التوحيدي لا يعرف «هدر الوقت» أو «قتل الوقت»، وترتبط فيه حركة المسلم ونشاطه كلها بنظام واحد حتى وإن كان ذلك الوقت هو وقت الترفيه والترويح عن النفس؛ فهو لا يتناقض مع وقت العمل بالنسبة للمسلم؛ لأنه يلبي جزءاً من كينونته وطبيعته البشرية التي عليه أن يؤديها وفق مقتضيات الخير والنفع للنفس والمجتمع أيضاً.

إن قيمة الحياة تتجلى في تقدير الوقت منذ نشأتها الأولى: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» (يونس: 3)، «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ» (الأنبياء: 16).

إن القيمة البديلة التي يقدمها منظورنا التوحيدي لتوظيف «وقت الفراغ» هي قيمة «النفع»: «وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمَكُثُ فِي الْأَرْضِ» (الرعد: 17)، والنفع هنا ليس

إليها تحمل أفكاراً قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة، ويحملها نموذجها المعرفي الذي يقوم على أفكار الصراع والعداوة والبقاء للأقوى، وقد أجريت دراسات عديدة في هذا الشأن أظهرت العلاقة بين عدوانية الأطفال ومشاهدة مثل تلك الأفلام، ومن هنا تولدت الحاجة إلى اختراع أدوات ووسائل محلية وذاتية تعمق قيم الانتماء الوطني والإسلامي على اتساعه وتنوعه، وتحمل قيم ثقافتها الإسلامية التي تقوم على الإعمار والأخلاقية الحضارية.

وهنا يجب أن يكون البديل لوسائل تقاوم إغراء هذه الوسائل والأدوات من ناحية، وأن تكون ملائمة للواقع الاجتماعي الذاتي، بما تشكل أرضية مهمة لإعادة بناء الهوية والانتماء بهذه الوسائل للشباب العربي مرة أخرى، ولاستعادة مجاله الحيوي للإنتاج الحضاري.

3 - من حيث التنوع والشمولية:

إن المختصين الإعلاميين والنفسيين والاجتماعيين مدعوون إلى طرح برنامج شامل لصناعة ترفيهية وانتزاع الشباب من براثن الانغماس في الأدوات والوسائل الغربية، هذا البرنامج ينبغي أن يلائم عدة جوانب: الطبيعة الإنسانية، والتنوع، والفروق الفردية، والشمولية، وهو في ذات الوقت يلبي متطلبات البناء النفسي والتربوي لشخصية الشباب العربي.

الخلاصة أننا في حاجة إلى طرح تربوي شامل لسد الثغوب الموجودة في برنامجنا التربوي العربي والإسلامي، فيما يتعلق بإشكالية وقت الفراغ، وبكل أشكال الفراغ التي نفذت إلى الشخصية المسلمة من خلال تلك الإشكالية، وأن يكون لدينا من المتخصصين ومن الشاب أنفسهم من يتصدون لطرح الحلول بما يتوافق مع حضارتنا ومشروعنا النهضوي المأمول. ■

الهوامش

- (1) جانب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم، كتاب التوبة، حديث رقم: 2750).
- (2) جمال سلطان إشكالية وقت الفراغ.. ثقب في مشروعنا الحضاري، مجلة المسلم المعاصر، عدد 55 - 65، ص 26.
- (3) انظر: التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، 2010، ص 310.



«صناعة الترفيه» يجب أن تراعي مقاصد البناء النفسي والفكري والتربوي المنطلق من مرجعية توحيدية

أفلام «توم وجيري» تحمل أفكاراً قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة مثل الصراع والعداوة والبقاء للأقوى

استطاعت حضارة وقت الفراغ أن تنشئ تلك الحاجة في الواقع الإسلامي، وأن تستجيب لتلك الحاجة بوسائل متعددة ومتنوعة من الإشباع الاستهلاكية، وأن توصل لوقت الفراغ ونزعة الاستهلاك في واقع الشباب العربي، إلى حد وصل الشباب فيه إلى الانغماس في كل الوقت مع تلك الوسائل المتنوعة والمتعددة والمتجددة، وأن تكون حصيلة ذلك الانغماس أو الفرق لا شيء! إن الوسائل والأدوات المستخدمة في شغل أوقات الفراغ كما قدمتها الحضارة الغربية المعاصرة ليست محايدة على الإطلاق، ويكمن فيها بشكل واضح اختراق القيم العربية من خلالها، وعلى سبيل المثال: فإن أفلام «توم وجيري» التي تجذب الأطفال

1 - من حيث الفكرة: يجب أن تنطلق صناعة الترفيه في الأمة من البحث في تحديد مقاصد البناء النفسي والفكري والتربوي الشامل الذي ينطلق بدوره من مرجعية حضارية توحيدية، ومن ثم يكون النشاط الترويجي وظيفياً يؤدي وظائف ضمن الإطار العام للمشروع الإسلامي النهضوي حتى ولو على مستوى المجتمعي/ الوطني الضيق.

وعلى سبيل المثال، فإن القراءة كنشاط ترفيهي أو هواية يمكن أن نكرس مفهومها عند الشباب والإرشاد والتوجيه إليها، بنوعية الموضوعات، والقضايا الملحة في التكوين الفكري للشباب اليوم، وتأتي خطورة هذا المثال إذا علمنا ما أظهرته بعض الدراسات المقارنة فيما يتعلق بمتوسط ساعات القراءة بين العرب والأوروبيين، حيث متوسط قراءة الفرد الأوروبي تبلغ 200 ساعة سنوياً، بينما تنخفض هذه الساعات وتنقلص إلى 6 دقائق سنوياً للفرد العربي⁽³⁾.

وفي هذا المجال يصبح من الضروري إدماج مسار القراءة النافعة/ الهادفة ضمن برنامج تنمية الهوايات الفردية والجماعية الذي يمكن أيضاً أن يوضع له خارطة من أجل بناء الوعي/ توظيف الترفيه في بناء الوعي.

2 - من حيث الوسائل والأدوات:

باختراق الوقت من قبل الثقافة الغربية

محطات إيمانية في طريق التربية

قرة العين.. الشقائق والقوارير

الله تعالى، من العبادات، والأخلاق، والتربية، والتزكية، وكل هذا من وسائل الوصول إلى قرة العين في الدنيا والآخرة.

وقد ذكر ابن كثير قول ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ يعنون: من يعمل بالطاعة، فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة، وحين سئل الحسن البصري عن هذه الآية قال: «أن يُريَ الله العبد المسلم من زوجته، ومن أخيه، ومن حميمه طاعة الله، لا والله ما شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً، أو ولد ولد، أو أخاً، أو حميماً مطيعاً لله عز وجل» (ابن كثير).

قرة العين من الزوجين

ولحصول قرة العين من الأزواج والذرية، فإن ذلك يبدأ التجهيز له والأخذ بأسبابه قبل الزواج، وذلك بحسن الاختيار عند الإقبال عليه، قال تعالى: ﴿وَلَا مَعْصِيَةَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا كَانَتْ تَرْتَابُونَ مِنْهُ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَحْدِثْ غِلًا﴾ (البقرة: 221)، وقال عز وجل: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: 221)، فأولى درجات الارتقاء إلى قرة العين من الزوجين درجة الإيمان العالية، فهي التي تثمر عملاً صالحاً وخلقاً طيباً وحسناً تبعل وطيب عشرة، وكلما قويت ظهر أثرها وامتدت فروع شجرتها وعلت وأثمرت.

كما وضع لنا النبي صلى الله عليه وسلم أسس الاختيار الصحيح، فقال للأزواج: «تَنْكِحُ الْمَرْأَةَ لَارْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ» (رواه البخاري)، وقال: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنَّهُ مُكَاثِّرٌ بِكُمْ» (صحيح ابن حبان)، وقال لأولياء الزوجة: «إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُوجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» (رواه البخاري).

غير أن البعض يغفل هذا الجانب المهم الذي ستنبئ عليه حياته في الدنيا وسعادته



إنها قرة العين التي تحدث عنها القرآن الكريم وبدأ بها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74)، فالزوجان نواة أي أسرة، وهما الأساس الأول في إيجاد وتنشئة قرة الأعين من الأولاد من البنين رجال المستقبل، ومن البنات المدرسة الأولى في حياة كل إنسان، فإذا كانت الزوجة قرة عين لزوجها، وقرت عينها به، سارت سفينة الحياة الزوجية بهما للإبحار معاً في طريق قرة الأعين من الذرية الصالحة، بلا عواصف مهلكة أو أمواج مغرقة، فأنعم بها من قرة عين!

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

على قربه ومودته، فما ظنك لو كان هذا هو ولدك أو زوجتك؟ لا شك أن قرة عينك به وبها ستكون أكبر وأعظم، وقد ذكر السعدي أن كلمة «أزواجنا» في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ هي القرناء من الأصحاب والأقران والزوجات.

لقد امتدح الله تعالى عباده الذين يسألونه أن يهبهم قرة أعين من أزواجهم وذرياتهم، وشرّفهم فوصفهم بالعبودية له وأضافهم إلى اسمه «الرحمن»، فسماهم «عباد الرحمن»، ومن صفاتهم وحسن عبوديتهم علو همهم في كل ما يقرّبهم إلى

هل تذوقت يوماً حلاوة ذلك الشعور الرائع بالرضا عن رفيق دربك وصديق عمرك وشريكك في عملك؛ فسرك ما يعمل؟ وهل تذوقت طعم السعادة والاطمئنان القلبي الذي يظهر على تقاسيم وجهك، وفي نظرات عينيك، وفي سلوكك وأخلاقك وذلك حين ترى فيه علامات الصداقة وإخلاص الصديق؟ لا شك أن عينك قرت بصحبته، وأنتك تحرص

الزوجة كالقارورة التي تحتاج إلى المحافظة على صفائها ومعاملتها برفق حتى لا تخدش أو تنكسر

إذا أردت أن تقر عين زوجتك بك فلتكن التقوى لباسك أولاً حتى تعرف حقها عليك وتؤديه إليها



صلى الله عليه وسلم: «لا ينظرُ الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكرُ لزوجها؛ وهي لا تستغني عنه» (صحيح الترغيب).
أريه من نفسك كل جميل، واحرصي أن تكون صورتك طيبة وهيئتك حسنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «خيرُ النساء التي تَسُرُّه إذا نظرَ..» (السلسلة الصحيحة)، أن يحسن خلقك ويستقيم لسانك معه، فبدلاً من العتاب واللوم يكون المدح والثناء والكلمات الطيبات، وبدلاً من تصيد الأخطاء وتلمس العثرات يكون نشر الحسنات والتغافل والعفو عن السيئات، وأبشري يا قرة العين فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمساً وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» (رواه أحمد).

طريق الزوجين إلى السعادة وقرة العين

إنه الطريق الذي يصل بالزوجين معاً إلى هذه الدرجة العالية، درجة الإمامة في الدين، وقد ذكره الله عز وجل في دعاء عباد الرحمن بعد ذكر قرة العين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال السعدي: «أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والأكمل من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمؤمنين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون، فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله وعن معصيته وأقداره المؤلمة، ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيراً كثيراً وعطاء جزيلاً، وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل».

تعاملها برفق، وتحافظ على بريق الفطرة فيها وصفائها، احذر من أن تخدشها بكلمة سوء أو تحقير أو إهانة أو إهمال، أو أن تكسرها بسوء المعاملة أو بالطلاق أو التهديد به، فإنك إن حافظت على هذه القارورة الرقيقة عشت معها سعيداً.
فإذا أردت أن تقر عينها بك فلتكن التقوى لباسك أولاً؛ حتى تعرف حقها عليك وتؤديه إليها، وأن تعطي كما تأخذ، وتؤدي الذي عليك كما تطالب بما لك، ولتكن لها عوناً لها على طاعة ربها فتشجعها على عمل الخير، وتأخذ بيدها إلى طريق الله برفق وحب، ومودة ورحمة، واحرص على أن تعاشرها بالمعروف وتشاركها أعباءها وتستمع إليها وتتغاضى عن هفواتها، وأن تعترف بفضلها وتكرمها ولا تظلمها، وأنت مع هذا كله تقدم لها من نفسك القدوة الحسنة.

كوني قرة عين لزوجك

وأنت أيتها الزوجة، إن أردت أن تصيحي قرة عين لزوجك فكوني خير متاع الدنيا بالنسبة له، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاعٌ وخيرُ متاع الدنيا المرأة الصالحة» (رواه مسلم)، اتقي الله في نفسك وفي زوجك وولدك وبيتك، أحسنني التبعل للزوج واعرفي فضله واشكري له، وقد قال

في الآخرة، فتري بعضهم يبحثون عن الجمال الظاهر أولاً ويجعلونه الأساس وما بعده تابع! فيطلبون مطالب عجيبة تصل إلى حد التعسف في الاختيار.

الشقائق والقوارير

إن الإسلام جعل المرأة شقيقة الرجل، ونزل القرآن الكريم مبيناً أنها تماثل الرجل في الإنسانية والتكاليف الشرعية والجزاء والثواب، وأعلنها النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «إنما النساء شقائق الرجال» (رواه أبو داود)، قال ابن باز: «يعني أنهن من جنس الرجال كالنصف من الرجل، كونها خرجت من الرحم كما خرج هو من الرحم، خرجت من الرجل كما خرج من الرجل، فهن شقائق الرجال في كل الأمور إلا ما استثناء الشارع»، وقال الخطابي: «أي نظائرهن، وأمثالهم في الخلق، والطباع فكانهن شققن من الرجال» (معالم السنن).

فهي شريكة الرجل والراعية المسؤولة في بيته وكلاهما مسؤول، كما قال صلى الله عليه وسلم: «والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته» (رواه البخاري)، فكل منهما يكمل الآخر، ولا غنى لكل منهما عن نصفه الآخر.

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالقوارير، فقال: «رفقاً بالقوارير» (أخرجه البخاري بمعناه) والقارورة «وعاء» من الزجاج تحفظ فيه السوائل، من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج» (معجم المعاني الجامع)، فالزوجة كالقارورة، والقارورة تحتاج إلى المحافظة على صفائها ونقاها، ومعاملتها برفق حتى لا تخدش أو تنكسر، وهكذا زوجتك أيها الزوج، تحتاج أن

الزوجان نواة أي أسرة وهما الأساس الأول في إيجاد وتنشئة قرة العين من الأولاد

إذا كانت الزوجة قرة عين لزوجها وقرت عينها به سارت سفينة الحياة بهما في طريق قرة العين من الذرية الصالحة



أنفقوا في سبيل الله

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية



بدأت سيرة هذه الأمة برجال لا يبخلون بأموالهم وأنفسهم أن ينفقوها في سبيل الله تعالى، وسجلت صفحات التاريخ الأولى لقصة الأمة المسلمة موقف أبي بكر رضي الله عنه وهو ينفق الأموال ليشتري بها العبيد والإماء الذين أسلموا ليُنقذهم من العذاب، ثم يعتقهم فيحررهم، فإذا العبد المعذب بالأمس يصير مسلماً حراً اليوم، وأشهر هؤلاء قاطبة بلال بن رباح، مؤذن النبي وصاحبه، الذي ضرب به المثل في صبره واستهانته بنفسه في سبيل الله! حتى قال عمر، وهو العربي القرشي، «أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا».

ثم مضت سيرة الدعوة حتى هاجر المسلمون إلى المدينة، فابتدأت سيرة الدولة الإسلامية برجال لا يبخلون بأموالهم وأنفسهم أن ينفقوها في سبيل الله تعالى، ولقد ضرب الأنصار مثلاً رفيعاً سامقاً لولا أنه جاءنا بأصح الأسانيد ينقله الثقة عن الثقة لظننا أنه من أساطير الأولين وخرافات القصاصين، لقد استقبل القوم في بلادهم طوفاناً من المهاجرين، بل تسابقوا على استضافتهم، حتى صارت تضرب القرعة بين الناس على من يستضيف! «فما نزل مهاجر على أنصاري إلا بسهم»، ثم بلغت الحال أن الأنصاري يعرض نصف ماله على أخيه المهاجر، بل يعرض أن يطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها أخوه المهاجر، هذا خبر لا يُصدق، ولو أن أحدنا طالب أحداً أن يفعل ذلك لوقع في نفسه أنه مجنون! ولهذا يجب أن نعرف عظمة أسلافنا الأنصار الذين أقبلوا على هذا الذي نعدّه جنوناً وهم فرحون مستبشرون. ولقد وصفهم الله بوصف انفردوا بهم، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (الحشر: 9)؛ أي أن الأنصار دخلوا في الإيمان وسكنوا فيه وكان لهم وطناً.

ومن نظر في القرآن الكريم، وسنة النبي

في سبيل الله أولئك هم الصادقون» (الحجرات: 15)، ويُفهم هذا من قوله تعالى في سورة «الحديد»: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد: 10)، فالمفهوم من الآية أن كل مسلم هو مُنفِق بالضرورة، إلا أن الذين أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من الذين أسلموا بعده، والفتح المقصود هنا هو صلح الحديبية.

كذلك تكرر في القرآن الكريم أن الله وصف إنفاق المال بأنه جهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ (النساء: 95)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: 72)، بل وقدم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، وهو ذروة سنام الإسلام كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخبر الله أن البخل من صفات الكفار والمنافقين، وأنه سمة من يتخلف عن رسول الله: ﴿فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

صلى الله عليه وسلم، وجد عجباً، فإن الله تعالى قد خاطب النفس من جميع مداخلها كي تتخلص من البخل فتتفق في سبيله.

الإنفاق في القرآن

فقد تكرر في القرآن الكريم أن الإنفاق في سبيل الله من صفات المؤمنين، حتى إن المرء ليخشى على من لا ينفق ألا تكون له صفة الإيمان، ففي أول آيات القرآن الكريم وصف للمؤمنين بأنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)، وجاء في سورة «الحجرات»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

لولا أن أخبار الأنصار في الإنفاق والإيثار جاءت بأصح الأسانيد لظننا أنها من أساطير الأولين

فضلاً عن الفقراء والمساكين والمحتاجين، فضلاً عن المصالح التي لا تقوم الأمة إلا بها من نشر العلم والإنفاق على طلبته وتربية الأطفال على حفظ القرآن وتعاليم الإسلام، وإن إنفاق الدينار في هذا اليوم خير من إنفاق آلاف الدينارين في معالجة آثاره فيما بعد، فالطفل الذي يحفظه الدينار والديناران في الكتاب لا يكفيه الآلاف حين ينحرف فيصير إلى الإلحاد أو الإجرام والفساد حين يكبر!

إذا نشأ الفتى في مجتمع يتراحم الناس فيه فيعطف غنيهم على فقيرهم، فإن الخير يعود على الغني نفسه، ذلك أنه إذا نشأ في مجتمع يأكل الغني فيه حق الفقير، ويتضخم بامتصاص مجهود، فإنه يوشك أن يتحول إلى قنبلة موقوتة تنفجر أول ما تنفجر في هذا الغني نفسه.

ولقد كانت أمتنا قبل عصر الرأسمالية المتوحشة هذا تتراحم فيما بينها، حتى ليكاد الغني أن يقتن بالمرءة والكرم، ولا يكاد يُعرف الغني البخيل الذي لا يفتح أبواب بيته لإطعام الفقراء وإكرام الضيوف وكفالة المحتاجين، ما كان مثل هذا يُعرف في مجتمعاتنا قبل هذه الحداثة المادية الغبية التي نزعت التراحم من الناس، وأورثتهم بدلاً منها أحقاداً متبادلة تورث حذراً وبطشاً وضغائن لا تموت.

أمتنا اليوم بحاجة إلى المنفقين؛ لأننا أمة مهزومة مستضعفة تعاني جراحها، ومن يدري.. من يدري.. من يدري أن يكون غني اليوم فقير الغد اللاجئ المحتاج المطرود! وما هذا ببعيد.. فنحن نرى في يومنا هذا من كان غنياً بالأمس فصار اليوم إلى حالٍ يرثى لها!

فأنفقوا في سبيل الله؛ كي يقيض الله لكم من ينفق عليكم إذا احتجتم إلى ذلك يوماً ما! هذا إذا لم تنفقوا ابتغاء وجه الله وثواب الآخرة!

ثم أنفقوا.. فإن الصدقة تقي مصارع السوء. ■

الله تعالى خاطب النفس في القرآن من جميع مداخلها كي تتخلص من البخل فتنفق في سبيله

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِ بِهِمْ أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿التوبة﴾

وقد أقسم رسول الله على أن المال لا ينقص بالإنفاق، وهذا القسم من النبي دليل على ما في النفس من البخل وحب المال حتى يحتاج النبي في توجيهها إلى القسم كي تطمئن النفوس فتبذل المال، قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة أقسم عليهن: ما نقص مال من صدقة..»!

إن أمتنا اليوم في حاجة إلى الإنفاق في سبيل الله، لقد أنتجت هذه الجراحات والنكبات عشرات الملايين من اليتامى والأرامل والمشردين والجرحى واللاجئين،



القرآن أكد أن المال الذي ينفقه صاحبه يضاعفه الله له وينميه وأن البخيل بماله يصنع لنفسه العذاب

في سَبِيلِ اللَّهِ ﴿التوبة: 81﴾، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 44).

وكرر الله تبارك وتعالى في كتابه أن المال الذي ينفقه صاحبه لا يضيع، بل إن الله يحفظه له وهو العليم الخبير البصير، ثم إنه ينميه ويضاعفه له حتى يبلغ أن يكون سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261)، ومن بديع ما رقق الله به القلوب ووجهها إلى الإنفاق أنه تعالى سمّاه قرضاً لله، وهذا معنى عظيم تخشع له النفوس، إذ لا يتصور الإنسان نفسه وهو الضئيل الضعيف القليل أنه يُقرض الله شيئاً، كأن الله في حاجة إليه أو إلى ماله، ثم إنه قرض موعود بالمضاعفة حين الرد! وهذا معنى أعظم وأعظم، إذ الإنسان لو احتاج إليه عظيم من عظماء بلده صاحب فضل عميم قديم لأقرضه ولم يتردد وهو يستشعر الشرف، فكيف إذا كان موعوداً بالمضاعفة؟! قال تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا مِنَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: 17).

وفي المقابل، فإن الذين ييخلون بأموالهم إنما يصنعون العذاب لأنفسهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: 180)، وأسوأ هذه الأصناف رجل سأل الله أن يغنيه وعاهد الله أنه ينفق المال في سبيله إذا أغناه، فإذا به ينقلب فيصير حاله كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَقْدَقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخُلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (76)﴾

هيا نسعد جميعاً



لندن - د. أحمد عيسى:

دكتوراه من جامعة برمنجهام

4 - الأسرة والصحة

عرف عن المتخصصين قولهم: إن السعداء من الناس عادة ما يكون لهم أسرة وأصحاب وعلاقات طيبة، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الدِّينِ إِحْسَانًا وَيَذِ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: 36)، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء والمرأة السوء والمسكن الضيق والمركب السوء» (صحيح ابن حبان)، فالقصد هنا سعادة الدنيا براحة الأبدان وصلاح الحال، وذكر فيها الزوج والجار من باب العلاقات.

5 - شكر المعروف

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» (رواه الترمذي)، وقال: «وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّ قَدْ كَافَأَتْهُمْ» (السلسلة الصحيحة)، أدرك ابن القيم عظمة السعادة النفسية التي يشعر

ما يتداول في الإنترنت من صور ومقاطع يعرض فيها الطعام والملابس والجمال واقتناء الماركات العالمية، وكثرة الترحال والسفر والسياحة، فيقع مَنْ لا يملك في الإحساس بالألم والحسرة والشعور بالنقص، ويقع من يملك في المفاخرة والتعرض للغيرة والحسد.

2 - التبسم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْق» (رواه مسلم)، وقال: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ» (صحيح ابن حبان)؛ فالابتسامة إحدى وسائل غرس الألفة والمحبة بين الناس، ومما ثبت في استحباب البشاشة وطلاقة الوجه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ لَا تَسْعَوْنَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخَلْقِ» (أخرجه البيهقي، وحسنه الألباني)؛ فهو عمل يسير وأثره كبير؛ فحين يتبسم الإنسان للآخرين فهم أيضاً يتبسمون له فيحصل الراحة لكل منهم، يقول الله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: 159)، وقد كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب.

3 - الرياضة البدنية

نُشرت كثير من المقالات عن أثر الرياضة والحركة لمعالجة الاكتئاب، حتى إنه يقال: إنها أكثر تأثيراً من مضادات الاكتئاب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ..» (رواه مسلم)، «والقوة في هذا الحديث هي قوة الإيمان والعلم والطاعة، وقوة الرأي والنفس والإرادة، ويضاف إليها قوة البدن إذا كانت معينة لصاحبها على العمل الصالح» (الإسلام سؤال وجواب).

من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» (رواه البخاري ومسلم)، والمتأمل في هذا الحديث يجد أن حقيقة الغنى أن يرضى الإنسان بما أعطاه الله فيعيش سعيداً هاتئ النفس مطمئن القلب، يقول القرطبي: «إذا استغنت النفس كُفَّت عن المطامع فعزّت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله مَنْ يكون فقير النفس لحرصه».

وانطلاقاً من هذه القاعدة العظيمة، واستكمالاً للمقال بالعدد السابق «كأس العالم للسعادة»، نسرّد سريعاً ما جاء في كثير من مقالات الصحة النفسية عن طرق الوصول إلى السعادة في العصر الحديث وكيف جاء الإسلام بها من قبل.

1 - عدم المقارنة

من الحديث النبوي المذكور، فإن ما يعين على ذلك أن الإنسان يجتنب المقارنات، فلا يقارن نفسه بالآخرين علي سبيل تنقص نعمة الله، ولكنه إن كان ناظرًا ولا بد فليُنظر إلى من هو دونه في الأمور الدنيوية، ولذلك جاء القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (طه: 131).

وفي الحديث: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدردوا نعمة الله عليكم» (متفق عليه، واللفظ لمسلم)، وفي رواية البخاري: «إذا نظر أحدكم إلى من فضّل عليه في المال والخلق فليُنظر إلى من هو أسفل منه».

انتشر اليوم مقارنة الناس أنفسهم بحسب

انتشرت اليوم مقارنة الناس أنفسهم بما يتداول بالإنترنت من صور ومقاطع للطعام والملابس واقتناء الماركات العالمية

من يتأمل نعم الله الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى يشعر بفضل الله عليه ويسعد به

إنفاق المال على الآخرين قد يكون أشد فاعلية لتحقيق السعادة من إنفاق المال على النفس

من الوسائل البانية لسعادة المسلم السكينة الربانية والصلاة واتباع الهدى الرباني والعمل الصالح مع الإيمان



وسائل للسعادة، لكن المسلم وسائله ربانية وغزيرة؛ منها السكينة الربانية المسكوبة على القلوب: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح: 18)، ومنها الأمان الرباني للموحدين، ومنها ذكر الله الذي يطمئن القلوب المؤمنة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28)، ومن ذلك الصلاة، ولقول رسول الله: «أرحنا بها يا بلال»، ومنها اتباع الهدى الرباني: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: 123)، ومنها العمل الصالح مع الإيمان الذي يضمن الحياة الطيبة في الدنيا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97).

وأخيراً وليس آخراً فرح القلوب المؤمنة بالقرآن والإسلام: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58)، عن ابن عباس أنه قال: «فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام»، وعلق ابن القيم على هذا الكلام في كتاب الروح: «فهذا فرح القلب، وهو من الإيمان، ويثاب عليه العبد، فإن فرحه به يدل على رضاه به، بل هو فوق الرضا؛ لأنه يكون على قدر محبته، فإن الفرح إنما يكون بالظفر بالمحبوب، وعلى قدر محبته يفرح بحصوله له، فالفرح بالله وأسمائه وصفاته، ورسوله وسنته وكلامه، محض الإيمان وصفوته ولبه، وله عبودية عجيبة، وأثر القلب لا يعبر عنه، فابتهاج القلب وسروره وفرحه بالله وأسمائه وصفاته، وكلامه ورسوله ولقائه؛ أفضل ما يعطاه، بل هو أجل عطاياه، والفرح في الآخرة بالله ولقائه بحسب الفرح به ومحبته في الدنيا، فالفرح بالوصول إلى المحبوب يكون على حسب قوة المحبة وضعفها، فهذا شأن فرح القلب...» ■

بالجزاء والثواب»، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 274)، فالإنفاق سبب من أسباب السعادة وعدم الحزن.

يقول الباحثون: إن إنفاق المال على الآخرين قد يكون أشد فاعلية لتحقيق السعادة من إنفاق المال على نفسه، وإن التبرع لأغراض الخير يجعلك تشعر أنك أفضل حالاً لأنك في مجموعة.

7 - المال ليس أولوية

يؤكد الباحثون أن وضع المال في أولوية قائمة الاهتمامات قد يؤدي إلى الاكتئاب والتوتر وحصر الطموحات فيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَابْشُرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» (رواه البخاري)، فما أجمل وألطف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَابْشُرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ».

وما ذكرنا هو مختصر مما يراه الآخرون

بها العبد الشاكر لربه المعترف بفضلته، حيث ربط بين الشكر والرضا فقال: «منزلة الشكر من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضا وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر» (مدارج السالكين)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: 12)، قال ابن كثير: «إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين»، وقال الطبري: «من يشكر الله على نعمة عنده، فإنما يشكر لنفسه؛ لأن الله يجزل له على شكره إياه الثواب وينقذه به من الهلكة»، ومن يتأمل نعم الله عليه الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى، حينما يتذكر ذلك يشعر بفضل الله عليه ويسعد به.

6 - العمل التطوعي

يسمي بعض الباحثين قضاء حوائج الناس والصدقات بالمال والجهد «سعادة المساعد»، والإسلام يشجع ذلك أيما تشجيع، يقول الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: 103)، وقال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبا: 39)، قال ابن كثير: «أي مهما أنفقتُم من شيء فيما أمركم به فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل وفي الآخرة



حمل على عاتقه مسؤولية إنشاء التلفزيون الكويتي والجامعة وأحد مؤسسي جمعية الإرشاد

كان الفهيد من الجيل الأول لمؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كانت تسمى «جمعية الإرشاد» حينها؛ ففي أول رمضان 1392هـ، الموافق 24 مايو 1952م تم الإعلان رسمياً عن «جمعية الإرشاد الإسلامية» التي تولى رئاستها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وكان خالد مسعود الفهيد عضواً فيها، لكنه ما إن تولى الوزارة ترك الجمعية وأصبح قريباً من الاتجاه القومي، ورحل خالد الفهيد في 17 فبراير 1992م. ■

المراجع

- 1 - الحركة الإسلامية في نابلس تفقد أحد مؤسسيها: شبكة فلسطين للحوار.
- 2 - خالد المسعود الفهيد: تاريخ الكويت.
- 3 - عمر العيسوي: الشيخ حمود هاشم الذارحي، إخوان ويكي.
- 4 - محمد أديب الجاجي: رابطة العلماء السوريين.

عرف بسعيه الحثيث للإصلاح بين الناس ومتابعة المشاريع الحيوية ووقف بوجه الحوثيين حتى اعتقلوه

«المؤتمر الشعبي العام» وحزب «التجمع اليمني للإصلاح» من جهة، و«الحزب الاشتراكي» من جهة ثانية عام 1414هـ/ 1994م، واختير بعدها محافظاً لصنعاء لمدة 3 سنوات (1994 - 1997م).
يعد الشيخ الذارحي عضواً مؤسساً لحزب «التجمع اليمني للإصلاح»، وعضو الهيئة العليا ومجلس الشورى في الحزب.

خالد المسعود الفهيد.. أنشأ التلفزيون والجامعة

ولد خالد المسعود الفهيد عام 1929م في دولة الكويت، فسخر جهده ووقته من أجل خدمتها منذ أن كان مدرساً في مدرسة المثني عام 1948م، ثم مدرساً في مدرسة بالمرقاب، ثم ناظراً لمدرسة قتيبة عام 1953م.
اهتم منذ بداية حياته بالعمل الخدمي والسياسي، فانتخب مديراً لنادي المعلمين، وفي عام 1956م انتخب سكرتيراً لاتحاد الأندية، وحمل على عاتقه مسؤولية إنشاء التلفزيون في الكويت عام 1960م، قبل أن يستقيل من منصب رئيس التلفزيون، وعاد إلى وزارة التربية ناظراً لمدرسة الخليل ابن أحمد عام 1960م، ثم رئيساً لجمعية المعلمين عام 1968م، ورئيساً لمجلة «الرائد» عام 1969م.

اختير وزيراً للكهرباء والماء عام 1964م، فوزيراً للتربية من ديسمبر 1964 حتى فبراير 1967م، كما اختير عضواً بمجلس الأمة عام 1963م في الدائرة الخامسة (كيفان)، وفي أعوام 1967، و1971، و1975م.
وتعد المساهمة في إنشاء جامعة الكويت حينما كان وزيراً للتربية من أهم إنجازاته.



مدينة «شباب كوكبان»، ثم عضواً في اللجنة العليا للانتخابات عام 1413هـ/ 1993م، وعضواً في لجنة «الحوار الوطني» لوثيقة «العهد والاتفاق» التي وقعت في العاصمة الأردنية عمّان لإنهاء الصراع بين حزب

شخصيات رحلت

في فبراير

الفهيد والذارحي

وأبو غضيب

والجاجي

«مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظَرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (الأحزاب: 23)، هكذا جاء التصوير الرياني لحال المؤمنين الذين صدقوا الله الوعد؛ فصدقهم الله الجزاء؛ فمن مات فاز، ومن عاش سار على المنهج القويم.

وفي فبراير رحل الكثير من العلماء والمصلحين الذي عملوا على الارتقاء بهذه الأمة والحفاظ على الإنسانية.

حمود هاشم الذارحي.. جهاد حتى النهاية

ولد حمود هاشم الذارحي ونشأ في مدينة «كوكبان» بمحافظة المحويت باليمن؛ حيث درس الابتدائية، ثم التحق بمعهد كوكبان العلمي، ثم انتقل إلى مدينة صنعاء والتحق بمعهد المعلمين عام 1387هـ/ 1967م، ثم التحق بالوظيفة العامة، وواصل الدراسة في جامع «السلام» لدى العلامة يحيى بن لطف الفسيل.

عمل منذ شبابه في تأسيس المعاهد العلمية، حتى صار رئيساً لهيئة تعاون

عن افتتاح شعبة الإخوان في القدس؛ مما دفعني للتعرف على ماهية الإخوان، وتولدت لدي الحماسة لكي أعرف المزيد عن هذه الحركة بعد أن أصبحت شعب الإخوان تفتتح واحدة تلو الأخرى».

شارك مع عدد من إخوانه بفتح شعبة للإخوان في بيسان عام 1945م، كما شارك في التدريب على السلاح، بعد أن بدأ السلاح يصل من الدول المجاورة وخاصة مصر، والقيام بمهاجمة المستعمرات الإنجليزية والصهيونية، حتى عاد إلى نابلس مرة أخرى في نكبة فلسطين عام 1948م، وظل مجاهداً بالكلمة والشعر حتى توفاه الله في مدينة نابلس يوم الجمعة 8 محرم 1429هـ، الموافق 15 فبراير 2008م، عن عمر يناهز 87 عاماً. ■



شارك في فتح شعبة للإخوان في بيسان عام 1945م وهاجم المستعمرات الإنجليزية والصهيونية

التحق الشيخ خليل بجماعة الإخوان عام 1945م، وعبر عن ذلك بقوله: «كانت نشأتي في البداية على الغناء وإقامة الحفلات في المقاهي؛ بسبب موهبة الصوت التي كنت أمتلكها، وفي عام 1945م بينما كنت أسير في أحد شوارع بيسان سمعت عبر الراديو

خليل أبو غزيب.. المجاهد بسلاحه وقلمه

في مدينة نابلس ولد خليل حافظ أبو غزيب عام 1922م، وانتقل مع أخواله للعيش في بيسان بعد أن توفي والده وهو في الثامنة من عمره، ولم يكمل تعليمه بسبب الفقر واليتم، إلا أنه استطاع كتابة ديوان شعر أسماه «أطياف بيسان»، وبه عدد كبير من القصائد الشعرية. استشهد ابنه محمود عام 1978م عندما قام جيب صهيوني بمهاجمة مطعم في مخيم عسكر الذي كانوا يعيشون فيه منذ عام 1967م.



حصل على إجازة في الحقوق ثم تخرج ضابطاً بالشرطة وحصل على الدكتوراه في الأدب والبلاغة

الإخوان المسلمين في سورية عام 1985م مدة ستة أشهر.

له العديد من المؤلفات، منها «أدب الأطفال من منظور إسلامي»، «الأدب في عصر الدول والإمارات»، «النسق القرآني.. دراسة أسلوبية».

وبعد رحلة طويلة عاد للأردن ليكون بجوار إخوانه في الثورة السورية، إلا أن المرض اشتد عليه، فرحل في فجر الجمعة 3 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق 12 فبراير 2016م، ودفن بجوار إخوانه سعيد حوى، وعدنان سعد الدين، ود. حسن هويدي، ونعسان عرواني في مقبرة سحاب بالأردن. ■

الحقوق في جامعة دمشق، ثم حصل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق عام 1959م، وبعد تخرجه التحق بكلية الشرطة، بتشجيع من د. مصطفى السباعي يرحمه الله، وتخرج فيها ضابطاً برتبة ملازم، وفي هذه الأثناء حصل على إجازة أخرى في الآداب تخصص اللغة العربية من جامعة حلب عام 1973م.

حصل على درجة الماجستير من جامعة الجزيرة في السودان عام 1997م، والدكتوراه في الأدب والبلاغة من جامعة صنعاء عام 2002م.

وعمل مدرساً للغة العربية في جميع مراحل التعليم قبل أن يعين مديراً للشرطة في مدينة الرقة؛ فكان مثالا للضابط الملتمز، وبعد وصول حزب البعث العربي السوري للحكم عام 1964م تم نقله ضمن مجموعة من الضباط إلى وظائف مدنية، بناء على اتجاهه الإسلامي.

اتجه بعدها للجانب التعليمي، وعمل مدرساً للغة العربية، وكان له فضل في نشر فكر الإخوان في صفوف الطلبة، قبل أن ينتقل للإقامة في الأردن عام 1979م، وفي عام 1991م انتقل للعمل في اليمن بمجال المناهج التعليمية، ثم عمل مدرساً في جامعة الأندلس عام 2007م.

كان في طليعة المؤسسين لجماعة الإخوان المسلمين في محافظة إدلب حتى أصبح عضواً فريسياً لمجلس شورى الإخوان بإدلب، وحينما خرج للأردن من طغيان حزب البعث انتخبه مجلس شورى الجماعة مراقباً عاماً لجماعة

محمد أديب حمود الجاجي.. عاشق سورية

ولد أبو الطاهر محمد أديب حمود الجاجي في عام 1351هـ / 1932م في سورية لأسرة مسلمة محافظة من مدينة معرة النعمان بمحافظة إدلب، وترى فيها على قيم الخير والفضيلة.

درس في الكتاب ثم درس الابتدائية في معرة النعمان، ثم درس العلوم الشرعية في جمعية الغراء بدمشق ثم التحق بـ «دار المعلمين» في حلب، وتخرج فيها عام 1952م، وفي العام نفسه حصل على شهادة البكالوريا، التي بموجبها تقدم لدراسة

عرف بسعيه الحثيث للإصلاح بين الناس، وحل خصوماتهم، ومتابعة المشاريع الحيوية المختلفة، وتقديم المساعدات الخيرية من خلال عضويته أو رئاسته لعدد من الجمعيات الخيرية.

كان من مواقفه الوقوف في وجه الحوثيين والتدبير بسياساتهم، حتى قال: «الحوثي لا يمثل الهاشميين في اليمن»، فاعتقله الحوثيون لعدة أسابيع قبل أن تتدهور حالته الصحية وينقل للأردن.

توفي صباح الخميس 16 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق 25 فبراير 2016م، في العاصمة الأردنية عمان بعد صراع مع المرض. ■

وتحديداً حين يستخدمونها في مشاهدة المواد الإباحية. وهنا تتفاوت ردود فعل الآباء تجاه هذا التصرف، بين مندفع لا يسيطر على غضبه في سلوك عنيف تجاه الابن، ومصدوم لا يعرف كيف يعالج هذا الأمر، فما الطرق المناسبة للتعامل مع هذا الأمر؟ وكيف يحمي الآباء أولادهم من هذا الخطر؟

لا يخلو بيت اليوم من أجهزة التواصل الإلكترونية الحديثة؛ حيث أصبح لدى كل فرد من الأسرة جهاز ذكي خاص به، وهذا في حد ذاته ليس مشكلة؛ لأننا نعيش في عصر التقنية، وليس من المنطقي أن نكون نحن أو أولادنا في عزلة عن هذا التطور، لكن تحدث المشكلة وتقع الصدمة حين يستخدم الأولاد - خاصة المراهقين - هذه الأجهزة فيما يسيء إلى دينهم وأخلاقهم،

ياسر محمود

متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

إجراءات عاجلة:

1 - ضبط الانفعال:

إذا ما علمت أن ولدك وقع في مشاهدة بعض المقاطع الإباحية؛ فعليك أن تضبط انفعالك وتسيطر على أعصابك، واحذر من رد الفعل الغاضب والعنيف؛ لأن هذه النوعية من ردود الفعل عادة ما تأتي بنتائج عكسية، فتزيد من تعلق المراهق بالمواد الإباحية، وتزيد من عدم تقديره لذاته، ولن يزداد الأمر إلا تعقيداً. واحرص على أن تأخذ بعض الوقت للتفكير فيما يمكنك القيام به لتحمية من هذا الخطر، وتشاور مع زوجك في خطوات المعالجة، واستشر من تثق فيه من المتخصصين في هذا الأمر.

2 - إدراك طبيعة المرحلة:

ومما يساعدك على ضبط انفعالك تجاه هذا الأمر، أن تدرك طبيعة المرحلة التي يمر بها ولدك المراهق، فمن خصائص هذه المرحلة ميل المراهقين إلى الجنس الآخر، وربما يدفعه ذلك لأن يسعى للاطلاع على بعض ما يسمعه حول العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، من باب الفضول، أو ربما تحدث المشاهدة أيضاً عن طريق المصادفة، كما ذكرت إحدى الدراسات أن 57% من المراهقين طالعوا مواقع إباحية، إلا أن أغلبهم تصفح هذه المواقع بطريق الصدفة.

ونحن لا نذكر هذا من باب التبرير للمراهق، ولكن من باب أن إدراكك لطبيعة مرحلته، ولما يمر به من تغييرات، وما يتمتع به من فضول تجاه هذا الأمر؛ يجعلك أكثر إشفافاً عليه، ويمنحك هدوءاً وقدرة أفضل على التعامل مع هذا الخطر الذي يهدده.

كيف تحمي أولادك من مخاطر المواد الإباحية؟



3 - تعامل عاقل:

على دينه وعلى مستقبله، واجعل هذا الأمر بداية لفتح الحديث معه حول الثقافة الجنسية الصحيحة المنضبطة بقيود الشرع، وافتح له الباب ليطرح ما لديه من أسئلة تشغله في هذا الأمر.

خطوات الحماية:

1 - تقليل تعرضه لها:

من المهم العمل على حماية ولدك وتقليل تعرضه لهذه المواد الإباحية، وذلك من خلال اتخاذ بعض الإجراءات، التي منها على سبيل المثال:

إذا لم يدرك ولدك أنك تعلم ما قام به، فمن الأفضل ألا تدخل معه في حوار مباشر حول هذا الأمر، واحرص على استخدام الوسائل غير المباشرة - سنذكرها في السطور التالية - في حمايته من هذا الخطر؛ فالمعالجة غير المباشرة أعمق تأثيراً في شخصيته، وتجعله متنبهاً بشكل ذاتي للاتجاه الصحيح، بغض النظر عن وجودك أو غيابك عنه.

أما إذا علم بمعرفتك بما قام به، فاحرص على أن يكون حوارك معه عاقلاً ودوداً، توضح له من خلاله بشكل هادئ أن ذلك يمثل خطراً

مثل: اللغة، الحاسب الآلي والبرمجة، تنمية الذات وإدارتها، دورات متخصصة في مجال دراسته.. إلخ.

و- التحاقه بعمل مناسب له في أوقات الإجازات الدراسية الكبيرة.

4 - الاستخدام النافع:

من الضروري أن توجه ولدك بشكل عام لكيفية الاستفادة من الإنترنت بشكل نافع ومفيد، ويمكن البدء في ذلك من خلال هواياته المحببة إلى نفسه، بأن يبحث حولها، وتشجيعه على الاشتراك في المسابقات المختلفة المتعلقة بذلك، وبمساعده على الاستفادة منه في دراسته، فهناك الكثير من المواقع التعليمية، وغير ذلك مما يشجعه على الاستخدام النافع للإنترنت.

وكذلك احرص على تحذيره من الاستخدام السيئ للإنترنت، وما قد يجره عليه من آثار سلبية على شخصيته ونفسيته ومستقبله، وليكن ذلك في صورة توجيه عام للجميع وبطريقة غير مباشرة.

5 - انتقاء الأصدقاء:

من الأمور المهمة أيضاً أن تؤسس لدى أولادك كيفية اختيار الأصدقاء، ويمكنك إثارة هذا الموضوع في الحلقة الأسبوعية التي أشرنا إليها سابقاً، وتدير حوله نقاشاً فعالاً. كما يمكنك أن تساعدكهم على إيجاد أصدقاء صالحين بصورة عملية من خلال تنظيم زيارات متبادلة لبعض الأسر الذين يعرف عن أولادهم الصلاح، والمقربين لعمر أولادك واهتماماتهم، واعمل على توثيق الصلة معهم من خلال بعض الخروجات، وتنظيم بعض الألعاب الرياضية المفضلة لديهم، وإشراكهم معاً في بعض الأنشطة المحببة لهم.

6 - الاستعانة بالله تعالى:

احرص على أن يكون لأولادك نصيب من دعائك؛ فلعل الله تعالى يستجيب منك دعوة يحفظ بها أولادك من كل سوء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم» (رواه أبو داود بسند حسن).

3 - استثمار طاقاته:

في الحقيقة أن استثمار طاقات الأولاد يُعد من أهم المداخل لمعالجة هذه القضية وغيرها من القضايا المتعلقة بالجانب الجنسي لديهم، فحين يكون الإنسان مشغولاً بأمور سامية، فإن ذلك يبعده عن كل ألوان الشر، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الجنسي، وفي هذا يقول الإمام الشافعي: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»، وهذا أيضاً ما يسمى في علم النفس بالتسامي والإعلاء، حيث يحول الإنسان طاقته من موضوعها الأصلي -الدافع الجنسي- إلى موضوع بديل ذي قيمة ثقافية واجتماعية. ومن الأمور التي يمكن أن توجه وتستثمر من خلالها طاقات ولدك:

- أ- إتاحة الفرصة له وتشجيعه على ممارسة اهتماماته وهواياته المختلفة (رياضة، تمثيل، شعر، رسم، القراءة، الكشافة.. إلخ).
- ب- دفعه ومساعدته على ممارسة إحدى الرياضات المناسبة له -التي يهواها- بشكل احترافي، ففي ذلك تفريغ لطاقاته، كما يدفعه حرصه على تحقيق نجاحات وإنجازات فيها إلى الحفاظ على نفسه وبدنه بشكل ذاتي.
- ج- تشجيعه على أن يكون له دور فعال نحو مجتمعه، وذلك بمشاركته في الأعمال الخيرية التطوعية، ومن أمثلة ذلك: اشتراكه في إحدى الجمعيات الخيرية التي تقدم الخدمات للناس، وتعليمه لقواعد القراءة والكتابة لمن لا يجيدها من الصغار أو الكبار، وقيامه بتحفيظ القرآن الكريم للصغار، ومشاركته في تنظيف مسجد الحي، وكتابته أو جمعه لرسائل دعوية وإرسالها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من أبواب التطوع التي لا تحصى ولا تعد.
- د- تشجيعه على الانتظام في أحد المعاهد الشرعية؛ يتعلم من خلالها العلوم الشرعية ويحفظ القرآن.
- هـ- دفعه لتطوير ذاته وقدراته، من خلال حضور دورات في مجالات مختلفة،

بتعميق الجانب الإيماني وتعظيم مراقبة الله في السر والعلن يستقيم قلب ولدك وتنضبط جوارحه

أ- توفير برامج الحماية على الأجهزة المختلفة التي تتوافر في البيت، سواء أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف أو القنوات الفضائية أو غير ذلك، وهذه البرامج أصبحت كثيرة ومتنوعة.

ب- وضع هذه الأجهزة -إن كانت ثابتة مثل الكمبيوتر أو «اللاب توب»- في أماكن عامة داخل المنزل (كالمصالة مثلاً)، بما لا يسمح لأحد بأن يخلو بها.

2 - بناء الموانع الداخلية:

وحتى تكون المعالجة عميقة وجذرية، لا بد من العمل على بناء موانع داخلية لديه، تمنعه بشكل ذاتي عن مشاهدة هذه المواد من تلقاء نفسه، وبقرار من داخله، وذلك من خلال الأمور التالية:

أ- تعميق الجانب الإيماني لديه، وذلك من خلال مساعدته على التعلق بالله تعالى، والارتباط بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يكون له حال مع القرآن، وأن يكون محافظاً على أذكار الأحوال التي تقال مع كل عمل يقوم به، وبالمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها.

ب- الاهتمام بتعظيم مراقبة الله تعالى في السر والعلن لديه؛ لأن باستشعار مراقبة الله تعالى يستقيم القلب وتنضبط الجوارح.

ج- الحرص على التأكيد على منظومة القيم بشكل عام لديه، وخاصة قيمة العفاف عما حرم الله، ويفيد في ذلك طرح قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وقصة الرجل العفيف من الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار، وإدارة نقاشات حول هذه القصص.

د- التأكيد على أدب غض البصر عما حرم الله، وآداب العلاقة مع الجنس الآخر، وحدود ذلك.

ومن الأمور التي تساعد على بناء هذه الموانع الداخلية أن تعقد جلسة أسبوعية مع أولادك، تتناولون خلالها هذه القضايا وغيرها، ولا بد أن يكونوا هم أصحاب الأدوار الرئيسية في تنفيذها، وأن يكون في نهاية كل جلسة توصية عملية بسيطة مرتبطة بما تم مناقشته، يتم متابعة تنفيذها في المرة القادمة، وغير ذلك من الأفكار التي تدعم هذا الجانب.

وقد ارتفعت معدلات تلوث الهواء في العالم بنسبة 8% بين عامي 2008 و2013م، وسجل أنه لا يتنفس 92% من سكان المدن هواء مأموناً، وأن مستويات تلوث الهواء تتجاوز الحدود التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.

إن تلوث الهواء، وفق الإحصائيات العالمية، تسبب في 2.2 مليون إصابة بالسكتة الدماغية، ويتسبب الهواء الملوث في وفاة مليوني شخص سنوياً جراء الإصابة بأمراض القلب، وإصابة 1.7 مليون شخص بأمراض الرئة والسرطان.

وتأتي تلك النتائج بسبب الصراع بين قوى المال والسلطة في مجتمعنا الإنساني، فالشركات الكبرى المتنافسة على صناعة الأدوية سعت وتسعى للتسابق والتنافس على حساب الأرواح البشرية.

إن تطوير الأدوية اللازمة لعلاج فيروسات غامضة بسبب تدبير بشري خاطئ لإدارة الحياة خلفه شركات عالمية تدر من ورائه مليارات الدولارات، علماً بأن نسبة المصابين بهذا الفيروس لا تساوي شيئاً في المقاييس العالمية؛ فخرج أن عدد سكان الصين 1.386 مليار نسمة، وفق إحصائية عام 2017م، فإن الإحصاءات الرسمية الصادرة إلى يوم 27 يناير الماضي لا يتجاوز عدد الوفيات 80 شخصاً، وعدد المصابين 2700 شخص، وذلك بسبب استخدام محرمات غذائية يعتقد أنها تسببت في توالد فيروس «كورونا» القاتل، وانتقلت العدوى إلى مناطق عدة من العالم، ومع ذلك فإن حجم الخوف والذعر والهلع بين الناس كبير؛ مما سيدفع بكل الدول لشراء كل وسائل الوقاية والدواء لهذا الداء القاتل، لتعرف بعد ذلك أن هذا الفيروس لا يستحق كل هذه المعاناة والخوف والرعب لو أن الإنسان أدار حياته بالشكل الذي أراد الله من العدل والرحمة وكسب الخير والتوزيع العادل للثروات والاستخدام الصحيح للبيئة والموارد، لا الطغيان فيها، وإن لكل طغيان طوقاً يتغير شكله بالزمان والمكان، اللهم الطف بالإنسان الذي كرمه القرآن؛ «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» (الإسراء: 70). ■

المادية على الإنسان في كل عصر ينشئ أصناماً من اللذة التي تنسيه حقيقة وجوده وما رسمه الخالق لمساره، فتأتي الكوارث الطبيعية منبهة للإنسان، ومن أجل إعادة التوازن في الحياة الإنسانية والبشرية، وليتعامل الإنسان مع ذاته الإنسانية وعلاقته بالأرض والكون والناس والأشياء بالعدل والحق وإرجاع مساره إلى ما هو صحيح، وإن ما جرى ويجري من نتائج كارثية إنما هو نتاج ما كسبته يداه.

إن ما كسبت يد الإنسان في صناعته وتطوير حياته وإقامته لشؤون الناس إما سبب الدمار والهلاك، وإما أدى إلى الصعود والرفق في الحياة الإنسانية والبشرية.

فالتوجه البشري للخبائث التي نهى الله عنها وأمرنا أن نجتنبها والإمعان في صناعاتها وتدوّلها ستسبب في نهاية المطاف كوارث إنسانية وأوبئة تدمر حياة الإنسان، فاليوم تعاني الإنسانية من سباق في تطوير أسلحة الدمار الشامل، والأسلحة التي تدمر الحياة البشرية؛ حيث أصبح الحجر والمدر أهم من حياة الإنسان! فهذا بالطبع من صنع البشر. وإن ما تعانيه البشرية اليوم من انتشار أمراض السرطان والأوبئة وأمراض لم يصل الإنسان لعلاج لها؛ هو بسبب نتائج استخدام تلك الأسلحة الفتاكة في حروب مدمرة، خذ على سبيل المثال حرب الخليج الثانية واحتلال العراق؛ حيث خلفت نحو 273 طناً من اليورانيوم المنضب المستخدم في القذائف ضد الدروع، وهذه بقعة جغرافية صغيرة في العالم، لكنها خلفت نسباً مرتفعة من أمراض السرطان في الكويت والعراق.

كما تعاني البيئة العالمية للأرض من آثار مدمرة وغازات وسوائل سامة تدمر النبات وتلوث الفضاء، وتخلق اختلالاً في توازن فصول السنة، وتهدد بارتضاع درجة حرارة الأرض إلى ما يتوقع منه الخطر على حياة وبقاء الإنسان، وإن مساحات هائلة من الأراضي الصالحة للزراعة قد دمرت بشكل كامل بسبب العوامل الكيميائية للتلوث، كما أن ذلك غير الطبيعة الخاصة بفصول السنة، ونُدرة الأمطار؛ مما يؤثر بشكل كبير على الإنتاج الزراعي، وكذلك على حياة الحيوانات المنتج للحوم التي تحتاجها البشرية.

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

فيروس «كورونا» وما كسبته يد الإنسان

فيروس «كورونا» أربع العالم بسرعة انتقاله وانتشاره من مكان ظهوره في مدينة «ووهان» بالصين منذ منتصف ديسمبر 2019م، التي يقطنها نحو 10 ملايين نسمة، وحولها إلى مدينة أشباح، وحصد عشرات الأرواح في الصين، وانتشر الفيروس في مقاطعات صينية ودول أخرى كاليابان وكوريا وتايلاند وفيتنام وأستراليا وسنغافورة وفرنسا ونيبال وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية، لأشخاص زاروا أو عادوا من ووهان الصينية، حسب التقرير الذي نشرته منظمة الصحة العالمية. وتعتبر الأوبئة عاملاً مؤثراً في إعادة توازن الحياة البشرية؛ إذ إن طغيان الحياة

وقف لخدمة القرآن الكريم



وقف

قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

صدقة جارية
وأجر لا ينقطع



سهمك الوقفي يصنع الكثير

• دعم أنشطة تعليم وحفظ وتلاوة القرآن الكريم • رعاية ودعم الحفاظ اليتامى والفقراء • توفير مصاحف التعليم للطلبة والحفاظ المكفوفين • كفالة ورعاية محفظ القرآن وإعانتة على أداء رسالته • إعمار المساجد بالحلقات القرآنية • تدريب معلمي ومعلمات القرآن الكريم على أيدي كبار علماء القراءات.



أو عن طريق الاستقطاع البنكي - بيت التمويل الكويتي
رقم حساب: 391010004473
رقم الأبيان: KW47KFHO0000000000391010004473

شاركنا .. في الخير 11 666 971
almanabr.org | @almanabr



الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان
National Society for Human Rights



هيئة حكومية مستقلة
INDEPENDENT GOVT. AUTHORITY



الأمانة العامة للأوقاف
General Secretariat of the Endowments

الأقربون أولى بالمعروف

لمساعدة الغارمين من النساء ومن الرجال



التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي - نت

1000314577 الوطني NBK

011140010577 بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

2483 4414 - 9406 4061



لرعاية السجناء